

سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم
للإمام محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ٨٣٠هـ

المجلد الأول

تحقيق ودراسة
محمد بن فتحى السني

أحد أركان الدعوة ورفيق السيرة العظيمة
قصة التحقيق والدراسة
بإشراف
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

دار الصحافة والنشر والتوزيع بطرابلس

مختار قسط مؤرخ طررا بهين القس ملقوظه

لهذا القرد تنبيها

لقوق الطبع ملقوظه

للقاشر

دار الصقابة للقراش بطنطا

للقشر والقحوق والقوزيع

المراسلات :

شارع المديرية - أمام محطة بنزين القعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« كلمة الناشر »

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.. وبعد:
فهذا كتاب السيرة النبوية للعلامة ابن هشام، الذي هذب فيه كتاب
«سيرة الرسول ﷺ» للعلامة المحدث محمد بن إسحاق، إمام أهل العلم في السير
والمغازي، إذ إنه أول من ألف كتاباً جامعاً في سيرة الرسول ﷺ ولما كان كتاب
سيرة الرسول ﷺ قد فقد، ولا يوجد بين أيدينا إلا كتاب السيرة النبوية لابن
هشام الذي هو في حقيقته تهذيب لكتاب ابن إسحاق، فلا شك أنه يأخذ نفس
أهمية الكتاب الذي ألفه ابن إسحاق..

وإذا كان كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام قد طبع عدة طبعات من قبل
وتعرض لتحقيقه أساتذة أجلاء وعلى رأسهم الأستاذ محمد محيي الدين عبد
الحميد، إلا أن هذه الطبعات جميعها كان يهتم محققوها بضبط النص،
وتفسير غريبه فحسب، وهذا جهد يشكر لهم، إلا أن مادة الكتاب نفسه
كانت في حاجة إلى تحقيق علمي يستند إلى معايير وضوابط علم الحديث،
وشروط علماء الحديث لمعرفة الصحيح من الضعيف، والوقوف على الثابت،
ونفي الضعيف والموضوع، وذلك أن سيرة الرسول ﷺ هي القدوة المثلى لكل
مسلم، فعلى ضوئها يسر، وعلى هداها يهتدى..

* تم تزويد الكتاب بفهارس علمية يشعر الباحث بقيمتها وبسهولة
الوصول إلى أي معلومة تخص بحثه في السيرة النبوية؛ حتى إن تلك
الفهارس لكأن الكتاب قد أعد بها.

* وقد أعدت مقدمة علمية لبحث السيرة النبوية من جميع جوانبها
جديرة بأن ترى النور لأول مرة.

* وقد قام فريق اللغة العربية بقسم التحقيق بالدار بمقابلة المخطوطة على

المطبوعة مع إثبات الفروق التي يشعر بها القارئ عندما يقارن طبعة الدار بغيرها ، وكذلك قام هذا الفريق بتذليل كل الصعوبات اللغوية الواردة في نصوص الكتاب نبوية كانت أو آثار السلف الصالح وعلى الخصوص الأثعار بتوضيح المبهم وتبسيط الغامض ، وذلك تيسيراً على القارئ في الانتفاع بهذا الكتاب المبارك.

وعهدت الدار لفضيلة الدكتور /فتحى أنور الدابولي ، بمراجعة هذا الجهد اللغوي المذكور آنفاً.

وقد قامت «دار الصحابة للتراث بطنطا» بالاضطلاع بهذا الدور المهم ، فأسندت هذا الكتاب الطيب إلى نخبة من المحققين الأكفاء ، والمتخصصين ذوي الخبرة في مجال تحقيق كتب التراث والتعليق عليها فكان في هذه الصورة المشرفة والمشرقة.. «من خلال قسم التحقيق بالدار».

وبصدور كتاب السيرة النبوية لابن هشام نكون - بحمد الله - قد قطعنا شوطاً كبيراً من الخطة الطموحة لإعادة إصدار أمهات الكتب والمراجع بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً ، فقد أصدرنا مثلاً : كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي ، وكتاب «التذكرة» للإمام القرطبي ، وكتاب «جامع العلوم والحكم» للعلامة ابن رجب الحنبلي ، وكتاب «قصص الأنبياء» لابن كثير ، وكتاب «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» للإمام القرطبي ، وهذا الأخير يطبع لأول مرة عن أصل مخطوط ، وغيرها من أمهات الكتب التي هي في أمس الحاجة إلى هذا النوع من التحقيق.

والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه إنه نعم المولى ونعم النصير .
والسلام على من ورحمة الله وبركاته

أبو حذيفة /إبراهيم محمد الشناوي

مقدمة الكتاب

- 1- تقديم
- 2- القدوة والأسوة في السيرة النبوية
- 3- بين يدي الكتاب
- 4- ترجمة العلامة ابن إسحاق رحمه الله
- 5- ترجمة العلامة ابن هشام رحمه الله
- 6- مصنفات وأعمال حول السيرة النبوية
- 7- نشرات علمية سابقة للسيرة النبوية
- 8- المؤلفات في هذا الباب
- 9- وصف مخطوطات الكتاب حول العالم
- 10- وصف مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية
- 11- عملنا في هذا الكتاب
- 12- صور من المخطوط الأصل
- 13- بداية كتاب السيرة النبوية

{ 1 } تقطير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله..

نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١)

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣)

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ ،
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

(٢) سورة النساء : ١

(١) سورة آل عمران : ١٠٢

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

{ 2 } القحطوة والأسوة

فج السيرة النبوية

في البدء أقول:-

قدوة كل مسلم ومسلمة هو النبي ﷺ، وهو أسوة كل مؤمن ومؤمنة.

قال الله تعالى :

﴿ لقد كان لكرم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾^(١) والأسوة : القدوة ، والأسوة : ما يتأسى به ، فيقتدى به ﷺ في جميع أحواله الشريفة إلا ما كان من خصائصه الشريفة .
فهذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله ، وأفعاله ، وأحواله .

والمرء في زماننا أحوج ما يكون إلي التأسى برسوله ﷺ ، وليس هذا من باب المندوب إليه حتى يتراخى المرء بل هو من الأمور التي أوجبها الله تعالى . فالقرآن الكريم يعلمنا أن رحمة الله ستكون من نصيب من يتبعون الرسول ﷺ ، كما قال جل شأنه :

﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ، فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي... ﴾^(٢) .
بل إن الفلاح هو مصير الذين اتبعوا النور الذي جاء به عليه الصلاة والسلام .

(١) سورة الأحزاب: ٢١ .

(٢) سورة الأعراف: ١٥٦-١٥٧ .

قال عز وجل :-

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

وهداية الله تعالى هي من نصيب من اتبعوه ﷺ كما قال تعالى :

﴿وَاتَّبَعُوا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢) .

ولكى يصل العبد إلى محبة الله تعالى ، وينال مغفرته ، فعليه أن

يتأسى به ﷺ ، كما قال جل شأنه :-

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) .

قال العلامة السلفي ابن كثير الدمشقي رحمه الله :

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله ، وليس هو

على الطريقة الحمديدية ، فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع

المحمدي ، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله (٤) .

قال الحسن البصري رحمه الله :

زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية (٥) والذين لا يتبعون

الرسول ﷺ يعرضون أنفسهم للعذاب الأليم ، كما قال تبارك وتعالى :-

(١) سورة الأعراف : ١٥٧

(٢) سورة الأعراف : ١٥٨ .

(٣) سورة آل عمران : ٣١

(٤) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٥٨) .

(٥) انظر السابق .

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾^(١) فالأسوة في حياة الرسول ﷺ باتباع أقواله، والعمل بتقريراته وأفعاله، والصبر، والمصابرة على طريقه. والمسلم في زماننا أحوج ما يكون إلى اصطحاب أحوال الرسول، أينما ذهب حتى ينجو من شهوات الدنيا وشبهاتها. وليس هناك ما هو أجدر من العيش مع «السيرة النبوية» ففيها الأسوة والقدوة، وفيها العظة والعبرة.

{ 3 } بين يسطح المختار

منذ القدم والناس يحبون الحديث عن عظمائهم، وأصحاب الفضل فيهم، وكلما ارتفعت مرتبة الذي يتحدثون عنه زاد لديهم الشوق والغرام بسجل حياته، ومواقف عمره، وفضائل أعماله. وشتان بين الحديث عن صفوة الله من خلقه، وخير رسله، والحديث عن عظيم قوم، أو صاحب فضل. لذا فمنذ طليعة ظهور الإسلام والناس في شوق لتتبع السيرة النبوية العطرة، وازداد ذلك الشوق مع الغزوات النبوية. وتمر الأيام ويزداد إقبال الناس على «السيرة النبوية» إذ إنها تسجل حياة «الإنسان الكامل» و«القدوة العظمى» و«الأسوة الحسنة» كما قال الله تعالى:

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾^(٢)

(١) سورة النور: ٦٣

(٢) سورة الأحزاب: ٢١

وبحسب البداية الزمانية كان أول من صنف كتاباً في غزوات الرسول ﷺ هو إمام المغازي موسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي.

و«مغازي ابن عقبة» من أصح المغازي ، فلقد كان الإمام مالك - رحمه الله - يقول : عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة ، فإنها أصح المغازي ، وإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن.

ولم يكن بالمدينة أعلم بالمغازي منه .

ويحدثنا العلامة الذهبي عن تلك «المغازي النبوية» فيقول : أما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير ، سمعناها ، وغالبها صحيح ، ومرسل جيد ، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة.

وقد توفي موسى بن عقبة رحمه الله في سنة ١٤١ هـ (١).

وقد حاول يوسف بن محمد قاضي شهبه ، والمتوفى سنة ٧٨٩ هـ محاولة جمع تلك المغازي من بطون الكتب (٢).

وقد طبع كتاب «أحاديث منتخبة من مغازي ابن عقبة» (٣)

ولقد نقل عنه كل من جاء بعده ، واستفادوا من كتابه ذلك ، إذ يعد أقدم ما صنف في جانب من جوانب السيرة النبوية العطرة.

ومن بعد «مغازي ابن عقبة» جاء الإمام ابن إسحاق الذي حاول كتابة السيرة النبوية بجوانبها المختلفة حتى صار بحق إمام المغازي والسير فهذا

(١) انظر ترجمته : المرحم والتعديل (٨ / ١٥٤) ، تهذيب الكمال (١٣٩٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٤٨) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ١١٤) ، التهذيب (١٠ / ٣٦٠) ، شذرات الذهب (١ / ٢٠٩) .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي (٣ / ١٠) .

(٣) انظر : الأعلام (٧ / ٣٢٥) للزركلي .

الشافعي رحمه الله يقول :-

«من أراد أن يتبحر في المغازي ، فهو عيال على محمد بن إسحاق»^(١).

«فلقد صار رحمه الله - بحق علامة المغازي .

وما أروع كلمات ابن عدي - رحمه الله - في شأن ابن إسحاق ، إذ يقول : « لو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلا الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ، ومبعثه ، ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ، ثم من بعده صنفاها قوم آخرون ، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها »^(٢).

ولقد ذكر أصحاب التراجم والأخبار أن ابن إسحاق - رحمه الله - بعد أن صنف كتابه في «السيرة النبوية» قام بتقديم نسخة من كتابه إلي الخليفة المنصور.

ولقد كان كتاب ابن إسحاق - رحمه الله - ينقسم إلى ثلاثة أقسام

كالتالي :

١- كتاب «المبتدأ» أو المبدأ و«قصص الأنبياء»

وقد نقل عنه كثيراً ابن جرير الطبري في تاريخه ، وابن كثير في البداية والنهاية .

٢- كتاب «سيرة الرسول ﷺ» أو «المبعث» .

ويدور في إطار المبعث النبوي ، والدلائل النبوية على صدق البعثة المحمدية والجانب الاجتماعي في الحياة النبوية .

(١) السير (٧ / ٤٨) للذهبي نقلاً عن تاريخ بغداد (١ / ٢١٩) للخطيب البغدادي .

(٢) الكامل (٦ / ١١٢) لابن عدي ، التهذيب (٩ / ٤٤) لابن حجر .

٣- كتاب « المغازى » وهى الغزوات النبوية ، والسرايا التى أرسلها تلك الأقسام الثلاثة تمثل كتاب السيرة الذى صنفه ابن إسحاق .
ولقد ترك ابن إسحاق لنا تلك السيرة بوفاته سنة ١٥٢ هـ على الراجح عندى ، فقد اختلف فى سنة وفاته (١) .

ثم جاء من بعد ابن إسحاق الأخبارى ابن هشام فترك الجزء الخاص بالحديث عن المبتدأ ، وهذب السيرة النبوية لابن إسحاق ، وخفف من أشعارها ، وزاد فيها بعض المواضع التى رواها عن عبد الوارث بن سعيد وأبى عبيدة ، وقد سمع الأصل من زياد البكائي ، وأصبحت ، السيرة النبوية « لابن هشام فيما بعد هى أشهر الروايات لسيرة ابن إسحاق ومن بعد ابن هشام يرحمه الله - جاء الشراح والمهذبون لتلك السيرة ، ومن حاول السير على منواله ، وهذا ما سنقصه عليك بعد قليل .

وبعد فتلك رحلة كتاب « السيرة النبوية » منذ البداية .

وآن لنا التعريف بصاحبى هذا الكتاب الذى حفظ لنا سيرة النبى الأمين ﷺ .

(١) انظر التهذيب (٩ / ٤٥) وغيره.

ترجمة العلامة ابن إسحاق رحمه الله

(١) نسبه ونشأته العلمية

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر القرشي المدني المطلبى ، ولد ابن إسحاق - رحمه الله سنة ٨٠ هـ ، وكان جده عراقياً قد وقع مع آخرين من بنى بلدته أسيراً لملك العجم فى النقيرة عند عين التمر (وهى بلدة قريبة من الأنبار ، غربى الكوفة ، وسميت بعين التمر لأن منها يجلب التمر لسائر البلاد) وبعد الفتح الإسلامى كان يسار العراقى مع من سباهم خالد بن الوليد - رضى الله عنه - بعين التمر ، فقدم المدينة أسيراً سنة ١٢ هـ . وكان مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه ، إلى أن أعتقه آل قيس بن مخرمة .

وقد نشأ ابن إسحاق فى بيئة علمية ، فقد كان والده إسحاق بن يسار من أهل الرواية ، وهو أحد الثقات^(١) .

وفى تلك البيئة العلمية أقبل ابن إسحاق - رحمه الله - فى طلب الحديث وروايته ، ولقد رأى أنس بن مالك - رضى الله عنه - وابن المسيب رحمه الله^(٢) .

(٢) شيوخه الذين تلقى عنهم:-

أخذ ابن إسحاق - رحمه الله - العلم عن جم غفير ، ورحل إلى البلدان مما هياً له من الشيوخ الكثير ، والكثير .

فلقد رحل إلى الكوفة ، والجزيرة ، والرى ، وبغداد ، وقد اختتم رحلاته فى مصر سنة ١١٥ هـ ، ثم عاد إلى المدينة موطنه .

(١) انظر : التهذيب (١ / ٢٥٧) .

(٢) انظر : السير (٧ / ٣٤) .

من شيوخه : ابن يسار والده ، وعمه موسى بن يسار ، وسعيد بن أبي هند ، وسعيد المقبري ، أبو سفيان طلحة بن نافع ، وعباس بن سهل ، والأعرج ، وعمرو بن شعيب ، وأبو جعفر الباقر ، ومكحول الهذلي ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ومعبد بن كعب بن مالك ، والزهرى ، وعكرمة بن خالد ، وحميد الطويل ، وعطاء بن أبي رباح ، وسعد بن إبراهيم ، وعمرو بن أبي عمرو ، والعلاء بن عبد الرحمن ، ومحمد بن أبي أمامة ، ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، ويزيد بن أبي حبيب ، ويزيد بن رومان ، ويعقوب بن عتبة الثقفى ، وهشام ، ويحيى ابنى عروة بن الزبير ، وفاطمة بنت المنذر وغيرهم .

وهذا الجم الغفير جعل العلامة ابن إسحاق - رحمه الله - من أحفظ الناس ، وجعله ينفرد بأشياء ، حتى قال البخارى : محمد بن إسحاق ينبغى أن يكون له ألف حديث ينفرد بها .

(٣) تلاميذه الذين تلقوا عنه:-

أجمع الفضلاء الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيراً .

ولكثرة علمه ارتحل إليه التلاميذ ، وحملوا عنه رواياته ، وفى مثل هذا المعنى يقول الحافظ علي بن المدينى : مدار حديث رسول الله ﷺ يدور على ستة ، وصار علم الستة عند اثنى عشر ، منهم ابن إسحاق . ولقد صنّف الزهرى شيخه المغازى ، فسئل عنها ، فقال : هذا أعلم الناس بها .

من تلاميذه:- يزيد بن أبي حبيب ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهما من شيوخه ، وشعبة ، وسفيان الثورى ، والحمادان: ابن سلمة ، وابن زيد ، وأبو عوانة ، وهشيم ، ويزيد بن زريع ، وأبو شهاب الحنات ، وابن

أبى زائدة ، وزهير بن معاوية ، وموسى بن أعين ، وجريير بن حازم ، وجريير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة ، وحفص بن غياث ، وعبد بن سليمان ، وأبو خالد الأحمر ، وابن إدريس ، وابن فضيل ، وزيايد البكائي ، وأبو تميلة ، وأحمد بن خالد الوهبي ، وسلمة بن الفضل الرازي ، ويونس بن بكير ، وغيرهم الكثير .

وكل ذلك يوضح لنا قدر ما تركه من علم نافع، فتسابق أهل العلم على الأخذ عنه .

(٤) مصنفاته العلمية :

١- كتاب «المبتدأ» أو «المبدأ»^(١) ويتحدث عن بداية الخليقة ، وفيه قصص الأنبياء ، وقد فقد إلا أن بعض نصوصه نقلها بالسند عن ابن إسحاق العلامة الطبري في تاريخه .

٢- كتاب «الخلفاء»^(٢) روى عنه الأموي .

٣- كتاب «السير والمغازي» وهو أصل السيرة النبوية لابن هشام .
وبعضهم يجعل هذين الكتابين على قسمين ، الأول «السيرة النبوية» والثاني «المغازي»^(٣) .

(٥) ثناء العلماء عليه ومدحهم له :

كان الزهري - رحمه الله - يقول:

«لا يزال بالمدينة علم جم ما دام فيهم ابن إسحاق ، وسئل عن مغازيه

(١) انظر: تاريخ الطبري (١ / ٣٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٢ ،

١٢٦ ، ١٣٩) معجم الأدباء (١٨ / ٨) لياقوت الحموي، هدية العارفين (٦ / ٧) للبغدادي ،
الأعلام (٦ / ٢٨) للزركلي ، معجم المؤلفين (٩ / ٤٤) لكحالة

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

فقال : هذا أعلم الناس بهذا ، يعنى ابن إسحاق .»

وقال عاصم بن عمر - رحمه الله :-

« لا يزال فى الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق » .

وقال شعبة - رحمه الله - : محمد بن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث : فقيل له : لم ؟ قال : «لحفظه» ولما سئل عبد الله بن المبارك - رحمه الله - قال : إنا وجدناه صدوقاً ثلاث مرات .

وقال ابن المدينى : حديث ابن إسحاق صحيح ، إن حديث ابن إسحاق ليتبين فيه الصدق ، ويروى مرة حدثنى أبو الزناد ، ومرة ذكر أبو الزناد .

وقال أبو زرعة الدمشقى : أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيراً مع مدحة ابن شهاب له .
وقال ابن حبان رحمه الله : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق فى علمه ، ولا يوازيه فى جمعه ، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار .
(٦) مآخذ العلماء عليه :

١- قال الذهبى - رحمه الله - هو صالح الحديث ، ماله عندى ذنب إلا ما قد حثنا فى السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة ، والأشعار المكذوبة .

٢- وقال ابن أبى حازم : كانت تعمل له الأشعار فيضعها فى كتب المغازى ، فصار بها فضيحة عند رواة الأخبار والأشعار .
وأخطأ فى كثير من النسب الذى أورده فى كتابه .

٣- وقال ابن أبى فديك : رأيت ابن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب .

وقال ابن أبى حازم : كان يحمل عن اليهودى والنصارى ، ويسميه فى كتبه أهل العلم الأول .

قال الذهبي : ما المانع من رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله ﷺ : «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» .

وقال : «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» .
فهذا إذن نبوى فى جواز سماع ما يأترونه فى الجملة ، كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب ، ولا حجة فى شىء من ذلك ، إنما الحجة فى الكتاب والسنة .

٤- وقد اتهم ابن إسحاق - رحمه الله - بالقدر ، ومع ذلك قال ابن نمير : كان ابن إسحاق يرمى بالقدر ، وكان أبعد الناس منه .
وقال ابن عيينة : اتهموه بالقدر .

وقال أبو زرعة الدمشقى : قد ذكرت دحيماً قول مالك فيه ، فرأى أن ذلك ليس للحديث ، إنما هو لأنه اتهمه بالقدر .

٥- وقال ابن نمير : إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة .

وقال أحمد بن حنبل : هو كثير التدليس جداً .
والخلاصة : أن ابن إسحاق - رحمه الله - صدوق فى الرواية ، وكان يدلس ، هو إمام فى المغازى والسير بلا نزاع .
وقد أخرج له البخارى فى صحيحه تعليقاً ، ومسلم فى المتابعات ، وأصحاب السنن الأربعة .

قال ابن عدى رحمه الله : قد فتشت أحاديثه كثيراً ، فلم أجد من أحاديثه ما يتهياً أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ ، أو يهيم فى الشىء بعد الشىء ، كما يخطئ غيره ، ولم يتخلف فى الرواية عنه الثقات والأئمة ، وهو لا بأس به .

(٧) وفاته :

توفى رحمه الله ببغداد ، ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي
واختلف في عام وفاته على عدة أقوال كالتالي :
قال عمرو بن عليّ ، وإبراهيم نبطويه وغيرهما : مات ابن إسحاق
سنة ١٥٠ هـ .

وقال الهيثم بن عدى وأحمد بن خالد الوهبي وغيرهما : مات سنة
١٥١ هـ .

وقال على بن المديني ، وابن معين ، وزكريا الساجي وغيرهم مات
سنة ١٥٢ هـ .

وقال خليفة بن خياط : مات سنة ١٥٢ ، أو ١٥٣ هـ .

والراجع كما قال أئمة الجرح والتعديل سنة ١٥٢ هـ .

وأخيراً رحم الله أبا عبد الله ، محمد بن إسحاق ، الذي حفظ لنا
سيرة الرسول ﷺ بأسانيدها ، ومتونها .

ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

١- الطبقات الكبرى : (٧ / ٣٢١) لابن سعد .

٢- التاريخ الكبير : (١ / ٤٠) للبخاري .

٣- التاريخ الصغير (٢ / ١١١) للبخاري .

٤- الجرح والتعديل : (٧ / ١٩١) لابن أبي حاتم .

٥- تاريخ بغداد : (١ / ٣١٤) للخطيب البغدادي .

٦- الكامل : (٦ / ١٠٢) لابن عدى .

- ٧- معجم الأدباء: (١٨ / ٥) لياقوت الحموى .
- ٨- وفيات الأعيان: (٤ / ٢٧٦) لابن خلكان .
- ٩- تهذيب الكمال: (١١٦٦) للمزى .
- ١٠- تذكرة الحفاظ: (١ / ١٧٢) للذهبي .
- ١١- سير أعلام النبلاء: (٧ / ٣٣) للذهبي .
- ١٢- ميزان الاعتدال: (٣ / ٤٦٨) للذهبي .
- ١٣- التهذيب: (٩ / ٣٨) لابن حجر .
- ١٤- شذرات الذهب: (١ / ٢٣٠) لابن العماد الحنبلي .
- ١٥- الفهرست: (٩٢) لابن النديم .
- ١٦- الأعلام: (٦ / ٢٨) للزركلى .
- ١٧- هدية العارفين: (٦ / ٧) للبغدادي .
- ١٨- معجم المؤلفين: (٩ / ٤٤) لكحالة .
- ١٩- تاريخ الأدب العربي: (٣ / ١١) لبر وكلمان .
- ٢٠- ضحى الإسلام: (٢ / ٣٢٨) لأحمد أمين .

{ 5 } ترجمة العلامة ابن هشام

(١) نسبه ونشأته العلمية :

هو عبد الملك بن هشام بن أيوب ، أو محمد ، الدهلي السدوسى ، وقيل : الحميرى ، والمغافرى ، البصرى ، نزيل الديار المصرية .
بدأ حياته العلمية فى البصرة من أعمال العراق ، ولا تذكر لنا المراجع العلمية عن مولده ، أو بداية نشأته العلمية شيئاً ذا بال ، لكننا من خلال تتبع عمله فى السيرة النبوية يتضح لنا قدر إمامه بالشعر والأخبار ، والنحو .

ولقد انتقل ابن هشام من البصرة إلى مصر ، وظل بها حتى توفى .

(٢) شيوخه الذين تلقى عنهم :

من شيوخه : زياد البكائى صاحب ابن إسحاق ، وقد سمع منه ابن هشام « السير والمغازى » لابن إسحاق .

وقد روى مواضع من « السيرة النبوية » عن عبد الوارث بن سعيد ، وأبى عبيدة ومن شيوخه الإمام الشافعى ، كما روى تلميذه المزى فقال :-
قدم علينا الشافعى ، وكان بمصر عبد الملك بن هشام صاحب «المغازى» وكان علامة أهل مصر بالعربية والشعر ، فقبل له المصير إلى الشافعى ، فتناقل ، ثم ذهب إليه ، فقال ابن هشام رحمه الله :-
ما ظننت أن الله يخلق مثل الشافعى !!

ومن شيوخه الذين روى عنهم ابن هشام فى السيرة : ابن أبى عمرو ابن العلاء ، وخلاد بن قره السدوسى .

(٣) تلاميذه الذين تلقوا عنه :

روى عنه : محمد بن الحسن القطان ، وعبد الرحيم بن عبد الله بن البرقى ، وأخوه أحمد بن البرقى .

وتتلمذ على يديه الكثير والكثير ، الذين كانوا يطلبون العربية ،
وآدابها .

(٤) مصنفاته العلمية :

- ١- «السيرة النبوية» هذب سيرة ابن إسحاق ، وخفف من أشعارها ،
وعلق على مواضع منها ،، وشرح غريب كلماتها .
وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، وسيأتي الحديث عن ذلك .
وهو في أخبار اليمن وملوكها في عهد الجاهلية .
- ٢- «القصائد الحميرية» مطبوع .
- ٣- «التيجان في ملوك حمير» مطبوع .
وقد رواه ابن هشام عن أسد بن موسى ، عن ابن سنان ، عن وهب
ابن منبه .

- ٤- «شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب» ..
- ٥- ثناء العلماء عليه:

قال الذهبي رحمه الله تعالى:

«عبد الملك بن هشام ، العلامة ، النحوى ، الأخبارى ، أو محمد
الذهلى» .

*** وقال ابن كثير رحمه الله :-

«أبو محمد عبد الملك بن هشام ، راوى السيرة ، وإنما نسبت إليه ،
فيقال : سيرة ابن هشام ، لأنه هذبها ، وزاد فيها ، ونقص منها ، وحرر
أماكن ، واستدرك أشياء ، وكان إماماً في اللغة والنحو» .

*** وقال أبو القاسم السهيلي رحمه الله :

«أبو محمد عبد الملك بن هشام ، شرح سيرة رسول الله ﷺ ، إنه

مشهور بحمل العلم ، متقدم فى علم النسب والنحو » .

*** * وقال ابن العماد الحنبلى رحمه الله تعالى :

« عبد الملك بن هشام البصرى ، والنحوى ، صاحب المغازى ، هذب السيرة وكان أديباً ، أخبارياً ، نساباً » .

(٦) وفاته :

وبعد حياة حافلة بالعلم والتعليم فى مدينة الفسطاط بمصر ، توفى ابن هشام ، وذلك يوم ١٣ من شهر ربيع الآخر سنة ٢١٨ هـ .

ولزيد من التفصيل فعليك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

- ١- الروض الأنف : (١ / ٧) للسهلى .
- ٢- وفيات الأعيان : (٣ / ١٧٧) ابن خلكان .
- ٣- إنباه الرواة : (٢ / ٢١١) للقفطى .
- ٤- حسن المحاضرة : (١ / ٣٠٦) للسيوطى .
- ٥- سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٢٨) للذهبى .
- ٦- البداية والنهاية : (١٠ / ٢٨١) لابن كثير .
- ٧- شذرات الذهب : (٢ / ٤٥) لابن العماد الحنبلى .
- ٨- كشف الظنون : (١٧٩ ، ١٠١٢) حاجى خليفة .
- ٩- هدية العارفين : (٥ / ٦٢٤) للبغدادى .
- ١٠- بغية الوعاة (٢ / ١١٥) للسيوطى .
- ١١- الأعلام : (٤ / ١٦٦) للزركلى .
- ١٢- معجم المؤلفين : (٦ / ١٩٢) لكحالة .
- ١٣- تاريخ الأدب العربى : (٣ / ١٢) لبروكلمان .

{ 6 } مصنفات وأعمال

له

السيرة النبوية لابن هشام

لقى كتاب « السيرة النبوية » لابن هشام الكثير من الجهود العلمية المخلصة على اختلاف العهود والأزمان ما بين شارح، ومهذب، ومستدرك. وهذه قائمة ببعض الأعمال التي ألفت حول «السيرة النبوية» لابن هشام^(١).

- ١- «الروض الأنف الباسم» مطبوع .
من تأليف عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ .
وهو شرح لكتاب « السيرة النبوية » لابن هشام .
- ٢- «الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء» ..
وهو اختصار للروض الأنف مع بعض الإضافات ، صنفه السهيلي ،
توجد منه نسخة مخطوطة في ميونخ تحت رقم أول (٤٤٨) .
- ٣- «الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم» .
وهو من تأليف مغلطاي بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ هـ .
والكتاب عبارة عن حاشية على «الروض الأنف للسهيلي» .
- ٤- شرح «السيرة النبوية» لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ توجد منه نسخة مخطوطة في دمشق تحت رمز «عمومية» برقم (٨١ ، ١٢)
- وقد نشره أحد المستشرقين في برلين سنة ١٩١١ م
- ٥- «الميرة في حل مشكل السيرة» .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي (٣ / ١٣) لبروكلمان .

- من تأليف يوسف بن عبد الهادي ، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ .
وله أكثر من مختصر على مدار العصور ، وتلك بعض المختصرات :
- ١- مختصر «السيرة» لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي ،
المتوفى في سنة ٧١١ هـ .
وله عدة نسخ مخطوطة ، منها نسخة برلين برقم (٩٠٥٦) ،
(٩٥٠٧) ، ونسخة شهيد علي في إيران برقم (١٨٩٤) .
- ٢- مختصر «السيرة» لعبد الله بن الإمام يحيى المؤيد بالله ،
وعنوانه:
« خلاصة السيرة النبوية » توجد منه نسخة مخطوطة في بنكيبور
برقم (١٥ / ١٠٠٩)
- وله أكثر من ناظم ، قام بنظمه نذكر منهم :
- ١- نظم «سيرة ابن هشام» .
من تأليف الفتح بن موسى المغربي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ .
- ٢- نظم بعنوان « الوصول إلى السؤل في نظم سيرة الرسول ﷺ »
ولم يذكر اسم ناظمه ، توجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب
المصرية ، كما في فهرست المخطوطات (٥ / ٤٠٦) .
- من خلال تلك الرحلة مع المؤلفات العلمية ، والمصنفات الأدبية حول
كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ، يتبين لنا قدر ما لقي هذا المؤلف من
العناية .

{ 7 } نشرات علمية سابقة

السيرة النبوية

١- نشر هذا الكتاب منذ حوالي ١٤٠ عاماً في طبعته الأولى ، وقد قام بنشرها المستشرق فستنفلد ، على عدة مخطوطات ، وذلك في سنة ١٨٥٨ م.

وقد نشرت ترجمته إلى الألمانية في شتوتجارت ١٨٦٤ م.

٢- وكانت بعد ذلك نشرة بولاق في سنة ١٢٩٥ هـ ، ولم يكن بها أى تعليقات أو شروح.

٣- وطبع بعد ذلك طبعة أخرى في مصر سنة ١٣٢٤ هـ مع تعليقات لحمود الطهطاوى ، ثم أعيدت في سنة ١٣٤٧ هـ .

٤- وطبع بعد ذلك في مصر سنة ١٩٣٦ بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإياري .

٥- وطبع بعد ذلك في مصر سنة ١٩٣٧ م بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في أربعة أجزاء ، وقد قام بخدمة الكتاب من الناحية الأدبية واللغوية خدمة طيبة ، وأعد له بعض الفهارس العلمية التي خدمت الكتاب خدمة طيبة .

وتلك النشرة تعد من أفضل النشرات العلمية ، التي طبعت فيها «السيرة النبوية» .

{ 8 } المؤلفات في هذا الباب

باب السيرة النبوية من أكثر الأبواب التي دونت فيه المؤلفات ، وكتبت فيه المصنفات ، وهذه قائمة ببعض الأعمال التي دونت في هذا الباب .

١- «دلائل النبوة» للبيهقي ، ويعد أكبر التصانيف التي تعرضت

- للسير والمغازى النبوية ، وهو مطبوع .
- ٢- « الشمائل المحمدية » للعلامة الترمذى ، صاحب السنن ، وهو مطبوع .
- ٣- « الوفا فى فضائل المصطفى » لابن الجوزى ، وهو مطبوع .
- ٤- « الشفا فى شرف المصطفى » ، كما فى السير (٩ / ٢٢٥) ، (١٢ / ٦٧) للذهبي .
- ٥- « المغازى » لعروة بن الزبير ، كما فى السير : (٦ / ١٥٠) .
- ٧- « المغازى » لأبى معشر ، كما فى السير (٧ / ٤٣٥) .
- ٨- « المغازى والسير » للواقدي ، مطبوع .
- ٩- « سير النبى » لمحّب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ (١) .
- ١٠- « سير النبى » لأبى عمرو صالح بن إسحاق الجرمى النحوى ، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ (٢) .
- ١١- « نفائس الدرر فى فضائل خير البشر » لحسن بن محمد الحسنى النساب الحلبى ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (٣) .
- ١٢- « زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن القيم ، مطبوع .
- ١٣- « السيرة النبوية » لابن كثير ، مطبوع .
- ١٤- « عيون الأثر فى المغازى والسير » لابن سيد الناس ، مطبوع .
- ١٥- « السيرة النبوية » للذهبي ، وهى فى « تاريخ الإسلام » وقد طبعت مستقلة .

(١)، (٢) كشف الظنون (٢ / ١٠١٥) لحاجى خليفة .

(٣) كشف الظنون (٢ / ١٩٦٥) .

- ١٦- «غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ» (١) لابن الملتن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ، وهو مطبوع .
- ١٧- « الدرر السننية في نظم السيرة الزكية » للعراقى ، وهو مطبوع .
- ١٨- «المورد الهنى في المولد السننى» (٢) للعراقى ، مخطوط .
- ١٩- « الدر المنظوم في سيرة النبى المعصوم » (٣) لابن الحسينى ، المتوفى سنة ٨١٥ هـ وهو مخطوط .
- ٢٠- «السيرة النبوية» (٤) لعلاء الدين المعروف بمغلطای .
- ٢١- «اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق» (٥) لابن ناصر الدين توفى سنة ٨٤٢ هـ ، وهو مخطوط .
- ٢٢- «النور الباهر الساطع في سيرة ذى البرهان القاطع» (٦) . من تأليف ابن فهدى المكى ، وهو مخطوط .
- ٢٣- « نور التبراس على سيرة ابن سيد الناس» (٧) فى مجلدين ، وهو مخطوط من تأليف سبط ابن العجمى ، المتوفى سنة ٨٤١ هـ .
- ٢٤- «مختصرة سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب ، مطبوع .
- ٢٥- « الرحيق المختوم » للمبار كفورى ، مطبوع .

(١) ذيل التذكرة (ص / ١٩٩) ، وكشف الظنون (٢ / ١١٩٢) .

(٢) ذيل التذكرة (ص / ٢٣١) لابن فهد .

(٣) ذيل التذكرة (ص / ٢٤٥) لابن فهد .

(٤) ذيل التذكرة (ص / ١٣٩) لأبى المحاسن الحسينى .

(٥) لحظ الألاحظ : (ص / ٣٢١) لابن فهد .

(٦) ذيل التذكرة (ص / ٣) .

(٧) لحظ الألاحظ (ص / ٣١٣) .

وهذا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، وكل ذلك له دلالة على اهتمام أهل العلم بالتصنيف فى هذا الباب .

وعلى رأس كل تلك المؤلفات تأتى « السيرة النبوية » لابن هشام ، التى هى فى أصلها « السير والمغازى » لابن إسحاق رحمهما الله تعالى .

{ 9 } مخطوطات المقتاب حول العالم

لعل من دواعى التعجب أن نسخ هذا الكتاب المخطوطة تعج بها مكتبات العالم فى بلدان عديدة .

وقد أعد المستشرق بروكلمان قائمة بمخطوطات الكتاب حول العالم أعدها بين يدى القارئ ليشعر بقدر اهتمام النساخ بنسخ هذا الكتاب .

فى ليدن أول (٨٦١) ، باريس أول ١٩٤٨ - ١٩٥٠ ، المتحف البريطانى ثانى (٥٠٣) ، أمبروزيانا أول (٣٤٧) ، اسكور يكال ثانى (١٦٧٨) ، كوبريلى (١١٤٠) ، مكتبة الجمعية الشرقية الألمانية (١١) .

وسليم أغا ياستانبول (٧٩٧) ، آصفية فى حيدرآباد برقم (٣١٧) ، مكتبة داود بالموصل (٥٤) ، (١٠٨) ، دمشق العمومية (٨٧) ، (٢٢٣) ، والظاهرية بدمشق (١٥) ، وشهيد على (١٨٨٦) ، (١٨٨٩) ، (١٨٩٠) .

وتلك هى نسخ الكتاب المخطوطة حول العالم ، أما الحديث عن نسخ الكتاب المخطوطة فى دار الكتب المصرية ، فتحدث عنها بالتفصيل فى الصفحات التالية .

{ 10 } وصفه مخطوطات المصنف

في دار الكتب المصرية

- في دار الكتب المصرية توجد العديد من نسخ الكتاب المخطوطة ،
وتلك بيانات تلك النسخ باختصار شديد .
- ١- توجد نسخة تحت رمز « التاريخ » تتكون من مجلدين ، الأول
عدد أوراقه (١٦٨) ورقة ، والثاني (٢٠٠) ورقة ، برقم (١٦٣٣) .
وقد كتبت هذه النسخة سنة ٥٠٣ هـ .
- ٢- وتوجد نسخة أخرى تحت رمز « تاريخ طلعت » تتكون من
(١٦٦) ورقة ، وتأخذ رقم (٢١١٠) .
وقد كتبت تلك النسخة سنة ٧٢٠ هـ .
- ٣- وتوجد نسخة تحت رمز « تاريخ » برقم (٤٠٠) ، تقع في
(١٥٤) ورقة .
وقد كتبت تلك النسخة سنة ٧٤٩ هـ .
- ٤- وتوجد نسخة أخرى تحت رمز « ح » برقم (٧٠٨٣) ، وتقع في
(٢٩١) ق .
وقد كتبت هذه النسخة سنة ٨٦٢ هـ .
- ٥- وتوجد نسخة أخرى تحت رمز « تاريخ » برقم (١٣٢) وتقع في
(٢٧٣) ورقة ، وقد كتبت سنة ١١٤٤ هـ .
وتعد تلك النسخة من أحدث النسخ .
ويوجد عدة نسخ أخرى لم يدون عليها التاريخ الذي نسخت فيه .
- ٦- توجد نسخة تحت رمز « تاريخ تيمور » برقم (٤٢٦) وتقع في
(١٨٢) ورقة .
- ٧- توجد نسخة تحت رمز « جلال الحسيني » برقم (١١١) ، وتقع

في (١٧٤) ورقة .

٨- وتوجد نسخة تحت رمز « الزكية » برقم (٨٦٩) ، وتقع في

(٢٦٥) ورقة .

وأما النسخة التي تم الاستعانة بها في تحقيق هذا الكتاب إليك بياناتها

بالتفصيل .

١ - كتب على صفحة الغلاف ما يلي :

« سيرة المصطفى وغزواته ﷺ لمحمد بن إسحاق » تهذيب عبد الملك

ابن هشام.

٢ - ويحمل المخطوط الأرقام التالية: (٩٣٧/٣٥٥٨) هذا على الجانب

الأيمن من صفحة الغلاف. أما على الجانب الأيسر فيحمل رقم (خ/٧٠٨٣).

٣ - وعلى صفحة الغلاف عدة تمليكات لعدد من الذين امتلكوا

هذه النسخة.

٤ - وكتب على صفحة الغلاف أيضاً أرجوزة من ١٧ بيتاً في مدح

الرسول ﷺ يقول في مطلعها :

يقول عبد الحق ذو التقصير الراجي عفوره القدير

هذا كتاب سيرة المختار محمد المخصوص بالأنوار

٥ - ويقع المخطوط في ٢٩١ ورقة ، من الحجم الكبير ، إذ تحتوي كل

صفحة على ٢٥ سطراً ، وفي كل سطر حوالي ١٦ كلمة تقريباً .

٦ - وعلى الصفحة الأخيرة اسم الناسخ وسنة النسخ ، وكان نسخها

سنة ٨٦٣ هـ .

{ 11 } حملنا في هذا الكتاب

بعد الاستعانة بحول الله تعالى وقوته تم عمل التالي :
 أولاً: قمنا بالمقارنة بين النسخة المخطوطة ، وأفضل النسخ المطبوعة ،
 وهى نسخة الشيخ محمد محيي الدين ، وتم إفراد الزيادات ، والفروق بين
 معكوفتين .

ثانياً : تم تقسيم الكتاب إلى فقرات متسلسلة حتى يسهل تحقيقها ،
 وفهرستها ، ولا تختلط المادة العلمية ببعضها ، وتتداخل فيما بينها .

ثالثاً : تم تخريج ما فى الكتاب من أحاديث ، نبوية ، وآثار سلفية ، مع
 ذكر الكلام على درجة الحديث أو الأثر ، وذلك من خلال أقوال أهل
 الجرح والتعديل ، ولعل ذلك من أجل الخدمات التى تقدمها فى تلك
 الطبعات ، وقد خلت من ذلك الطبعات السابقة .

رابعاً : قمنا بالتعليق على بعض الكلمات الغريبة ، وهى كثيرة فى هذا
 الكتاب ، وضحنا معنى الكلمات الغامضة ، حتى نيسر مهمة القارئ فى
 الوصول إلى المعنى المراد .

خامساً : تم عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وتحديد مواضعها فى
 تلك السور .

سادساً : تم تخريج الآيات الشعرية بحسب ما تيسر من دوواين
 الشعر القديمة .

سابعاً: تم إعداد مقدمة تحدثنا فيها عن الكتاب ومؤلفيه ، وما دار
 حوله من مصنفات علمية ، ووصف مخطوطات الكتاب ، والموضوعات
 فى الباب .

ثامناً : تم إعداد الفهارس العلمية التى تخدم الكتاب ، وتكشف
 للقارئ عما يريد الوصول إليه من معلومات فى كتاب « السيرة النبوية » .

وأخيراً.....

يعلم الله تعالى كم بذلنا من جهد لكي يكون الكتاب في أبهى حلة، وأزهى صورة، وأجود خدمة، ولكن بلوغ الكمال يعز على بي الإنسان، فحسبنا أن الله تعالى يعلم ما في الصدور.

فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا، ويغفر لنا به بعض سيئاتنا، وينفعنا به في حياتنا، وبعد مماتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه / مجدى فتحى السيد أبو مرير.

طنطا، مصر

سيرة المصطفى وغزواته صلوات الله عليه وسلم الحمد لله المناسق
يقديب عبد الملك ابو هشام

٥٥٨
١٩٤٧

سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلم
لابن هشام رحمه الله

يقول عبد الحق في التعميم	الراجح معنونه بالتقدير
هذا كتاب سيرة المختار	محمد المنصور من بلانوار
من جانب الايات والامان	وهو رسول الملك العمان
ارسله الي صح الخلق	مويد ابا المعجزات الصديق
وقد زال اسم كل عنه	به وكان للوجود رحمه
صلى عليه اسم ثم سأل	والله وحسب وكتر ما
لان هشام شيو اليه	تلك وحق ما عن غير لرب
قالوا ولم يبع من كل اليه	الا هي اودر قول اشهر
وكم حدثت من معجزات المعجزة	فقد راكش الصيق ما فيه غفا
اكرم برام من سيرة مرفيه	لاحة انوارها التوهيم
اسلك اللهم بالسفسح	تجد ذي الشوق الرفيع
والاسك علمه والاوليا	ومعهم جهم والاصفا
والفيا عن من غراب العفر	ومحترق وقول يوم الشربا
وانظر لعبد الحق ماله اخترف	والظلم فانتسجين
وايلا عليه سترك بكبلا	وكن ليه في امره كقبلا
وارجم جهود فضلك الجهم	والله وامضه بالنقيم
في درجات في ليلان حلاله	بروضة بانسحق وانيم

خ
٧٠٨٤

سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلم لابن هشام رحمه الله

١١٤١
من كتب
العقير السيل
مصر

كتاب العقير السيل
الشيخ رشق الاوشقي

١١٤١

من أقتبهم إلباد فاصبحوا سودا وجوههم كالورق الخشن
 ولقد ولدناه وفينا قبحه وفضل نعمته بآل محمد
 والله أكرمنا به وهدي به انصاره في كل ساعة مشهد
 صلى الله ومن تحف بحر بحبه والطيبون على المبارك الحمد

يا رسول الله عليه وسلم
 ... للساكبان الخبير فانهم مع النبي في كل يوم سجرا
 من الذي عنده رحل ورحلتي ورزق أهلي اذ لم يونسوا المطر
 ام من يجانب لا تحسني حنا عه اذ اللسان غنا في القول واعترا
 كان الصبا وكان النور يتبعه بعد الاله وكان السمع والبصر
 فليتأبوم وارده على يد وعقبه والمواثيق المبررا
 لم يتزل الله ما بعده احلا ولا تحسني حنا عه اذ اللسان غنا في القول واعترا
 دلت رقائب بني النجار كلهم وكان امر امر الله وقد را
 واقنتم الغر دون الناس كلهم ويده جها ليلتهم صلوات
 وسلم

اليت ما في جميع الناس محمد اذ مني الية بر غير ادنا
 نالله ما خلقت انبي ولا وضعت مثل الرسول في الامة الهادي
 ولا بر الله خلقا من برسته اذ في يده جها او مبععا
 من الذي كان فينا يستنصاه مباركة الامر اعدل وارثا
 امسي نسا اول عطلن البيوت فاضنن نون ففاسنن باونا
 مثل الرواهب يلبس المناد قد ابقرن البوس بعد النعم البيا
 ما افضل الناس لو كنت فيهم اصحبت منه كمال الفرد الصادي
 ابن هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كتاب سيرة النبي سيد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورحم وكرم وشرف وعظم وهو احز الخرز الثلاثين من احز السور

السيد ... وقد رضى صاحبها ...
... من هاشم محمد الله وعونه و ...
وعلمه النصف ... بالفقير الى الله تعالى ابراهيم عموا ...
محمد بن احمد ابى بكر الظاهرى عمر الله دينه وسر ...
وعلى السلم واحمد من رب العالمين وصل الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه ... في يومى ما يحج الله للمبارك ...
رمضان للعلم والهدى و ... ٨٦٣ ...
بمع ما عالمه من اوله الى اخره على النسخة المتوفرة من محمد بن ...



سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم
للإمام محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ١٨٣هـ

المجلد الأول

تأليف
مجدى فتحى السيد

استدراكاً للبعثرة وفناء نسخة الغنيمة
فسيراً للتحقيق بالذم
باشراف د. فتحي أبو الدانوب
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

دار الصحابة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله
أجمعين

بفتح سيرة النسب الزمخشري . من محمد صلوات الله عليه

وآله وسلم إلى آدم عليه السلام

(١) قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي : هذا كتاب
سيرة رسول الله ﷺ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب : [واسم
عبد المطلب : شيبه] بن هاشم [واسم هاشم : عمرو] بن عبد
مناف [واسم عبد مناف : المغيرة] بن قصي [واسم قصي زيد] بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة [واسم مدركة : عامر] بن إلياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد [ويقال : أدد] بن مقوم بن ناحور
بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل
الرحمن . صلوات الله تعالى عليهم بن تارح [وهو آزر] بن ناحور
بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن
نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ [وهو : إدريس النبي ﷺ فيما
يزعمون والله أعلم] وكان أول بني آدم أعطي النبوة وخط بالقلم [
بن يرد بن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم ﷺ .

(١) نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان ، وما وراء عدنان فليس فيه شيء
يعتمد عليه . انظر : دلائل النبوة (١ / ١٨٠) للبيهقي . تاريخ الطبري (٢ / ٢٧١) .
البداية والنهاية (٢ / ١٩٤ - ١٩٥) لابن كثير . الأنساب (٧ ، ٩) لابن حزم . شرح
السنة (١٣ / ١٩٣) للبعوى ، أسد الغابة (١ / ٢٠) لابن الأثير .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب ، بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره

(٢) قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قره بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور ، عن قتادة بن دعامة أنه قال : إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح [وهو آزر] بن ناحور بن أسرخ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ابن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قاي بن أنوش بن شيث بن آدم ﷺ .

قال ابن هشام : وأنا - إن شاء الله تعالى - مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل [ﷺ] بن إبراهيم [صلوات الله تعالى عليهما] ومن ولد رسول الله ﷺ من ولده وأولادهم لأصلابهم : الأول فالأول من إسماعيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث

(٢) أثر منقطع ، وهو من أقسام الضعيف .

وأخرج ابن عبد البر في كتابه «الإنباه» بسنده أن عروة بن الزبير كان يقول : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان إلا تخرصاً .

وقال ابن أبي خيثمة ، وكان من أعلم قريش بأشعارهم وأنسابهم : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم .

انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٩٤) ، وطبقات ابن سعد (١ / ٥٦ - ٥٨) .

سيرة رسول الله ﷺ ، وترك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ ، فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

(٣) قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد ابن إسحاق المطلبي قال : ولد إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- اثني عشر رجلاً : نابتاً [وكان أكبرهم] وقيدر ، وأذبل ، ومبشما ، ومسمعا ، وماشي ، ودما ، وأذر ، وطيفا ، ويطور ، ونبش ، وقيدما ، وأمهم : رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي .

قال ابن هشام : ويقال : مضاض ، وجرهم : ابن قحطان [وقحطان أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها] بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح .

(٣) أثر مقطوع ، والخبر من الإسرائيليات .

أخرجه ابن سعد (١ / ٥١) في طبقاته الكبرى من طريق رويم المقرئ عن هارون الشامي عن ابن إسحاق ، ومن طريق الكلبي عن أبيه ، وأخرجه الطبري (١ / ٣١٤) من طريق ابن حميد - وهو ضعيف - عن سلمة عن ابن إسحاق به .

قال ابن إسحاق : جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ [ويقطن هو : قحطان بن عيبر بن شالخ].

(٤) قال ابن إسحاق : وكان عمر إسماعيل - فيما يذكر - مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات - رحمة الله وبركاته عليه - ودفن في الحجر مع أمه : هاجر ، رحمهم الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هراق الماء وأراق الماء ، وغيره ، وهاجر : من أهل مصر .

(٥) قال ابن هشام : حدثنا عبد الملك بن وهب ، عن عبد الله ابن لهيعة ، عن عمر مولى غفرة أن رسول الله ﷺ قال : « الله الله في أهل الذمة ، أهل المدرة السوداء ، السُّحْمُ الجعاد ، فإن لهم نسباً وصهراً » .

(٤) انظر : تاريخ الطبري (١ / ٣١٤) . طبقات ابن سعد (١ / ٥٢) . البداية والنهاية (٢ / ١٩٣) .

(٥) إسناده مرسل ، وهو من أقسام الضعيف .

وصح الحديث بمعناه .

في سنده عمر مولى غفرة ، وهو ابن عبد الله المدني ، من الضعفاء ، وكان كثير الإرسال ، أخرج له أبو داود ، والترمذي . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٢ / ١٦٩) للبخاري ، الجرح والتعديل (٦ / ١١٩) لابن أبي حاتم ، والمجروحين (٢ / ٨١) لابن حبان ، والميزان (٣ / ٢١٠) للذهبي .

قال عمر مولى غفرة : نسبهم أن أم إسماعيل النبي ﷺ منهم وصهرهم : أن رسول الله ﷺ تسرر فيهم ، قال ابن لهيعة : أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام القرما من مصر وأم إبراهيم : مارية سرية النبي ﷺ التي أهداها له المقوقس من حفن (1) من كورة أنصنا (2)

(٦) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

(٦) حديث صحيح : وإسناده مرسل .

١- أخرجه عن طريق ابن إسحاق الطبري (١ / ٢٤٧) في تاريخه ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٩٩٦) ، (٩٩٩٧) ، (٩٩٩٨) في مصنفه من طرق عن الزهري عن ابن كعب مرسلًا أيضاً ، والبيهقي (٦ / ٣٢٢) من طريق ابن وهب عن مالك والليث كلاهما عن الزهري عن ابن كعب مرسلًا .

٢- وأخرجه الحاكم (٢ / ٥٥٣) من طريق معمر عن الزهري ، عن ابن كعب عن أبيه به مرفوعاً ، وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي على شرطهما ، والطبراني (١٩ / ٦١) في الكبير من طريق الوليد عن مالك والأوزاعي كلاهما عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه ، وفيه عنعنة الوليد بن مسلم ، وهو مدلس .

٣- وأخرجه الطبراني (١٩ / ٦١) في الكبير ، والبيهقي (٦ / ٣٢٢) في دلائل النبوة من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه .

وابن راشد ، وإن كان ثقة ، ففي حديثه عن الزهري بعض الوهم ، وقال الهيثمي =

1- حفن : بفتح الحاء وسكون الفاء - قرية من قرى صعيد مصر .

2- أنصنا : مدينة في صعيد مصر ، اشتهرت بكثير من أهل العلم .

شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحما » فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله ﷺ لهم ؟ فقال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم ، قال ابن هشام : فالعرب كلها ، من ولد إسماعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

(٧) قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعملاق وأميم : بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم .

= في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٣) : رواه الطبراني بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح .

٤- له شاهد من حديث أبي ذر - رضى الله عنه - أخرجه مسلم (٢٥٤١) ، وأحمد (٥ / ١٧٤) والبيهقي (٦ / ٣١٢) في دلائل النبوة ، و (٩ / ٢٠٦) في سننه الكبرى ، والطحاوي (٢ / ١٠٢) و (٣ / ١٢٤) في مشكل الآثار .

٥- وله شاهد من حديث أم سلمة ، أخرجه الطبراني (٢٣ / ٢٦٥) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٦٣) : رجاله رجال الصحيح .

٦- وفي الباب عن عمر عند ابن عساكر في تاريخه كما في الكنز (٣٤٠٢٢) .

٧- فائدة : سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن قوله ﷺ « فإن لهم ذمة ورحما » ؟ فقال : من الناس من يقول : هاجر كانت قبضية ، وهي أم إسماعيل ، ومن الناس من يقول : مارية أم إبراهيم قبضية .

فولد نابت بن إسماعيل: يشجب بن نابت، فولد يشجب: يعرب
ابن يشجب، فولد يعرب: تيرح بن يعرب، فولد تيرح: ناحور بن تيرح.
فولد ناحور: مقوم بن ناحور، فولد مقوم: أدد بن مقوم، فولد أدد:
عدنان بن أدد.

قال ابن هشام: ويقال عدنان بن أدد.

(٨) قال ابن إسحاق: فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد
إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - فولد عدنان رجلين: معد بن
عدنان، وعك بن عدنان.

قال ابن هشام: فصارت عك في دار اليمن، وذلك أن عكاً
تزوج في الأشعريين، فأقام فيهم، فصارت الدار واللغة واحدة،
والأشعريون: بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو
بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان، ويقال: أشعر بن نبت بن أدد، ويقال: أشعر بن
مالك، [ومالك: مذحج بن أدد بن زيد بن هميسع] ويقال: أشعر بن
سبأ بن يشجب.

وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس
أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك:

وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت في قصيدة له.

وغسان: ماء بسد مأرب باليمن كان شرباً لولد مازن بن الأسد
ابن الغوث، فسموا به. ويقال: غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة،

والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قال حسان بن ثابت الأنصاري [والأنصار: بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث :

إما سألت فإنا معشر نجب الأسد نسبنا والماء غسان وهذا البيت في أبيات له.

فقال اليمن وبعضك - وهم الذين بخراسان منهم - :عك ابن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث ويقال: عدنان [بن الديث] ابن عبد الله بن الأسد بن الغوث

(٩) قال ابن إسحاق فولد معد بن عدنان أربعة نفر : نزار بن معد وقضاعة بن معد - وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون - وقنص بن معد ، وإياد بن معد ، فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ - وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما سمي سبأ لأنه [كان] أول من سبأ في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال ابن هشام : فقلت اليمن : وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حمير ، وقال عمرو بن مرة الجهني - وجهينة : ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة -

نحن بنو الشيخ الهجان⁽³⁾ الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير

3- الهجان: الهجان من كل شيء أجودها وأكرمها أصلاً ، والهجان الأزهر: شديد

النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحمت المنبر
قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم
نسب معد ، وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب الزهري أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد
[قال ابن هشام و يقال : قنص]

(١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن
الأخنس [بن سريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن سلمة بن عبد
العزى بن عنزة بن قيس وهو ثقيف] عن شيخ من الأنصار من بني زريق
أنه حدثه أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أتى بسيف
النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
بن قصي [وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان
يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق - رضي الله عنه
- وكان أبو بكر الصديق [رضي الله عنه] أنسب العرب فسلحه إياه]
ثم قال : ممن كان يا جبير - النعمان [بن المنذر]؟ فقال : كان من أشلاء
قنص بن معد .

(١١) قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان
رجلاً من لحم من ولد ربيعة بن نصر ، فالله أعلم أي ذلك كان .

قال ابن هشام : لحم بن عدي بن الحرث بن مر ، بن أدد بن زيد بن
هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(١٠) إسناده ضعيف . في سنده جهالة الشيخ الأنصاري .

ويقال : لحم بن عدي بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

أمر عمرو بن عامر ففتح خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

(١٢) وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن ، فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضيهم ، فعلم أنه لابقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه فأمر أصغر ولده إذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : [وهو أبوه] لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي . وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتتموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين ، يرتادون البلدان ، فحاربتهم عك ، فكانت حربهم سجالات ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان ، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرآ ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ (٣٤ : ١٥ - ١٦) ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا

له بلدة طيبة ورب غفور* فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴿٤٩﴾.

والعرم: السد، واحدته: عرمة فيما حدثني أبو عبيدة قال
الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن
بكر بن وائل [بن قاسط] بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن
ربيعة بن نزار بن معد.

[قال ابن هشام: ويقال: أفصى بن دعمي بن جديلة] واسم
الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد
ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وفي ذلك قيل:

وفي ذاك للمؤتسى أسوة ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير إذا جاء مواره لم يرم
فأروى الزروع وأعناها على سعة ماؤهم إذ قسم
فصاروا أيادي ما يقدر ن منه على شرب طفل فطم
وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي - [واسم ثقيف: قسي بن منبه
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان]:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ * بينون من دون سيله العرما
وهذا البيت في قصيدة له، وتروى للناطقة الجعدى، واسمه قيس
بن عبد الله أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن

وهو حديث طويل منعني من استقصائه ما ذكرت من الاختصار.

(١٣) قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته ، وفضع بها ، فلم يدع كاهنا ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، وفضعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها . قالوا له : اقصصها علينا ، نخبرك بتأويلها . قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها . فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه .

واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن [بن] غسان .

وشق : ابن صععب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر ابن أمار بن نزار وأمار : أبو بجيلة وخنعم .

قال ابن هشام : وقالت اليمن : بنو أمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث . ودار بجيلة وخنعم يمانية .

(١٤) قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق ، فقال له : إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها . فأخبرني بها ،

(١٣) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير الطبري (٢ / ١١٢) في تاريخه عن

ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم .

وفيه ابن حميد من الضعفاء ، وجهالة شيوخ ابن إسحاق .

فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . قال : أفعل ، رأيت حممة (4) خرجت من ظلمة ، فوقعت بأرض تهمة (*) ، فأكلت منها كل ذات جمجمة . فقال له الملك : ما أخطات منها شيئا يا سطيح ، فما عندك في تأويلها؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلى جرش . فقال له الملك : وأبيك يا سطيح ، إن هذا لنا لغائظ موجه ، فمتى هو كائن؟ أوفي زماني هذا أم بعده؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين ، يمضين من السنين . قال : أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال : يليه إرم بن ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال : بل ينقطع قال : ومن يقطعه؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي . قال : ومن هذا النبي؟ قال رجل من ولد غالب بن فهر ابن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر . قال : وهل للدهر من آخر؟ قال : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون . قال : أحق ما تخبرني؟ قال : نعم والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح ، وكتمه ما قال سطيح ، لينظر أيتفقان أم يختلفان؟ قال : نعم ، رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بين

4- حممة : الفحمة ، وكل ما احترق بالنار ، وجمعها حمم.

* أرض تهمة : أى واسعة منحدره باتجاه البحر ، ولذا أطلق على الجزء المحاذي

للبحر الأحمر من الجزيرة العربية «تهامة» .

روضة وأكمة (5) فأكلت منها كل ذات نسمة، قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحاً قال : وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة، وقال شق: وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك : ما أخطات يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان (6) وليملكن ما بين أبين إلى نجران . فقال له الملك: وأبيك يا شق ، إن هذا لنا لغائظ موجه فمتى هو كائن؟ أفي زمني أم بعده؟ قال : لا، بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان. قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن . قال : أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال : بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال : وما يوم الفصل؟ قال : يوم تجزي فيه الولاة ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات . قال : أحق ما تقول؟ قال : أي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض .

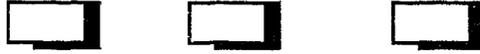
قال ابن هشام : أمض يعني شكاً هذا بلغة حمير . وقال أبو

5- أكمة : التل من حجارة ، وهو أعلى من السهل وأخفض من الجبل .

6- طفلة البنان : المرأة الطفلة : الرخصة الناعمة ، والمراد أنهم سيغلبون وتسبى تساؤهم .

عمرو : أمض : أى باطل .

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالاً ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له : سابور بن خرزاذ ، فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان ابن المنذر ، فهو - في نسب اليمن وعلمهم - النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك .
قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر فيما أخبرني خلف الأحمر .



استيلاء أبي كرب على ملك

اليمن وحمزه الذي يثرب

(١٥) قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر ، رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبيان أسعد (7) أبي كرب [وتبيان أسعد هو : تبع الآخر] بن كلى كرب بن زيد [وزيد هو : تبع الأول] بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الريش .
قال ابن هشام : ويقال : الرائش .

(١٥) انظر السابق .

7- تبيان أسعد : لقب تبع الحميري ، وتبيان : مشتق من التبانة وهي الذكاء والفتنة .

(١٦) قال ابن إسحاق : ابن عدي بن صيفى بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن العرنجج، والعرنجج : حمير بن سبأ الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان .

قال ابن هشام : يشجب بن يعرب بن قحطان .

(١٧) قال ابن إسحاق : وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الخبرين من يهود المدينة إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر .

قال ابن هشام : هو الذي يقال له :

ليت حظي من أبي كرب * أن يسد خيره خبله(8)

(١٨) قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهجم أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة(9) ، فقدمها وهو مجمع لإخرابها، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها ، فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلة ، أخو بني النجار ، ثم أحد بني عمرو بن مبدول، واسم مبدول : عامر بن مالك بن النجار، واسم النجار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

8- خبله : الخبل : فساد العقل ونحوه والمعنى أن يكافئ خيره شره .

9- غيلة: يقال قتله غيلة إذا أخذه من حيث لا يدرى وهو ما يطلق عليه «الاغتيال» .

قال ابن هشام: عمرو بن طلة: عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر ابن مالك بن النجار، وطلّة: أمه، وهي: بنت عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

(١٩) قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بنى عدي بن النجار - يقال له أحمر - عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجدته في عذق له يجده (10) فضره بمنجله (11) فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبره (12) فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم، قال: فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه (13) بالليل، فيعجبه ذلك منهم. ويقول: والله إن قومنا لكرام فيينا تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار يهود بني قريظة: [وقريظة والنضير والنجم وعمرو - وهو هذل (14) - بنو الخزرج بن الصريح بن التوءم مان بن

(١٩) انظر: تاريخ الطبري (٢ / ٩٨)، (٢ / ١٠٥) نقلاً عن ابن إسحاق.

10- عذق: العذق بفتح العين: النخلة. أما بكسر العين فهي الكباسة من البلح. يجده: يقطعه أى يجنى ثمره.

11- منجله: المنجل بكسر الميم آلة معروفة، وهي حديدة مقوسة ذات أسنان حادة يقطع بها الزرع ونحوه.

12- أبره: أبر النخل: إذا لقحه بأن وضع له حبات التذكير حتى يصلح شأنه ويوجد ثمره.

13- يقرونه: أى يضيفونه ويقدمون له القرى وهو طعام الضيف.

14- هذل: بفتح الدال ويجوز الإسكان، وهو اسم لعمرو هذا.

السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النجم بن تنحوم بن عازر ابن عزري بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب - وهو إسرائيل - ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم [عالمان راسخان في العلم حين سمعوا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالوا له : أيها الملك لا تفعل فإنك إن آبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة] فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقال : هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره فتناهى عن ذلك ورأى أن لهما علماً وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة :

(٢٠) أصحأ أم قد نهى ذكره	أم قضى من لذة وطره (15)
أم تذكرت الشباب وما	ذكرك الشباب أو عصره (16)
إنها حرب رباعية	مثلها أتى الفتى عبره (17)

(٢٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٠٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

15- ذُكِرَ : جمع «ذُكْرَةٌ» وهو من الذكر : ضد النسيان .

* قضى وطره : قضى حاجته ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً

زوجناكها ﴾ .

16- عَصْرُهُ : هى هنا بضم العين والصاد ، ويجوز فتح العين وسكون الصاد وهو الوقت

والزمن .

17- حرب رباعية : شديدة فتية ذلك لأن الإرباع أول شدة البعير والفرس .

فاسألا عمران أو أسدا	إذ أتت عدواً مع الزهره
فيلق فيها أبو كرب	سبع أبدانها ذفره (18)
ثم قالوا من نؤم بها؟	ابني عوف أم النجره (19)
بل بني النجار إن لنا	فيهم قتلى وإن تره (20)
فتلقتهم مسايقة	مدها كالغبية النثره (21)
فيهم عمرو بن طلة ملى	الإله قومه عمره (22)
سيد سام الملوك ومن	رام عمراً لا يكن قدره (23)

18- الفيلق : الجيش والجمع (فيالق) .

.سبع أبدانها : دروعها وافية ضافية على البدن كله .

.ذفرة : فاتحة الرائحة .

19- النجرة : بنو النجار كما يتضح فى البيت التالى .

20- الترة : الثأر ، وخبر إن محذوف والتقدير وإن ترة لنا .

21- مسايقة : ضرباً بالسيوف مثل : كلمته مشافهة .

.الغبية النثرة : الدفعة الشديدة من المطر التى لا تبقى على ماء فيها .

22- ملى : أطال ومد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَمْلى لَهُم إِنْ كِيدى مَتِين ﴾ .

23- سام الملوك : أنزل بهم الهوان والصغار ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجِينَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ .

. لا يكن قدره : عرف منزلته ومقداره ومنه ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ .

وهذا الحلي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحلي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وإنما أراد هلاكهم فمنعهم منه حتى انصرف عنهم ، ولذلك قال في شعره :

حنقا على سبطين حلا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد

وقال ابن هشام : [هذا] الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذي منعنا من إثباته .

(٢١) قال ابن إسحاق : وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عسفان وأمج (24) أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين ، فسألتهما عن ذلك فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ، ما نعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعاً

(٢١) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ١٠٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا البيهقي

(١ / ١١٥) في دلائل النبوة .

24- عسفان : بلدة في الطريق إلى مكة تبعد عنها نحو ستة وثلاثين ميلاً .

وأمج : بلدة من أعراس المدينة المنورة .

قال: فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه؟ قالاً: تصنع عنده ما يصنع أهله: تطوف به وتعظمه، وتكرمه وتحلق رأسك عنده، وتذلل له حتى تخرج من عنده. قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالاً: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده، وهم نجس أهل شرك، أو كما قالوا له. فعرف نصحبهما، وصدق حديثهما، فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام - فيما يذكرون - ينحر بها للناس، ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل وأرى في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخصف (25)، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر (26) ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الملاء (27) والوصائل (28) وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم، وأمرهم بتطهيره، وأن لا يقربوه دماً ولا ميتة ولا مثلاة (29) وهي الحائض وجعل له باباً ومفتاحاً. فقالت سبيعة بنت الأجب

25- الخصف: كساء غليظ يعمل من خوص النخل أو من ليفه.

26- المعافر: ثياب مصنوعة في « معافر » من بلاد همدان.

27- الملاء: بضم الميم جمع ملاءة، وهي الملحفة ونحوها.

28- الوصائل: جمع وصيلة، وهي ثياب تنسج في اليمن.

29- المثلاة: خرقه الحائض التي تمنع نزول الدم على رجليها أو ثوبها، وهي التي فسرها بعد ذلك بالحائض وهو تفسير لجمعها (مأل).

ابن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب [بن] سعد بن تيم بن مرة بن كعب [بن] لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له : خالد تعظم عليه حرمة مكة ، وتنهاه عن البغى فيها وتذكر تبعاً وتذللها لها ، وما صنع بها :

أبني لا تظلم بمك	ة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بد	ى ولا يغرنك الغرور
أبني ، من يظلم بمك	ة يلق أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه	ويلح بخديه السعير
أبني ، قد جربتها	فوجدت ظالمها يسور (30)
الله آمنها وما	بنيت بعرضتها قصور (31)
والله آمن طيرها	والعصم تأمن في ثبير (32)

30- يسور : يهلك من البوار وهو الهلاك، قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ .

31- عرضتها : العرصة المكان الواسع ليس فيه بناء ، ومن ثم أطلقت على فناء المنزل ونحوه .

32- العصم : الوعول المعتصمة في أعالي الجبال لا تنزل منها ، والواحد أعصم . وثبير : اسم جبل بمكة .

ولقد غزاها تبع	فكسا بنيتها الحبير(33)
وأذل ربى ملكه	فيها فأوفى بالنذور
يمشى إليها حافيا	بننائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها	لحم المهاري والجزور(34)
يسقيهم العسل المص	في الرحيض من الشعير(35)
والفيل أهلك جيشه	يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا	د وفي الأعاجم والخزير(36)
فاسمع إذا حدثت وافهم	كيف عاقبة الأمور

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب .

ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالبحرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

33- بنيتها : أى بناءها .

* الحبير : الثياب المحبرة وهى التى فيها وشمى ونقش جميل .

34- المهاري : جمع مهريه وهى الإبل النجبة التى تسبق الخيل نسبة لقبيلة مهرة بن حيدان .

* الجزور : الإبل السمينة التى تصلح للذبح .

35- الرحيض : أى المغسول والمراد الشعير المنقى النظيف .

36- الخزير : أمة من العجم منسوبون إلى بحر الخزر وهو البحر الأسود .

(٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ، ليدخلها ، حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا: لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه . وقال : إنه خير من دينكم فقالوا : فحاكمنا إلى النار ، قال : نعم ، قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها(37) فذمرهم(38) من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما ، فأصفت(39) عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

(٢٢) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ١٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

37- حادوا عنها : أى مالوا عنها ، وابتعدوا عن طريقها المرسوم .

38- ذمرهم من حضرهم : حثوهم على الصبر ، وشجعوهم على المواجهة .

39- أصفت : اتفقت وأجمعت .

(٢٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثني محدث أن الحبرين ومن خرج من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ، ولم يستطيعوا ردها ، ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة ، وتنكص (40) عنهما حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما ، والله أعلم أي ذلك كان .

(٢٤) قال ابن إسحاق : وكان رثام (41) بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه ، قال : فشأنكما به فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلباً أسود فذبحاه ، ثم هدما ذلك البيت فبقاياها اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يبطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا ببعض

(٢٣) ، (٢٤) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٠٨ - ١٠٩) ، (٢ / ١١٥)

نقلاً عن ابن إسحاق .

40- تنكص : ترجع وترتد على عقبها ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبه وقال إني بريء منكم ﴾ .

41- رثام : اسم للبيت الذى يعظمونه ، مشتق من الرعوم وهو العطوف الحنون فكأنهم يطلبون فى هذا المكان الرحمة والعطف .

أرض العراق- قال ابن هشام : بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم - كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلّموا أخاً له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان وتملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم فاجتمعوا على ذلك ، إلا ذا رعين (42) الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين :

ألا من يشتري سهرأ بنوم سعيد من بيت قرير عين (43)
فإما حمير غدرت وخانت فمعدرة الإله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً فقال له :
ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع
بمن معه إلى اليمن ، فقال رجل من حمير :

لاه عينا الذي رأى مثل حسا ن قتيلا في سالف الأحقاب (44)

42- ذو رعين : رعين جبل باليمن نسب إليه هذا الملك من ملوكهم .

43- قرير عين : هادئ البال فتقر عينه بالنوم وأصل هذه العبارة: بل من بيت قرير عين هو السعيد .

44- لاه : أى لله إلا أنهم حذفوا لام الجر ، واللام الأولى من الله وذلك لكثرة ورودها على الألسنة .

*الأحقاب : جمع حقب -بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما معاً ثمانون سنة وقيل أكثر من ذلك ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تبين فيها أحقاباً ﴾ .

قتلته مقاول خشية الحبس غداه قالوا لباب لباب (45)
 ميتكم خيرنا، وحكيم رب علينا وكلكم أربابي
 قال ابن إسحاق: وقوله «لَبَّابِ لَبَّابِ» (46): لا بأس لا بأس
 بلغة حمير .

قال ابن هشام : ويروى لِيَابِ لِيَابِ .

(٢٥) قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة (47) من الكهان والعرفان عما به فقال له قائل منهم : إنه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغياً على مثل ما قتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر ، فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشرف اليمن حتى خلص إلى ذى رعين ، فقال ذو رعين : إن لي عندك براءة فقال : وما هي ؟ قال : الكتاب الذي دفعت إليك فأخرجه فإذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك

(٢٥) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١١٧ - ١١٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

45- مقاول : هم الأقيال ، وهو الحاكم الذى يلى فى المرتبة الملك الأعظم عند أهل اليمن .

46- لباب لباب : وقيل إن معناها : رجوعاً رجوعاً كما قال أبو ذر الحنسى على اعتبارها كلمة فارسية بمعنى القفل وهو الرجوع .

47- الحزاة : جمع حاز مثل قاض وقضاة وهو من ينظر فى النجوم ويحكم بمقتضى ما يعلمه منها .

عمرو فمرج أمر (48) حمير عند ذلك ، وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيسة ينوف (49) ذو شناتر (50) فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيسة : -

تقتل أبناها وتنفي سراتها وتبني بأيديها لها الذل حميرُ
تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضعيت من دينها فهو أكثر (51)
كذاك القرون قبل ذاك بظلمه وإسرافها تأتي الشرور فتخسر
وكان لخنيسة امرءاً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة (52) له قد صنعها لذلك ، لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه أي : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى بعث إلى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد ، أخي حسان وكان صبياً صغيراً حين قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا

48- مرج أمرهم : اختلط واضطرب ومنه قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ .

49- لخنيسة ينوف : اسم لذلك الملك مشتق من اللخع وهو استرخاء اللحم .

50- ذو شناتر : لقب له ، والشناتر : جمع شنترة وهي الأصابع ، ويقال : إنه لقب بذلك لإصبع زائدة في يده .

51- حلومها : جمع حلم - بكسر الحاء - وهو العقل ويجمع أيضا على أحلام قال تعالى : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ .

52- المشربة : المكان المرتفع كالشرفة يطل منه .

هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه، فلما خلا معه وثب إليه فواثبه ذو نواس، فوجأه حتى قتله ثم حزر رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها، ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له : ذا نواس أرطب أم يياس (53)؟ فقال: سل تحماس (54) استرطبان ذو نواس ، استرطبان (55) لاياس .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير ، وتحماس : الرأس ، فنظروا إلى الكوة فإذا رأس لخنيسة مقطوع ، فخرجوا في أثر ذى نواس حتى أدر كوه، فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، إذ أرحتنا من هذا الخبيث . فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود (56) وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً .

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له : عبد الله ابن الثامر، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين - يقال له فيميون- وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدأنوا به .

53- يياس : بمعنى اليابس وهو الجاف وضده الغض أو الرطب .

54- تحماس : الرأس بلغة حمير كما قال ابن هشام .

55- لعل في هذه العبارة تحريفاً ، وصوابها كما في الأغاني (ستعلم الأحراس ، است ذى نواس ، است رطبان أم يياس » .

56- وردت قصة الأخدود مجملة في سورة البروج الآيات : (٤ - ١٠) .

(٢٦) قال ابن إسحاق : فحدثني المغيرة بن أبي لبيد مولى الأحنس عن وهب بن منبه اليماني، أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم - يقال له فيميون (57) - وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة، وكان سائحا، ينزل بين القرى لا يعرف بقرية إلا أخرج منها إلى قرية لا يعرف بها، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه، كان بناءً يعمل الطين، وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا، وخرج إلى فلاة من الأرض فصلى بها حتى يمسي، قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له: صالح، فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض، كما كان يصنع وقد اتبعه صالح، وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فيميون يصلي، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنين [الحية ذات الرؤوس السبعة] فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله (58)

(٢٦) إسناده ضعيف إلى ابن منبه : وأخرجه الطبري (٢ / ١١٩) عن ابن

إسحاق به .

في سنده ابن أبي لييد، وهو في عداد المجهولين كما في المرح والتعديل (٨ /

٢٢٨) أضف إلى ذلك أن الخبر من المقاطيع المروية عن أهل الكتاب .

57- اسم ذلك الرجل الذي نشر النصرانية باليمن، ويقال: إنه جاءهم من غسان بالشام،

وهناك خلاف كبير حول اسمه .

58- عيل عوله : غلب على صبره .

فصرخ: يا فيميون التين قد أقبل نحوك، فلم يلتفت إليه وأقبل على الصلاة حتى فرغ منها وأمسى، فانصرف وعرف أنه قد عرف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال [له: يا فيميون، تعلم والله أنني ما أحببت شيئاً قط حبك وقد أردت صحبتك والكيونة معك حيث كنت فقال: ما شئت أمري كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفتنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فسفي، وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأت، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالآجر فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوبا ثم جاءه وقال له: يا فيميون إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا ثم انتشط(59) الرجل الثوب عن الصبي، ثم قال له: يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما توى فادع الله له فدعا فيميون فقام الصبي ليس به بأس، وعرف فيميون أنه قد عرف، فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة فناده منها رجل فقال: يا فيميون، قال: نعم، قال: ما زلت أنتظر(60)، وأقول: متى هو

59- انتشط ثوبه: كشفه بسرعة، ونزعه بشدة.

60- أنتظر: أنتظر، ومنه قوله تعالى: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾.

جاء؟ حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم علي فياني ميت الآن ، قال : فمات وقام عليه حتى واره(61) ، ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما فاخترطفتها سيارة(62) من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ علي دين العرب : يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلى النساء ، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوماً ، فابتاع فيميون رجل من أشرفهم ، وابتاع صالحاً آخر فكان فيميون إذا قام من الليل يتهجد في بيت له أسكنه إياه سيده يصلي استسرج(63) له البيت نوراً حتى يصبح ، من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون: إنما أنتم في باطل، إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبدته أهلكتها وهو الله وحده لا شريك له ، قال: فقال له سيده: فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه، قال: فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى عليها فأرسل الله عليها ريحاً فججفتها (64) من أصلها فألقته فاتبعه

61- واره: دفنه وغطاه، ومنه قوله تعالى : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليك لباساً يوارى سواتكم ﴾ .

62- سيارة : القافلة تسيير بالتجارة ومنه قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ﴾ .

63- استسرج : أى أضواء له البيت كأن به سراجاً وهاجاً .

64- ججفتها من أصلها : أى اقتلعتها من أصلها .

عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب .

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .

(٢٧) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها - قريباً من نجران، ونجران القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر كافر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيمبون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب ابن منبه قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه ، حتى أسلم فوحد الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه، فكتمه إياه . فقال [له]: يا ابن أخي ، إنك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه - والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان - فلما رأى عبد الله

(٢٧) إسناده ضعيف . أخرجه الطبري (٢ / ١٢١) بسنده عن طريق ابن

إسحاق . فيه جهالة شيوخ ابن كعب القرظي ، والخبر من الإسرائيليات .

أن صاحبه قد ضمن به عنه، وتخوف ضعفه فيه، عمد إلى قدح فجمعها، ثم لم يبق لله اسم يعلمه إلا كتبه في قدح، لكل اسم قدح، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف [به] فيها بقدح فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه، فقال: وما هو؟ قال: كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع، قال: أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك، وما أظن أن تفعل فاجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال: يا عبد الله، أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك بما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويسلم ويدعوه فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه، فقال: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن بك. قال: لا تقدر على ذلك، قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك - والله - لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتومن بما آمنت به، فإنك إن فعلت ذلك سلطت على فقتلتني، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشججه شجة غير كبيرة فقتله، ثم هلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران إلى دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم من الإنجيل وحكمه، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم

من الأحداث، فمن هناك كان أصل النصرانية بنجران، والله أعلم بذلك .

(٢٨) قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر، والله أعلم أي ذلك كان، فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل، فخذ لهم الأخدود فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ، ومثل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففى ذي نواس ذلك وجنده أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (٨٥: ٤- ٨) ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود* وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود* وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ إلى آخر الآية.

قال ابن هشام : الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد، قال ذو الرمة [واسمه غيلان بن عقبة ، أحد بنى عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر]:

من العراقية اللاتي يحيل لها بين الفلاة وبين النخل أخدود (65)
يعني جدولاً، وهذا البيت في قصيدة له ، قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود، وجمعه أخاديد.

(٢٨) انظر السابق.

65- يحيل لها : يأتى إليها بالماء ويصب فيها .

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن
الثامر رأسهم وإمامهم .

(٢٩) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل نجران كان في
زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حفر خربة من خرب نجران
لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها، قاعداً واضعاً
يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذا أخرت يده عنها
تبعث دماً (66) وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمه، وفي يده
خاتم مكتوب فيه [ربي الله] فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر
بأمره فكتب إليهم عمر رضى الله عنه [أن أقروه على حاله وردوا
عليه الدفن الذي كان عليه] ففعلوا .

(٣٠) قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له:
دوس ذو ثعلبان (67) على فرس له ، فسلك الرمل فأعجزهم فمضى
على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي

(٢٩) [إسناده ضعيف : أخرجه الطبرى (٢ / ١٢٤) بسنده عن ابن إسحاق

وفى سنده جهالة شيخ ابن أبي بكر .

(٣٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

66- تبعث دماً : أى يسيل منها الدم .

67- ذو ثعلبان : اسم واحد من الأذواء ، وهم ففة دون الملوك يلقب كل واحد
منهم بلقب يبدأ بـ«ذو» مثل ذو نواس .

نواس وجنوده ، فأخبره بما بلغ منهم ، فقال له : بعدت بلادك منا ، ولكنى سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم . يقال له : أرياط ، ومعه في جنده أبرهة الأشرم ، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دوس ذو ثعلبان ، وسار إليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن ، فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه ، فلما رأى ذو نواس ما نزل به ويقومه ، وجه فرسه في البحر ثم ضربه ، فدخل به فخاض به ضحضاح (68) البحر حتى أفضى به إلى غمره فأدخله فيه ، وكان آخر العهد به ، ودخل أرياط اليمن فملكها ، فقال رجل من أهل اليمن ، وهو يذكر ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة :

* لا كدوس ولا كأعلاق رحله *

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم .

وقال ذو جدن الحميري : -

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكي أسفاً في إثر من ماتا (69)

68- ضحضاح البحر : الماء الضحضاح هو القليل الذى يظهر منه القمر لضحاته .

* موضده : الغمر ، ومنه قوله عليه السلام فى عمه أبى طالب « هو فى ضحضاح من النار ، ولولا مكانى لكان فى الطمطم »

69- هونك : ارقى بنفسك فإن الجزع لا يجدى ولا يفيد .

أبعدينون لا عين ولا أثر وبعد سلحين بينى الناس أبياتا (70) بينون
وسلحين وغمدان من حصون اليمن التي هدم أرياط ولم يكن في
الناس مثلها.

وقال ذو جدن أيضاً :

دعيني لا أبالك لن تطيقي (71) لحاك الله قد أنزفت ريقى (72)
لدى عزف القيان إذ انتشينا وإذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا إذا لم يشكنى فيها ريقى
فإن الموت لا ينهاه ناه ولو شرب الشفاء مع النشوق (73)
ولا مترهب (74) في أسطوان يناطح جدره (75) بيض الأنوق (76)

70- بينون وسلحين : اسم لمدينتين باليمن ، بنيت بهما حصون عتيده ثم خربهما
أرياط .

71- لا أبالك ، لحاك الله : صيغتان جاريتان على اللسان يراد بهما غالباً الزجر دون
الدعاء وهو أصل معناهما .

72- أنزفت ريقى : استنفدته حتى نضب من فمى وهو كناية عن الخوف والفرع .

73- النشوق : كل دواء يشم أو يصب في الأنف للإنعاش .

74- مترهب : المنقطع عن دنيا الناس للعبادة كالرهبان .

75- جدره : جمع جدار ، وهو مخفف من جدر ، بضمين - قال تعالى :

﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ .

76- الأنوق : الأنتى من الرخم وهو طير يسكن أعالي الجبال والمراد أنه طلب المحال .

وغمَّدان(77) الذي حدثت عنه بنوه مُسَمَّكًا (78) في رأس نيق(79)
 بمنهمة(80) وأسفله جرون(81) وحر(82)الموحل(83)اللثق(84) الزليق
 مصايح السليط(85) تلوح فيه إذا يمسي كتوماض البروق
 ونخلته التي غرست إليه يكاد البسر يهْضِر بالعدُوق(86)
 فأصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
 وأسلم ذو نواس مستكينا وحذر قومه ضنك المضيق
 77- غمَّدان : اسم الحصن باليمامة .

78- مسمكاً:عاليا مرتفعا ومنه قول الشاعر :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمة أعز وأطول .

79- نيق : النيق : هو الجبل ، ورأس النيق : أعلى الجبل .

80- المنهمة : الدير الذى يجتمع فيه الرهبان .

81- جرون : جمع جرن وهو حجر منقور يتوضأ منه ، والجرن أيضاً الأرض
 الغليظة .

82- الحر : بضم الحاء : الخالص من كل شىء .

83- الموحل : الطين الرقيق .

84- اللثق : التراب إذا اختلط بالماء فينتج منه الوحل ويكثر منه الزلق

85- السليط : الدهن الذى توقد المصاييح به .

* توماض البروق : أى وميضها وهو ضوءها الخاطف .

86- يهصر بالعدوق : هصر الغصن أماله إليه والعدوق : جمع عذق بكسر
 العين وهو الكباسة من التمر بمثابة العنقود من العنب .

(٣١) وقال عبد الله بن الذئبة الثقفي في ذلك ، قال ابن هشام: الذئبة أمه واسمه : ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي : -

لعمرك ما للفتى من مقر مع الموت يلحقه والكبير
 لعمرك ما للفتى صحرة(87) لعمرك ما إن له من وزر(88)
 أبعد قبائل من حمير أيدوا صباحا بذات العبر(89)
 بألف ألوف وحرابة (90) كمثل السماء قبيل المطر
 يصم صياحهم المقربات(91) وينفون من قاتلوا بالدف(92)
 سعالي(93) مثل عديد التراب تيس منهم رطابُ الشجر

(٣١) ، (٣٢) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

87- صحرة : نجاة .

88- وزر : الملاذ والملجأ ومنه قوله تعالى : ﴿ كلا لا وزر ﴾ .

89- ذات العبر : ذات الأحزان ولذا سموها الداهية «ذات العبر» .

90- الحرابة : جماعة الحاربيين الذين يحملون الحراب ، وقد شبههم بالسماء قبيل المطر لاسوداد السماء بالسحاب الكثيف ، فهؤلاء لكثرتهم يبدون سوداً .

91- المقربات : الخيول الكريمة، يقربون مرابطها منهم لمزيد العناية بها ، وذلك لأنهم يستخدمونها في الحرب .

92- الدفر : الرائحة الشديدة ، خبيثة كانت أم طيبة .

93- سعالي : جمع سعلاة وهى الغول ، والمراد هنا السحرة شبههم بالأغوال .

(٣٢) وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي في شيء وكان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادى ، فبلغه أنه يتوعده، فقال يذكر حمير وعزها وما زال من ملكها عنها :
 أتوعدني كأنك ذو رعين بفضل عيشة أو ذو نواس
 وكائن كان قبلك من نعيم وملك ثابت في الناس راسي (94)
 قديم عهده من عهد عاد عظيم قاهر الجبروت قاسي (95)
 فأمسى أهله بادوا وأمسى يحول من أناس فى أناس

قال ابن هشام : زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعيب بن سعد العثيرة بن مذحج، ويقال : زبيد بن منبه بن صعيب بن سعد العثيرة ويقال : زبيد بن صعيب بن سعد ومراد: يحابر بن مذحج .

(٣٣) قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي [وباهلة : ابن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان] وهو بأرمينية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العرب (96) على أصحاب الخيل المقارف (97) في العطاء

(٣٣) إسناده منقطع ، وهو من أقسام الضعيف .

فإن أبا عبيدة لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

94- الراسى : الثابت المستقر والجمع رواسى قال تعالى: ﴿ وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماءً فراتاً ﴾ .

95- القاسى: الشديد من القسوة وهى الشدة قال تعالى: ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾ .

96- الخيل العرب : الخيول العربية الأصيلة أبا وأما .

97- المقارف : الفرس الذى أبوه هجيناً وأمه أصيلة عتيقة .

فعرض الخيل، فمر به فرس عمرو بن معد يكرب فقال له سلمان: فرسك هذا مقرف، فغضب عمرو، فقال: هجين عرف هجيناً مثله، فوثب إليه قيس فتوعده، فقال عمرو هذه الأبيات:

قال ابن هشام: وهذا الذي عني سطيح الكاهن بقوله: «ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش» والذي عني شق الكاهن بقوله [لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران].

(٣٤) قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى، حتى تفرقت الحبشة عليهما، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم ثار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفتنيها شيئاً، فابرز إلي وأبرز إليك فاينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده، فأرسل إليه أرياط أنصفت، فخرج إليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً لحيماً وكان ذا دين في النصرانية، وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حربة له، وخلف أبرهة غلام له، يقال له: عتودة(98) يمنع ظهره، وفرغ

(٣٤) انظر: تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٨ - ١٣٠) نقلاً عن ابن إسحاق.

أرباط الحربة فضرب أبرهة يريد يا فوخه(99) فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشمرت حاجبه(100) وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سمي أبرهة الأشرم، وحمل عتودة على أرباط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرباط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، وودي أبرهة أرباط(101) فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال : عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ، ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطاء بلاده ، ويجز ناصيته ، فحلق أبرهة رأسه ، وملاً جراباً من تراب اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه أيها الملك إنما كان أرباط عبدك، وأنا عبدك، فاختلنا في أمرك ، وكل طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى علي أمر الحبشة وأضبط لها ، وأسوس منه ، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك ، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه في .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه: أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فأقام أبرهة باليمن .

ثم إن أبرهة بنى القليس(102) بصنعاء، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلى النجاشي: إنني قد بنيت لك أيها

99- يا فوخه : اليافوخ : وسط الرأس .

100- شمرت حاجبه : شفته وقطعته .

101- ودي أبرهة أرباط : أعطى قومه ديته .

102- القليس : بتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء: اسم للكنيسة التي بناها أبرهة باليمن متوهماً أنه يصرف الناس إلى الحج إليها بدلاً من الكعبة .

الملك كنيسته لم بين مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب .

فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء (103) أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر [والنساء: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ، ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى : (٩ : ٣٧) : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ .

قال ابن هشام : ليواطئوا : ليوافقوا ، والمواطأة : الموافقة ، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر أي : وافقتك عليه وإلإطاء في الشعر الموافقة ، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد ، نحو قول العجاج [واسم العجاج : عبد الله بن رؤبة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار] :

في أئعبان (104) المنجنون (* ١٠) المرسل *

103- كان هذا النسيء على ضربين أولهما : تأخير شهر المحرم إلى صفر ، والثاني تأخير الحج عن وقته كل عام أحد عشر يوماً موافقة للسنة الشمسية لا القمرية .

104- الأئعبان : الماء المنذفح حتى يصل إلى مجراه .

* المنجنون : الدولاب الذي يرفع به الماء من ذلك الحجرى .

ثم قال :

* مد الخليج (105) في الخليج المرسل *

وهذان البيتان في أرجوزة له .

(٣٥) قال ابن إسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم ، القلمس [وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ابن خزيمية] ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة عوف وكان آخرهم وعليه قام الإسلام . وكانت العرب - إذا فرغت من حجها - اجتمعت إليه فحرم الأشهر الحرم ، الأربعة : رجباً وذا القعدة وذا الحجة والحرم ، فإذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل الحرم ، فأحلوه ، وحرم مكانه ، صفر ، فحرموه ليواطئوا

(٣٥) انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٥) قال : قد تكلم الإمام محمد بن إسحاق على هذا في كتاب السيرة كلاماً جيداً مفيداً حسناً ، ثم ذكره بنصه ، وأخرجه الطبري (٣٠ / ١٩٣) بسنده عن طريق ابن إسحاق كاملاً .

وأخرجه ابن جرير الطبري (١٠ / ٩٣) في تفسيره عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد من قوله .

وأخرج مثله ابن مردويه في تفسيره من قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر المنثور (٣ / ٢٧٣) للسيوطي .

105- الخليج : النهر الصغير ، متفرع من النهر الكبير وخارج منه .

عدة الأربعة الأشهر الحرم، فإذا أرادوا الصدر (106) قام فيهم فقال : اللهم إني قد أحللت لهم أحد الصفرين ، الصفر الأول ونسأت الآخر للعالم المقبل فقال في ذلك عمير بن قيس جذل الطعان (107) أحد بنى فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب :

لقد علمت معد أن قومي كرام الناس أن لهم كراما (108)

فأى الناس فاتونا بوتر (109) وأى الناس لم نعلك لجاما (109)

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : الحرم .

قال ابن إسحاق : فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعده فيها .

قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها .

(٣٦) قال ابن إسحاق : ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك

أبرهة، فقال: من صنع هذا؟ فقبل له: صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة، لما سمع قولك « أصرف

(٣٦) ، (٣٧) ، (٣٨) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٣٢ - ١٣٤) نقلا

عن ابن إسحاق ، وكذا البداية والنهاية (٢ / ١٧٠ - ١٧٢) نقلا عن ابن إسحاق .

106- الصدر : بفتح الصاد والذال ، هو الرجوع عن الماء بعد الورود ومنه قوله تعالى :

﴿ قالنا لا نسقى حتى يصدر الرعاء ﴾ .

107- جذل الطعان : الجذل : أصل الشجرة شبيهه بأصل الشجرة لثباته أمام الطعان .

108- أن لهم كراما : أى بأن لهم آباء كراماً فهذه علة كون قومه كرام الناس .

109- فاتونا بوتر : أى لم نستطع أن نأخذ ثأرنا منهم .

- نعلك لجاما : نردهم عن طغيانهم ، كما يرد الفرس عن شموسه باللجام .

إليها حج العرب « غضب فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت، ثم سار وخرج من معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج إليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم، يقال له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه وإخراجه، فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه، وأخذ له ذو نفر فأتي به أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نفر: أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي، فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلاً حليماً، ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم (110) عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم: شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيراً فأتي به، فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم: شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلي سبيله وخرج به معه يده حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف [واسم ثقيف: قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إبياد ابن نزار بن معد بن عدنان] قال أمية بن أبي الصلت الثقفى:

110- خثعم: في الأصل اسم لجبل، نزل عنده بنو عفرس فنسبوا إليه.

قومي إيراد لو أنهم أمم (111) أو لو أقاموا فتهزل النعم (111)
 قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقط والقلم
 [والقط : الكتاب .

قال ابن إسحاق : هو من قول الله عز وجل ﴿ عجل لنا قطنا ﴾ .
 وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :
 فيما تسألني عني لبيني وعن نسبي أخبرك اليقين
 فإننا للنبيت أبي قسي منصور بن يقدم الأقدمينا

قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية [بن الصلت الثقفى] .

(٣٧) قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم .

واللات : بيت لهم بالطائف ، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة .

قال ابن هشام : وأنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهرى :

111- أمم : بفتح الهمزة والميم : القريب : والإيراد : الملجأ .

- النعم : الماشية من الإبل خاصة ، أو ما غلبت عليه الإبل .

وفرت ثقيف إلى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت في أبيات له.

(٣٨) قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس (112) فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرمم الناس بالمغمس .

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة - يقال له الأسود ابن مقصود (113) - على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان من أكابر الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له : سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل له : إن الملك يقول لك إنني لم آت للحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لي في دمائكم ، فإن هو لم يرد حربي فأتني به ، فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقبل له : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فجاءه ، فقال له ما أمره به أبرهة ، فقال له

112- المغمس : موضع في الطريق بين مكة والطائف .

113- ابن مقصود : اسم رجل ، وفي بعض النسخ ابن مقصود بالفاء الموحدة .

عبد المطلب : والله ما تريد حربيه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، أو كما قال ، فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمة ، وإن يُخَلَّ بنيه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه، فقال حنطة : فانطلق معي إليه فإنه قد أمرني أن آتية بك ، فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر - وكان له صديقا - حتي دخل عليه وهو في محبسه فقال له : يا ذا نفر هل عندك من غناء (114) فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل صديق لى وسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك؛ فقال : حسبي ، فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له : إن عبد المطلب سيد قريش ، وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة فقال له : أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة، وهو يطعم الناس في السهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، فأذن له عليك فليكلمك في حاجته؟ قال : فأذن له أبرهة وقال : وكان عبد المطلب أوسم الناس ، وأجملهم

114- الغناء : النفع والكفاية - يقال : هذا الشيء لا غناء فيه أى : لا نفع ولا كفاء .

وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له : حاجتك، فقال له ذلك الترجمان ، فقال: حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك قال له أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيته ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك ، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه عنه، قال: ما كان ليمنع مني، قال : أنت وذاك.

(٣٩) وكان - فيما يزعم بعض أهل العلم - قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة يعمر بن نفثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة - وهو يومئذ سيد بني بكر - وخويلد بن وائلة الهذلي - وهو يومئذ سيد هذيل - فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، والله أعلم أكان ذلك أم لا ، فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له .

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز (115) في شعف الجبال

(٣٩) ، انظر تاريخ الطبري (٢ / ١٣٥ - ١٣٧) ، والبداية (٢) /

(١٧٢-١٧٣).

115- التحرز: المنع ، وذلك بأن يتحصن في مكان كأنه حرز له فلا يصل إليه أحد .

والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لاهم إن العبد يمـ نع رحله فامنع حلالك (116)
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غَدُوا محالك (117)
إن كنت تاركهم وقبـ لمتنا فأمر ما بدا لك

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها .

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف

ابن عبد الدار بن قصي :

لاهم أخز الأسود بن مقصود الأخذ الهجمة فيها التقليد (118)
بين حراء وثبير فالبيد يجبسها وهي أولات التطريد (119)
فضمها إلى طماطم سود أخفره يارب وأنت محمود (120)

116- حلالك : بكسر الحاء جمع حلة وهي البيوت والمراد أهلها ، والرواية الشائعة (رحالك) .

117- محالك : المحال - بكسر الميم - القوة والكيد والتدبير، ومنه قوله تعالى : ﴿ وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ .

118- لاهم : أى اللهم فحذف (ال) لكثرة الاستعمال .

119- حراء وثبير : جبلان معروفان بمكة .

120- أخفره : الخفارة : العهد والذمة ، يقال: خفر الرجل إذا حفظ عهده ، وأخفره - التى هنا - بمعنى نقض عهده وذمته ، فالهمزة فيها للسلب والإزالة .

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها والطماطم :
الأعلاج (121).

(٤٠) قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب
الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها
ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها .

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبي جيشه (122)
وكان اسم الفيل محموداً ، وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف
إلى اليمن ، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي
حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود أو ارجع
راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك
الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشتم حتى أصعد في الجبل ، وضربوا
الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين (123). ليقوم فأبى ، فأدخلوا

(٤٠) انظر تاريخ الطبري (٢ / ١٣٥ - ١٣٧) ، والبداية (٢ / ١٧٢ -

١٧٣).

121- الأعلاج : جمع عالج وهو الرجل الكافر من العجم .

122- عبي جيشه : بمعنى عباه ، والتعبئة معروفة ، وهي حشد كل القوات واستنفارها في
حالات الخطر .

123- الطبرزين : حديدة معقوفة كالخطاف .

محاجن (*) لهم في مراقه (**) فبزغوه (***) بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك (124) فأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان (125)، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس ، لا تصيب منهم أحدا إلا هلك ، وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل [بن حبيب] حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته:

أين المفر والإله الطالب . * والأشرم المغلوب ليس الغالب

قال ابن هشام : قوله [ليس الغالب] عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحق : وقال نفيل أيضاً :

* المحاجن : جمع محجن ، وهى عصا معوجة الطرف .

** - المراق : ما سفل من لحم البطن .

*** - بزغوه : وخزوه بالمحاجن التى معهم حتى سال منه الدم .

124- برك الفيل : أى امتنع عن السير، فكأنه الحمل الذى يبرك إذ الفيل لا يبرك .

125- الخطاطيف : جمع خطاف، وهى نوع من الطيور سوداء اللون .

*البلسان : نوع من الطيور ، قال عباد بن موسى : أظنها الزرازير .

ألا حيت عنا ياردينا نعمناكم (126) مع الإصباح عينا
 ردينه لو رأيت فلا تريه لدى جنب المحصب (127) ما راينا
 إذآ لعذرتني وحمدت أمري ولم تأسى على ما فات بينا (128)
 حمدت الله إذ أبصرت طيراً وخفت حجارة تلقى علينا
 وكل القوم يسأل عن نفيل كأن علي للجيشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك (129)
 على كل منهل (129)، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم
 يسقط أئمة (130) أئمة: كلما سقطت أئمة أتبعها منه مدة تمت (131)
 ودما ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر؛ فما مات حتى

126-نعمناكم : أى نعمنا بكم ، وقرت عيوننا برؤيتكم .

127- المحصب : موضع رمى الجمار بمنى ، سمي بذلك لكثرة الحصباء ، فيه ، وهى
 الحصى الدقيقة .

128- تأسى : من الأسى وهو الحزن قال تعالى : ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
 تفرحوا بما آتاكم﴾ .

بيننا : البين هو الفراق والانفصال .

129- المهلك : اسم مكان من الهلاك . ﴿المنهل : مورد الماء الذى ينهل منه الوردون .

130- أئمة : طرف الإصبع ، والمراد هنا أن جسده تساقط قطعاً صغيرة فى حجم
 الأنامل .

131- تمت : ترشح .

المدة : بكسر الميم القويح الذى لا يخالطه دم .

انصدع صدره (132) عن قلبه فيما يزعمون .

(٤١) قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول مارؤي بها مرائر الشجر (133) الحرمل (*) والحنظل والعشر (**). ذلك العام .

(٤٢) قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى (١٠٥ : ١ - ٥) : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول ﴾ (وقال (١٠٦ : ١ - ٤) ﴿ لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ أي : لتلا يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

(٤١) الخبر صحيح وإسناده ضعيف : فيه جهالة شيخ ابن عتبة ، وأخرجه الطبري (٢ / ١٣٩) من طريق ابن إسحاق ، وانظر البداية (٢ / ١٧٣) وأخرجه ابن جرير (٣٠ / ١٩٣) في تفسيره ، والبيهقي (١ / ١٢٣) في الدلائل من قول عكرمة .

(٤٢) انظر البداية والنهاية (٢ / ١٧٣ - ١٧٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

132- انصدع صدره : انشق من الصدع وهو الشق .

133- مرائر الشجر : الشجر المر .

* الحرمل : نبت معروف ، يستخدم في الطب .

** العشر : بضم العين وفتح الشين : شجر ذو ثمر مر لا نفع فيه .

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب
بواحد علمناه ، وأما السجيل فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه
عند العرب : الشديد الصلب . قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم مامس أصحاب الفيل * ترميهم حجارة من سجيل
* ولعبت طير بهم أبايل *

وهذه الأبيات في أرجوزة له .

وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب
كلمة واحدة ، وإنما هو سنج وجل ، يعني بالسنج : الحجر
وبالجل : الطين ، يعني : الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين ،
والعصف : ورق الزرع الذي لم يعصف (134) وواحدته عصفة .

(٤٣) [حدثنا ابن هشام] قال : [وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه
يقال له العصافة والعصيفة ، وأنشدني لعقمة بن عبدة أحد بني ربيعة
بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تسقي مذائب قد مالت عصيفتها جلدورها من أتي الماء مطموم (135)

134- لم يعصف : لم يقطع بعد .

135- مذائب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء إلى الحقل والروضة .

عصيفتها : ورق الزرع .

أتي الماء : الماء الأتي هو المنحدر كالسيل .

مطموم : مملوء بالماء ، من طم الماء إذا علا وارتفع .

وهذا البيت في قصيدة له ، وقال الراجز :

* فَصِيرٌ وَامِثْلُ كَعَصْفٍ مَأْكُولٌ *

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو [وإيلاف قريش]
إلفهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم خرجتان : خرجة
في الشتاء ، وخرجة في الصيف .

(٤٤) [أخبرني ابن هشام] قال : أخبرني أبو زيد الأنصاري أن
العرب تقول ألفت الشيء ألفاً وآلفته إيلافاً ، في معنى واحد ،
وانشدني لذي الرمة :

من المؤلِّفَاتِ الرُّمْلُ أَدْمَاءَ حِرَّةٍ (136) شعاع الضحى في لونها يتوضح (137)

وهذا البيت في قصيدة له ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف (138)

وهذا البيت في أبيات له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله

تعالى .

والإيلاف أيضاً : أن يكون للإنسان ألف من الإبل أو البقر أو
الغنم أو غير ذلك . يقال : ألف فلان إيلافاً ، قال الكميت بن زيد أحد

136- الأدماء : الظبية البيضاء البطن السمراء الظهر .

137- يتوضح : يظهر ويتبين .

138- النجوم تغيرت : أى ليست في وقت المطر ، على اعتقاد العرب أن المطر
والجذب من أثر الكواكب ، والمراد أنهم يطعمون زمن الجذب وذلك أدل على
جودهم .

بني أسد بن خزيمعة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
بعام يقول له المؤلفون هذا المعيم لنا المرجل (139)
[المعيم : الذى يعامون فيه إلى اللبن يشتهونه ولا يقدرون عليه ،
والمرجل : يسرون رجالة] :

وهذا البيت فى قصيدة له ، والإيلاف أيضاً : أن يصير القوم ألفاً ،
يقال : ألف القوم إيلافاً قال الكميت بن زيد :

وآل مز يقياء غداة لاقوا بني سعد بن ضبة مؤلفينا
وهذا البيت فى قصيدة له ، والإيلاف أيضاً أن يؤلف الشيء إلى
الشيء فيألفه ويلزمه يقال : آلفته إياه إيلافاً ، والإيلاف أيضاً : أن تصير
ما دون الألف ألفاً يقال : آلفته إيلافاً .

(٤٥) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة
ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة - رضى الله عنها -
قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان
الناس .

(٤٥) إسناده صحيح : أخرجه البيهقى (١ / ١٢٥) فى الدلائل بسنده عن
ابن إسحاق ، ونقله عن ابن إسحاق ، ابن كثير فى البداية (٢ / ١٧٤) ، وعزاه فى الدر
المشور (٦ / ٣٩٦) إلى ابن إسحاق فى السيرة والواقدى ، وأبى نعيم ، والبيهقى ، وابن
مردويه .

139- المعيم : اسم فاعل من أعام القوم إذا هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً .

المرجل : اسم فاعل من أرجله إذا جعله يمشى راجلاً لهلاك راحلته ، والمعنى أنها سنة
مجدبة تركتهم بلا لبن يعيشون عليه ولا راحلة يستقلونها .

(٤٦) قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم ، وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما رد عن قريش من كيدهم فقال عبد الله ابن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر :

تكلوا عن بطن مكة إنها (140) كانت قديما لا يرام حريمها
لم تخلق الشعري (141) ليالي حرمت إذ لا عزيز من الأنام يرومها
سائل أمير الجيش عنها ما رأى ولسوف يبنى الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤوبوا (142) أرضهم بل لم يعش بعد الإياب سقيمها
دانت بها (143) عاد وجرهم قبلهم والله من فوق العباد يقيمها

(٤٦) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٧٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

140- تكلوا : بتشديد الكاف أى ابتعدوا عنها من النكال وهو الإعراض والابتعاد .

141- الشعري : نجم وهما شعريان : العبور وهى التى تتبع الجوزاء والعميصاء وهى التى فى ذراع الأسد .

142- لم يؤوبوا أرضهم : أى لم يعودوا إليها .

143- دانت لها : خضعت وأطاعت ، ومنه الدين لأن الناس يخضعون لأوامره .

(٤٧) قال ابن إسحاق : يعني ابن الزبيري بقوله « بعد الإياب سقيمها » أبرهة؛ إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء.

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخطمي ، واسمه صيفي .

قال ابن هشام : أبو قيس صيفي بن الأسلت بن جثنم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس :

ومن صنعه يوم فيل الحبو	ش إذ كلما بعثوه رزم(144)
محااجنهم تحت أقرابه	وقد شر موا أنفه فانخرم(145)
وقد جعلوا سوطه	مغولا إذا يمهوه قفاه كلم(146)
فأولى وأدبر أد راجه	وقد باء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصبا	فلفهم مثل لف القزم(147)
تحض على الصبر أحبارهم	وقد تأجروا كثؤاج الغنم(148)

(٤٧) انظر السابق .

144- رزم : ثبت ولزم موضعه .

145- المحاجن : جمع محجن، وهو عصا معوجة الطرف .

- أقرابه : جمع قرب بضم القاف والراء وهو الخاصرة .

146- مغولا : بكسر الميم وسكون الغين ، سيف رقيق له حد واحد كالبسكين .

147- القزم : جمع قزم وهو الجنة من كل شيء كصغير الغنم والمعز وغيرهما .

148- ثؤاج الغنم : صوتها .

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، والقصيدة أيضاً تروى لأمية بن أبي الصلت .

(٤٨) قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

فقوموا فصلوا ربكم (149) وتمسحوا

بأركان هذا البيت بين الأخشاب (149)

فعندكم منه بلاء مصدق

غداة أبي يكسوم هادى الكتائب (150)

كثيبته بالسهل تمشى ورجله

على القاذفات في رعوس المناقب (151)

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم

جنود المليك بين ساف وحاصب (152)

149- صلوا ربكم : أى ادعوه ، والصلوة فى اللغة الدعاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ أى : ادع لهم .

الأخشاب : جمع أخشب ، اسم لجبال حول مكان ، وهما أخشبان فقط فجمعهما لأنه أراد كل جبل وما حوله .

150- أبو يكسوم : كنية أبرهة الحبشى .

151- القاذفات : أعالي الجبال .

المناقب : جمع منقبة ، وهى الطريق بين الجبال أو أعلاها .

152- السافى : الذى غطته الريح بالتراب .

الحاصب : الذى أصابته الحصباء ، وهى الحصى الدقيقة .

فولوا سراغاً هاربين ولم يؤب

إلى أهله ملحبش غير عصائب (153)

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله [علي القاذفات
في رعوس المناقب] وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس [بن الأسلت]
سأذكرها في موضعها إن شاء الله ، وقوله [غداة أبي يكسوم] يعني
أبرهة : كان يكنى أبا يكسوم .

(٤٩) قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبد

المطلب :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

وجيش أبي يكسوم إذ ملأوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره

لأصبحتم لا تمنعون لكم سرباً (154)

[والسرب : المال]

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر
سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

153- ملحبش : من الحبش ، وبعض العرب يسقطون نوناً من همزة الوصل .

عصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة من الناس .

154- السرب : بكسر السين القطيع من البقر والظباء والجماعة من النساء أيضاً .

(٥٠) قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام .

قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :

إن آيات ربنا [باقيات] لا يمارى (155) فيهن إلا الكفور
مستبين حسابه مقدر
خلق الليل والنهار فكل
ثم يجلو النهار رب [قدير]
بمهاة شعاعها منشور (156)
حسب الفيل بالمغمس حتى
ظل يحبو كأنه معقور (157)
لازما حلقة الجران كما قطر
من صخر ككبب محدود (158)

155- لا يمارى : أى لا يشك من المرية، وهى الشك، ومنه قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شىء محيط ﴾ .

156- المهاة : اسم من أسماء الشمس .

157- المغمس : اسم موضع بين مكة والطائف وهو إلى مكة أقرب .

معقور : اسم مفعول من عقر الناقة، إذا أصاب إحدى قوائمها لتسقط على الأرض فيتمكن من ذبحها .

158- الجران : الصدر أو الخلق، وإذا برك البعير بصدرة، فهو بارك لا محالة بعجزه .

قطر : ألقى على جانبه فانحدر من أعلى الجبل كما ينحدر الصخر .

كبكب : اسم لجبل معروف عندهم .

محدور : اسم مفعول والمراد : رماه فانحدر إلى الأرض .

- حوله من ملوك كندة أبطاً ل ملاويث في الحروب صقور (159)
 خلفوه ثم ابدعوا جميعاً كلهم عظم ساقه مكسور (160)
 كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الخيفة بور (161)

قال ابن هشام : وقال الفرزدق - واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه :

- فلما طغي الحجاج حين طغى به غنى؛ قال: إني مرتق في السلالم
 فكان كما قال ابن نوح سأرتقى إلى جبل من خشية الماء عاصم
 رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبلة البيضاء ذات المحارم (162)
 جنوداً تسوق الفيل حتى أعادهم هباء وكانوا مطر خمي الطراخم (163)

159- ملاويث : جمع ملوث السيد الشريف الذي يلاث به أى يجتمع عليه ، وأصل الجمع ملاوث فألحق الياء مثل مفاتيح ومفاتيح وتطلق على الأثداء من اللوث بفتح اللام وهو الشدة والقوة ومنه سمى الأسد ليثا لشدته وقوته .

160- ابدعوا : تفرقوا وتبعثروا، وفي حديث عائشة « ابدع النفاق » أى تفرق فى كل مكان .

161- بور : هالك ومنه قوله تعالى : ﴿ وكنتم قرماً بوراً ﴾ .

162- جثمانه : الجسم أو الشخص .

163- المطرخم : بتشديد الميم : هو الممتلئ كبيراً أو غيظاً أو تخمة .

نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله إليه عظيم المشركين الأعاجم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن
لؤي بن غالب يذكر أبرهة وهو الأشرم والفيل :

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل بل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنادل حتى كأنه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس يرجع وهو فل من الجيوش ذميم (164)
وهذه الأبيات في قصيدة له .

(٥١) قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه
يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك
اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة، فلما طال البلاء على أهل
اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري ، وكان يكنى بأبي مرة حتى
قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم
عنه، ويليهم هو ، ويبيعت إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن،
فلم يشكه (165)، فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى

(٥١) انظر: تاريخ الطبرى (٢ / ١٤٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا ابن

كثير فى البداية والنهاية (٢ / ١٧٧) .

164- الفل : الجيش المنهزم وأصله من الفل وهو الثلم والقطع .

165- يشكه: مضارع أشكاه ، أى أزال شكواه ، والمراد أنه لم يقض له بغيته
وحاجته .

على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا إليه أمر الحبشة فقال له النعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام ، فأقم حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل⁽¹⁶⁶⁾ العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له ، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه ، فقيل ذلك لسيف فقال : إنما فعلت هذا لهمي ، لأنه يضيق عنه كل شيء .

(٥٢) قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغرية ، فقال له كسرى : أي الأغرية ، الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة ، فجئتك لتنصرني ، ويكون ملك بلادى لك قال : بعدت

(٥٢) ، (٥٣) ، (٥٤) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٧٨ - ١٧٩)

نقل عن ابن إسحاق .

166- القنقل : مكيال عظيم ضخم ، وفي الخبر : كان تاج كسرى مثل القنقل العظيم .

بلادك مع قلة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لي بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرح فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال : إن لهذا لساناً ، ثم بعث إليه فقال : عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضي التي جمعت منها إلا ذهب وفضة ، يرغبه فيها ، فجمع كسرى مرارته (167) فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك إن في سجونك رجلاً قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له : وهرز ، وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حساباً وبيتاً ، فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال له وهرز : أنصفت ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل إليهم وهرز ابناً له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقاً عليهم ، فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز : أروني ملكهم ؟ فقالوا له : أترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه يا قوته حمراء ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك ملكهم فقال : اتركوه . قال : فوقفوا طويلاً ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس قال : اتركوه ، فوقفوا طويلاً ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة ، قال وهرز : بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه ، فإن رأيتم

167- المرازبة : جمع مرزبان وهو الوزير من وزراء الفرس .

أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم، فإنني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا، ولا ثوابه (168)، فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم، ثم وتر قوسه (169)، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها، وأمر بحاجبيه فعصبا له، ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه، حتى خرجت من قفاه، ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولائت به، وحملت عليهم الفرس وانهزموا، فقتلوا وهربوا في كل وجه، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء، حتى إذا أتى بابها قال: لا تدخل رايتي منكسة أبداً، اهدموا الباب فهدم، ثم دخلها ناصباً رايته، فقال سيف بن يزن الحميري:

يظن الناس بالملك	من أنهما قد التاما
ومن يسمع بالأمهما	فإن الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقاً	وروينا الكثيب (170) دما
وإن القيل قيل الننا	س وهرز مقسمُ قسما
يذوق مشعشعاً حتى	يفيء (171) السبي والنعما

168- لا ثوابه : اجتمعوا حوله وأحاطوا به .

169- وتر قوسه : شده وترها استعداداً للرمى بها .

170- القيل : الملك من ملوك اليمن .

171- مشعشعاً : المشعشع الشراب الممزوج بالماء.

* يفيء : يغنم، قال تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله ﴾ وأصل معنى البيت لا يذوق مشعشعاً حتى، فحذف حرف النفي وهو قليل في غير جواب القسم.

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له ، وأنشدني خلاد بن قررة السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بنى قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له .

(٥٣) قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، قال ابن هشام : وتروى لأمية بن أبي الصلت :

ليرب في البحر للأعداء أحوالا	ليطلب الوتر (172) أمثال ابن ذي يزن
فلم يجد عنده بعض الذي سالا	ميم (173) قيصر لما حان رحلته
من السنين يهين النفس والمالا	ثم انشئ نحو كسرى بعد عاشرة
إنك عمري لقد أسرعت قلقالا (174)	حتى أتى يبني الأحرار يحملهم
ما إن أرى لهم في الناس أمثالا	لله درهم من عصابة خرجوا
أسداً ترب في الغيضاث أشبالا (175)	بيضاً مرازبة غلبا أساورا

172- الوتر : بكسر الواو وسكون التاء : الثأر .

173- ميم : قصد ، ومنه التميم الذي هو قصد الصعيد الطاهر ، واستعماله بصفة مخصوصة .

174- القلقال : من القلقلة ، وهي التحرك والإسراع .

175- مرازبة : جمع مرزبان وهو الوزير من وزراء الفرس .

* غلبا : جمع أغلب وهو القوى ، وأصله : غلظ العنق والرجل متى كان غليظ العنق كان شديداً ، قال تعالى : ﴿ وَحَدَائِقُ غَلْبًا ﴾ أي غلاظ الجذوع ملتفة الفروع . =

يرمون عن شدف كأنها غُبط	بزمخر يعجل الرمي إعجالاً (176)
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد	أضحى شريدهم في الأرض فللاً (177)
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً	في رأس غمدان داراً منك محلاً (178)
واشرب هنيئاً فقد شالت نعماتهم	وأسبل اليوم في برديك إسبالاً (179)
تلك المكارم لا قعبان من لبن	شيباً بماء فعاد أبعد أبوالاً (180)

= أساورة : جمع أسوار، وهو القائد من قواد الفرس ، ويطلق كذلك على الجيد في الرمي بالسهم .

* تريب : أى تربي .

الغيضات : جمع غيضة ، وهى الغابة الملتفة الأشجار .

176- شدف : جمع شدفة وهى القطعة من كل شىء ، والمراد به هنا القوس .

* غبط : جمع غبيط، وهو الهدج تحمل فيه المرأة على ظهر البعير ، والمراد أنها أقواس واسعة .

* زمخر : السهم المتخذة من القصب الأجوف .

177- فلل : بتشديد اللام جمع فل ، وهم القوم المنهزمون من العدو .

178- رأس غمدان : قصر بديع بناه الفرس باليمن .

* محلاً : يقال مكان محلال : أى كثير الرواد الذين يحلون فيه .

179- شالت نعماتهم : كناية عن الهلاك أو الرحيل أو التفرق ، والنعامة هنا معناها الجماعة ، والشول هو الارتفاع .

* أسبل : فعل أمر من الإسبال وهو إرخاء الثوب وإطالته كبيراً وخيلاء .

180- قعبان : مثنى قعب وهو الإناء الذى يحلب فيه اللبن ونحوه . =

قال ابن هشام : هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها بيتاً قوله * تلك المكارم لاقعبان من لبن * فإنه للنابغة الجعدي واسمه عبد الله بن قيس أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له .

(٥٤) قال ابن إسحاق : وقال عدي بن زيد الحيري ، وكان أحد بنى تميم قال ابن هشام : ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال : عدي من العباد من أهل الحيرة :

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاية مُلْك جزل مواهبها

رفعها من بنى لدى قزع المز ن وتندى مسكا محاربها(181)

[محفوطة] بالجبال دون عرى الكائدما ترتقى غواربها(182)

= شيئاً : من الشوب وهو الخلط والمزج قال تعالى : ﴿ ثم إن لهم عليها لشرباً من حميم ﴾ .

181- قزع المزن : السحاب المتفرق المتقطع .

محاربها : جمع محراب وأصل الجمع محارب مثل مصباح ومصايح .

182- عرى الكائد : العرى : قادة الجيش هنا ، والمعنى بعيدة عن قيادات العدو فما

بالك بصغار الجند .

غواربها : جمع غارب ، وهو من كل شئ أعلاه .

يأنس فيها صوت النهام(183) إذا	جاوبها بالغشى قاصبها
سأقت إليه الأسباب جند بنى الأح	ررار فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالح	تف وتسعى بها توالبها(184)
حتى رآها الأقوال من طرف المد	قل مخضرة كتابها(185)
يوم ينادون آل بربر واليك	سوم لا يفلحن هاربها
وكان يوم باقي الحديث وزا	لت إمة(186) ثابت مراتبها
وبدل الفيح بالزرافة والأيا	م جون جم عجائبها(187)

183- النهام : ذكر اليوم .

قاصبها : الذى يزمر فى القصبة المجوفة .

184- فوزت : قطعت المفازة، وهى الصحراء ، وإنما سميت مفازة تفاقولاً باجتيازها .

184- توالبها : جمع تولب ، وهو ولد الأتان من الحمر الوحشية أو الأهلية .

185- الأقوال : جمع قيل ، وهو الملك من ملوك اليمن وهو مثل الأقيال .

* المنقل : الأرض كثيرة الحجارة الصغيرة التى تنقل .

186 - إمة : الإمة بكسر الهمزة وهى النعمة والعطية .

187- الفيح : الذى يسير للسلطان بالكتب على رجله أو الجماعة من الناس .

* الرازفة : الجماعة من الناس، يقال : جاءوا زرافات ووحداناً أي فرادى وجماعات .

* جون : جمع جون ، ويطلق على الأبيض والأسود معاً ، فهو من الأضداد .

بعد بني تبع نخارة قد أطمأنت بها مرازبها (188)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لى عن المفضل الضبي قوله :

[يوم ينادون آل بربر واليكسوم]

وهذا الذي عنى سطيح بقوله :

[يليه لرم بن ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن] والذي عنى شق بقوله :

[غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن]

ذكر ما انتهى إليه امر الفرس باليمن

(٥٥) قال ابن إسحاق : فأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم ، وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة ، وتوارث ذلك منهم أربعة أرياط ثم أبرهة ، ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة .

قال ابن هشام : ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان - ابن وهرز - على اليمن ، ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان ابن المرزبان على اليمن ، ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان ، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً

ﷺ

(٥٥) انظر المصدر السابق .

188 - مرازبها : جمع مرزبان وهو الوزير من وزراء الفرس .

(٥٦) فبلغني عن الزهري أنه قال : كتب كسرى إلى باذان : إنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستتبه ، فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه ، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه الرسول ﷺ : « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال : إن كان نبياً فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حق الشيباني :

وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحم
تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام (189)

قال الزهري فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ ، فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ : إلى من نحن يا رسول الله؟ قال : « أنتم منا وإلينا أهل البيت » .

(٥٦) حديث ضعيف . وإسناده معضل . أورده ابن كثير (٢ / ١٨٠) في

البداية نقلاً عن ابن هشام .

189- تمخضت : يقال : تمخضت الحامل إذا أصابها الطلق ، قبل ولادتها استعداداً للولادة .

أنى : قرب وحنان ، ومضارعه بأنى ، قال تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ .

(٥٧) قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال : فمن ثم قال؟ رسول ﷺ : «سلمان منا أهل البيت» .

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطيح بقوله : « نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي » والذي عني شق بقوله : « بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل» .

(٥٨) قال ابن إسحاق : وكان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور ، كتب في الزمان الأول : « لمن ملك ذمار ؟ لحمير الأخيار الأحرار ، لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الأشرار ، لمن ملك ذمار ؟ لفارس [الأخيار] الأحرار ، لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار » وذمار اليمن أو صنعاء .

قال ابن هشام : ويقال - ذمار - بالفتح فيما أخبرني يونس .

(٥٩) قال ابن إسحاق : وقال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه : -

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا

(٥٧) حديث ضعيف : أخرجه ابن سعد (٤ / ٩٨) في طبقاته والحاكم (٣

/ ٥٩٨) وقال الذهبي : سنده ضعيف ، والطبراني (٦٠٤٠) في الكبير ، والبيهقي (٣

/ ٤١٨) في دلائل النبوة ، والطبري (٢١ / ٨٥) في تفسيره .

في سنده كثير بن عبد الله المزني ، ضعفه الجمهور ، واتهمه الشافعي وغيره

بالكذب .

وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة الأعشى، واسم الأعشى ميمون بن قيس .

قصة ملك الحضر

(٦٠) قال ابن هشام: وحدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال: إن النعمان بن المنذر من ولد سناطرون ملك الحضر، والحضر: حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات، وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجا لمة تجبى إليه والخابور
شاده مرمراً وخلله كد . سا فلطير في ذراه وكور (190)
لم يهبه ريب المنون فبان الملك عنه فبابه مهجور

(٦٠) انظر: البداية والنهاية (٢ / ١٨١) نقلاً عن ابن هشام، وزاد: قال غير

ابن هشام: إنما الذي غزا صاحب الحضر سابور بن أزد شير بن بابك، أول ملوك بني ساسان .

190- شاده: بناه وأعلاه ومنه ﴿وبئر معطله وقصر مشيد﴾ .

مرمر: نوع من الرخام النفيس، يستخدم في زينة البناء .

خلله: وضع خلال لبناته .

كلساً: الكلس بكسر الكاف وهو الحجر الذي يوضع بين اللبنة كالإسمنت حالياً .

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، والذي ذكره أبو دواد الإيادي في قوله :

وأرى الموت قد تدلى من الحضرة رعى رب أهله الساطرون
وهذا البيت في قصيدة له ويقال : إنها لخلف الأحمر ويقال :
إنها لحماد الراوية .

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضرة ، فحصره سنتين ، فأشرفت بنت ساطرون يوماً فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلاً فدمت إليه : أتزوجني إن فتحت لك باب [الحصن]؟ فقال : نعم . فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر ، وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب [الحصن] من تحت رأسه ، فبعثت بها مع مولى لها ، ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون ، واستباح الحضرة وخربه ، وسار بها معه فتزوجها ، فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تلملم لا تنام ، فدعا لها بشمع ، ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرك؟ قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمني المخ ، ويسقيني الخمر . قال : وكان جزاء أهلك ما صنعت به؟ أنت إلي بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنوب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففقه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :

ألم تر للحضرة إذ أهله بنعمى وهل خالد من نعم؟
أقام به شاهبور الجنو د حولين تضرب فيه القدم (191)

فلما دعا ربه دعوة أناب إليه فلم ينتقم
وهذه الأبيات في قصيدة له .
وقال عدي بن زيد في ذلك :
والحضر صابت عليه داهية من فوقه أيد منا كبها (192)
ريبة لم تروق والدها حينها إذ أضاع راقبها (193)
إذا غبقتة صهباء صافية والخمر وهل يهيم شاربها (194)
فأسلمت أهلها بليتها تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس إذا جشرا لصبح دماء تجري سبائبها (195)

192- صابت عليه : نزلت عليه من صاب المطر يصبوب صوباً إذا نزل وسقط .

أيد : قوى شديد، يقال : رجل أيد أى شديد .

193- ريبة : التي رباها والدها .

حينها : الحين بفتح الحاء : وهو الهلاك .

194- غبقتة : سقته الغبوق، وهو شراب العشى .

صهباء : اسم من أسماء الخمر .

وهل : ضعف وخور، يقال: استوهل الرجل إذا ضعف .

195- جشرا الصبح : تبين نوره وظهر ضياؤه .

سبائبها : سباب الدم طرائقه ومجاريه .

وخرب الحضرم واستبيح وقد أحرق في خدرها مشاجبها
وهذه الأبيات في قصيدة له .

نزار بن معد

(٦١) قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأثمار بن نزار .

قال ابن هشام : وإياد بن نزار ، قال الحارث بن دوس الإيادي ، ويروي لأبي دواد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج :

وفُتُوْ حَسَنٌ أَوْجَهُمْ من إياد بن نزار بن معد
وهذا البيت في أبيات له

فأم مضر وإياد : سودة بنت عك بن عدنان ، وأم ربيعة وأثمار :
ثقيقة بنت عك بن عدنان ، ويقال : جمعة بنت عك بن عدنان

(٦٢) قال ابن إسحاق : فأثمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل :

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

(٦١) انظر : جمهرة أنساب العرب (ص / ١٠) لابن حزم . تاريخ الطبرى (

٢ / ٢٦٨ - ٢٧٠) .

(٦٢) قال ابن حزم : ذكروا أن خثعم وبجيلة من ولد أثمار ، والله أعلم .

إلا أن الصحيح المحض الذى لا شك فيه أن قبائل مضر ، وقبائل ربيعة ابنى نزار .

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي (196):
يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع
وقال أيضاً:

ابني نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدته أبا كما
لن يخلج إليهم أبج والإماما

وقد تيامنت فلحقت باليمن قال ابن هشام: قالت اليمن:
وبجيلة: أثمار بن إراش بن لحيان ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك
بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث،
ودار بجيلة وختعم يمانية

(٦٣) قال ابن إسحاق: فولد مضر بن نزار، رجلين: إلياس بن
مضر، وعيلان بن مضر.

قال ابن هشام: وأمهما جرهمية.

٦٤- قال ابن إسحاق: فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مدركة
بن إلياس، وطابخة بن إلياس، وقمعة بن إلياس، وأمهم خندف امرأة
من اليمن.

(٦٣) انظر: جمهرة الأنساب (ص / ١٠). تاريخ الطبري (٢ / ٦٨).

(٦٤) انظر: جمهرة الأنساب (ص / ١٠). تاريخ الطبري (٢ / ٢٦٦ -

٢٦٧).

196- ينافر: من المنافرة، وهى أن يتخاصم رجلان فيدعى كل واحد منهما أنه أعز
نفرأ فيتحاكما إلى رجل كبير يرضونه فمن حكم له قيل: قد نفره عليه أى نصره وفضله
على صاحبه.

قال ابن هشام : خندف بنت عمران بن إلخاف بن قضاة .

(٦٥) قال ابن إسحاق : وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمرا ، وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال عمرو : بل أطبخ فلحق عامر بالإبل ، فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر : أنت مدركة ، وقال لعمرو : وأنت طابخة . وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس .

قصة عمرو بن لحي وظهور أصنام العرب

(٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : حدثت أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت عمرو بن لحي يجزر قصبه (197) في النار ، فسألته عنم بيني وبينه

(٦٥) انظر تاريخ الطبري (٢ / ٢٦٧) .

(٦٦) حديث صحيح : وإسناده مرسل .

أخرجه من حديث أبي هريرة مرفوعاً : البخاري (٣٥٢١) ، (٤٦٢٣) ، ومسلم (٢٨٥٦) وأحمد (٢ / ٢٧٥ ، ٣٦٦) ، والطحاوي (٢ / ٢٠٧) في المشكل .

وفى الباب عن ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهما ، انظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٦٧٧) للألباني ، وفتح الباري (٦ / ٥٤٩) للعسقلاني .

197- يجزر قصبه : القصب بضم القاف المعنى «الأمعاء» ويطلق على الظهر والخصر جميعاً .

من الناس فقال : هلكوا» .

(٦٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن أبا صالح السمان حدثه ، أنه سمع أبا هريرة - [رضي الله عنه] قال ابن هشام : واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال : اسمه عبد الرحمن بن صخر [يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول لأئمتكم بن الجون الخزاعي : « يا أئمتكم رأيت عمرو بن لحي بن قمععة بن خندف يجرقصبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبهه برجل منك به ولا بك منه» .

(٦٧) إسناده حسن . والحديث صحيح .

١- أورده ابن كثير (٢ / ١٨٩) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : ليس في الكتب من هذا الوجه ، وقال الحافظ في الفتح (٦ / ٥٤٩) : أورده ابن إسحاق في «السيرة الكبرى» ووقع لنا بعلو في «المعرفة» وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، لكنه قال : « عمرو بن قمععة » فنسبه إلى جده .

٢- قال الألباني : وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (١٩٢ منسوختي) وهذا إسناده حسن .

قلت : وأخرجه ابن حزم بسنده متصلًا (ص / ٢٣٤) في جمهرة الأنساب ، من طريق الدارقطني ، قال : نا الحاملى ناسعيد بن يحيى الأموى ناأبى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به .

وقال ابن كثير : وقد رواه ابن جرير عن هناد عن عبدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحوه أو مثله ، وليس في الكتب أيضاً .

فقال أكنتم : عسى أن يضر [بى] شبيهه يا رسول الله؟ فقال: « لا إنك مؤمن وهو كافر، وإنه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة ووصل الوصيلة، وحمى الحامي » .

(٦٨) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عمبلاق - ويقال : عمليق - بن لاوذ بن سام بن نوح [عليه السلام] - رأهم يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطوننى منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ؟ فأعطوه صنماً يقال له : هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

(٦٩) قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بنى إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة وأعجبهم ، حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم [الماضية] قبلهم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج

(٦٨) ، (٦٩) انظر : الفتح (٦ / ٥٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

والعمرة ، والوقوف على [عرفات] والمزدلفة وهدى البدن ، والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا : لبيك اللهم (198) لبيك ، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فيوحدون بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ (١٢ - ١٠٦) : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ أي : ما يوحدونني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله ﷺ فقال (٧١ : - ٢٣ - ٢٤) ﴿ وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ﴾ .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر اتخذوا سواعاً وكان لهم برهاط ، وكلب بن وبرة من قضاة اتخذوا ودا بدومة الجندل .

(٧٠) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :

ونسى اللات والعزى وودا * ونسبها القلائد والشنؤفا
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

198- لبيك اللهم : مشتق من ألْب بالمكان أقام فيه ، ومعناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ، ومجيب لك إجابة بعد إجابة .

قال ابن هشام : و كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران
ابن إلخاف بن قضاة .

(٧١) قال ابن إسحاق : وأنعم من طيء وأهل جرش من مذحج
اتخذوا يغوث بجرش .

قال ابن هشام : ويقال : بل أنعم وطيء : ابن أدد بن مالك ،
ومالك : مذحج بن أدد ، ويقال : طيء : ابن أدد بن زيد بن كهلان
ابن سبأ .

قال ابن إسحاق : وخبوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض
همدان من أرض اليمن .

قال ابن هشام : اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن
أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : أوسلة بن
زيد بن أوسلة بن الخيار .

قال ابن هشام : وقال مالك بن نمط الهمداني :

يريش الله في الدنيا ويريش (199) ولا يري يعوق ولا يريش

وهذا البيت في أبيات له .

ويقال : همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبأ .

199- يريش : مضارع راش السهم إذا ألزق عليه الريش وضده يريى ويستعار للنفع
والضر، والعطاء والمنع .

(٧٢) قال ابن إسحاق : وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسراً بأرض حمير، وكان لخولان صنم يقال له : عميانس بأرض خولان ، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حق عميانس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له ، وما دخل في حق الله تعالى من حق عميانس ردوه عليه، وهم بطن من خولان يقال لهم : الأديم ، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون (٦ : ١٣٦) ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ .

قال ابن هشام : خولان : ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، ويقال : خولان : ابن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : خولان : ابن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج .

(٧٣) قال ابن إسحاق : وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمية ابن مدركة بن إلياس بن مضر صنم يقال له : سعد ، صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة (200) ليقفها عليه ، التماس بركته فيما يزعم ، فلما رآته الإبل وكانت مرعية لا تركب ، وكان يهراق عليه الدماء ، نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكاني فأخذ حجراً فرماه به ، ثم قال : لا بارك الله فيك ، نفرت علي إبلى ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال :

200- الإبل المؤبلة : الإبل المتخذة للاكتساب ، أى للتسمين فقط لا للركوب .

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
 وهل سعد إلا صخرة بتسوفة (201) من الأرض لا يدعولغي ولا رشد
 وكان في دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسي

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله ، ودوس :
 ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد
 الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث ويقال : دوس : ابن عبد الله
 بن زهران بن الأسد بن الغوث .

(٧٤) قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على
 بئر في جوف الكعبة يقال له : هبل .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

(٧٥) قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ،
 ينحرون عندهما وكان إساف ونائلة رجلاً وامراً من جرهم ، هو
 إساف بن بغي ، ونائلة بنت ديك فوق إساف على نائلة في الكعبة
 فمسخهما الله حجريين .

(٧٦) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد
 ابن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها
 قالت : سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول : ما زلنا نسمع أن

(٧٦) إسناده جيد . إلى عائشة رضي الله عنها .

201- التسوفة : الصحراء المقفرة .

إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا ، في الكعبة فمسخهما
الله تعالى حجرتين والله أعلم .

(٧٧) قال ابن إسحاق وقال أبو طالب :

وحيث يبيخ الأشعررون ركبهم بمفضي السيول من إساف ونائل

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها
إن شاء الله تعالى .

(٧٨) قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً
يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك
آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به ،
فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله .

فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالتوحيد قالت قريش : أجعل
الآلهة إلها واحداً، إن هذا لشيء عجاب ، وكانت العرب قد اتخذت
مع الكعبة طواغيت (202) وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ،
لها سدنة (203) وحجاب (203) ، وتهدي إليها كما تهدي للكعبة وتطوف
بها كطوافها بها ، وتنحر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها
كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

(٧٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٩٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(٧٨ - ٨٦) انظر : المصدر السابق .

202- الطواغيت : جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله قال تعالى : ﴿والذين
اجتنبوا الطواغوت أن يعبدوها﴾ .

203- سدنة : جمع سادن وهو من يقوم بخدمتها ويلى أمرها .

حجاب : جمع حاجب وهو البواب .

وكانت لقريش وبني كنانة العزى (204) بنخلة و كان سدنتها
وحجابها بني ثيبان من سليم حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وسليم : سليم بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٧٩) قال ابن إسحاق فقال شاعر من العرب :

لقد انكحت أسماء رأس بقيرة من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم (205)

رأى قد عافى عينها إذ يسوقها إلى غبغ العزى فوسع في القسم (206)

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحرروا هدياً قسموه فيمن حضرهم
والغبغ : المنحر ومهراق الدماء (207) .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي واسمه
خويلد بن مرة في أبيات له ، والسدنة : الذين يقومون بأمر الكعبة ، قال
رؤبة بن العجاج :

204— العزى : اسم لصنم فى الجاهلية كان لقريش بوادى نخلة ، قال تعالى : ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ .

205— الأدم : هو الإدام الذى يستمرأ به الخبز «الغموس» .

206— قدعاً : القدع : ضعف البصر من كثرة البكاء .

غبغ العزى : مكان النحر عند العزى .

207— مهراق الدماء : مكان إراقة الدماء ، وأراق الماء وهراقه بمعنى واحد .

فلا ورب الآمات القطن بمحس الهدي وبيت المسدن(208)

وهذان البيتان في أرجوزة له وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

(٨٠) قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

(٨١) قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل(209) بقديد .

قال ابن هشام : وقال الكميت بن زيد أحد بني أسد خزيمية بن مدركة :

وقد آلت قبائل لاتولي مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : فبعث رسول الله ﷺ إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال : على بن أبي طالب .

(٨٢) قال ابن إسحاق : وكان ذو الخليفة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة .

208- القطن : جمع قاطنة أى المقيمات بهذا المكان .

المسدن : أى بيت السدانة وهى خدمة الكعبة والقيام على أمرها .

209- المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد «قريب من مكة» .

قال ابن هشام ويقال: ذو الخلصة، قال رجل من العرب: -
لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مشلي وكان شيخك المقبوراً
لم تنه عن قتل العداة زورا

قال: وكان أبوه قتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة
فاستقسم عنده بالأزلام، فخرج السهم بنهيه عن ذلك، فقال هذه
الآيات:

ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندي.

فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه.

(٨٣) قال ابن إسحاق: وكان فلس لطيباً ومن يليها بجبلى
طيباً، يعنى سلمى وأجأ.

(٨٤) قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله
ﷺ بعث إليها على بن أبي طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال
لأحدهما الرسوب وللآخر الخدم فأتى بهما رسول الله ﷺ فوهبهما
له، فهما سيفا علي - رضي الله عنه -.

قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له
رئام.

قال ابن هشام: قد ذكرت حديثه فيما مضى.

(٨٥) قال ابن إسحاق: وكان رضاء بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن

(٨٤) إسناده معضل. وهو من أقسام الضعيف.

سعد - حين هدمها في الإسلام : -

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفراً بقاع أسحما

قال ابن هشام : قوله « فتركتها قفراً بقاع أسحما » عن رجل من بنى سعد ، ويقال : إن المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلثين سنة ، وكان أطول مضر كلها عمراً وهو الذى يقول : -

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدوننا
بعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي .

(٨٦) قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد(210) ، وله يقول الأعشى بن قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنداد(211)

قال ابن هشام وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلى، نهشل: ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، في قصيدة له ، وأنشدنيه أبو محرز خلف الأحمر :

أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الشرفات من سنداد

210- سنداد : منازل لقبيلة إياد وراء نجران الكوفة .

211- ذى الكعبات : أى المربع وكل مكان مربع يقال له: كعبة، وبه سميت الكعبة وكل ما فى البيت من أسماء فهى أسماء مواضع .

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

(٨٧) قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلا يركب ظهرها ، ولا لم يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف .

فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذننها ، ثم خلي سبيلها مع أمها فلا يركب ظهرها ، ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة .

والوصيلة : الشاة إذا أتامت (212) عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا : قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها فيشتركوها فى أكله ذكورهم إناثهم .

قال ابن هشام : ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بنبيهم دون بناتهم .

(٨٨) قال ابن إسحاق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره : فلا يركب ظهره ، ولا يجز وبره وخلي في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع منه بغير ذلك .

212- أتامت : ولدت توأماً وهو أن تضع اثنين فى بطن واحدة.

قال ابن هشام : وهذا كله عند العرب علي غير هذا ، إلا الحامي فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق .

والبجيرة عندهم : الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز ، وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف ، أو يتصدق به ، وتهمل لآلهتهم .

والسائبة : التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برئ من مرضه ، أو إن أصاب أمراً يطلبه فإذا كان ذلك أسباب ناقة من إبله ، أو جملاً لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها .

والوصيلة : التي تلد أمها اثنين في كل بطن ، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه الذكور ، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : « وصلت أخاها » فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به .

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره روى بعض ما لم يرو بعض .

(٨٩) قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ أنزل عليه (٥ : ١٠٣) ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ وأنزل الله تعالى (٦ : ١٣٩) : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾ وأنزل عليه (١٠ : ٩٥) : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ وأنزل عليه (٦ : ١٤٣-١٤٤) ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام

الأثنيين نبونى بعلم إن كنتم صادقين* ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين
قل الذكركين حرم أم الأثنيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأثنيين أم
كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً
ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴿١٣٤﴾ . قال ابن
هشام: قال الشاعر:

حول الوصائل في شُرَيْفٍ حُقَّةٌ والحاميات ظهورها والسيبُ^{٢١٣}

وقال تميم بن أبي [بن] مقبل أحد بني عامر بن صعصعة : -

فيه من الأخرج الرباع قرقرة هَدَرَ الديافي وَسَطَ الهجمةِ البحرُ^{٢١٤}

وهذا البيت في قصيدة له .

213- الوصائل : جمع وصيلة، وهى الناقة التى تصل بين عشرة أبطن دون توقف .

حقة : الناقة إذا دخلت فى السنة الرابعة .

السيب : جمع سائبة وهى الناقة التى تدرك ولد ولدها فيسيبونها لآلهم .

214- الأخرج : ذكر النعام الذى يجمع فى لونه بين البياض والسواد .

الرباع : الذى رعى فى وقت الربيع مما يدل على سمه .

قرقرة : القرقرة صوت فيه ترجيع وترديد .

هدر: صوت الفحل من الإبل

الديافي: إبل مشهورة منسوبة إلى دياف وهى بلدة بالشام .

الهجمة : القطيع من الإبل .

البحر : جمع بحيرة وهى الناقة تشق أذنفا علامة لها فلا تركب ولا تحلب ولا تذبح نذراً
لآلهم كما يزعمون .

وجمع بحيرة بحائر وبحر، وجمع وصيله وصائل ووصل
 وجمع سائبة الأكثر سوائب وسيب، وجمع حام الأكثر حوام .
 (٩٠) قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر
 من اليمن .

قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن
 حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
 ابن الأسد بن الغوث وخندف أمنا ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من
 أهل العلم ويقال : خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سميت
 خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن
 يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها، قال عون بن أيوب
 الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن
 الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت خزاعة منا في خيول كراكر (215)
 حمت كل واد من تهامة واحتمت بصمّ القنا والمرهفات البواتر (216)

(٩٠) انظر : جمهرة أنساب العرب (ص / ٤٦٧ ، ٤٨٠) . البداية والنهاية

(٢ / ١٨٧) . فتح الباري (٦ / ٥٤٨) . نهاية الأرب (٢٤٤) للقلقشندى .

215- تخزعت : تفرقت في كل مكان، ولذا سميت خزاعة لتفرقها .

كراكر : جمع كركرة وهي الجماعة من كل شيء، وقيل : من الخيل خاصة

216- القنا : جمع قناة وهي الرمح ، وكونها صمماً أي صلبة لا تجويف فيها .

المرهفات : جمع مرهف ، وهو السيف المشحوذ مما يجعله باتراً أي قاطعاً .

وهذان البيتان في قصيدة له .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري بن الخزرج أحد
بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :
فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الآكل المتحامل
فحلت أكاريسا وشنت قنابلاً على كل حي بين نجد وساحل (127)
نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا بعز خزاعي شديد الكواهل (218)
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له وأنا - إن شاء الله -
أذكر نفيها جرهما في موضعه .

(٩١) قال ابن إسحاق: فولد مدركة بن إلياس رجلين : خزيمة
ابن مدكة، وهذيل بن مدركة، وأمهما امرأة من قضاة . فولد خزيمة بن
مدركة أربعة نفر : كنانة بن خزيمة، وأسد بن خزيمة، وأسد بن خزيمة
والهون بن خزيمة فأم كنانة عوانة بنت سعد بن زيد قيس بن عيلان بن
مضر .

قال ابن هشام : ويقال: الهون بن خزيمة .

(٩١) انظر: تاريخ الطبري (٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧) . جمهرة الأنساب (ص /

١١) .

217- أكاريساً: الجماعات من الناس .

218- الكواهل : جمع كاهل ، وهو ما بين المنكب والعنق وشدة الكاهل كناية عن
شدة الرجل وقوته .

(٩٢) قال ابن إسحاق فولد كنانة بن خزيمية أربعة نفر : النضر بن كنانة ، ومالك بن كنانة ، وعبد مناة بن كنانة ، وملكان بن كنانة ، فأُم النضر برة بنت مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، وسائر بنيه لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر : وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة ، وشنوءة : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث ، وإنما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم ، والشنآن : البغض .

قال ابن هشام : النضر : قريش ، فمن كان من ولده فهو من قريش ، ومن لم يكن من ولده فليس بقريشى . وقال جرير بن عطية أحد بنى كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأم التي ولدت قريشاً بمقرفة النجار ولا عقيم (219)
وما قرم (220) بأنجب من أبيكم وما حال بأكرم من تميم
يعني برة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ أم النضر ، وهذان البيتان في قصيدة له .

(٩٢) انظر : المصادر السابقة .

219- مقرفة النجار : لقيمة الطبع ، مجهولة النسب .

220- القرم : السيد الشريف ، وهو فى الأصل الفحل من الإبل .

ويقال : فهر بن مالك قريش ، فمن كان من ولده فهو قرشي ،
ومن لم يكن من ولده ، فليس بقرشي ، وإنما سميت قريش قريشاً من
التقرش ، والتقرش : التجارة والاكتساب ، وقال رؤبة بن العجاج : -
قد كان يغنيهم عن الشغوش والخشل من تساقط القروش

شحم ومحض ليس بالمغشوش

قال ابن هشام : الشغوش : قمح يسمى الشغوش ، والخشل
رعوس الخلاخيل والأسورة ونحوه ، والقروش التجارة والاكتساب ،
يقول : قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض ، والمحض : اللبن
الحليب الخالص ، وهذه الأبيات في أرجوزة له .

وقال أبو جلدة اليشكري ، ويشكر : ابن بكر بن وائل : -

إخوة قَرَّشوا الذنوب علينا في حديث من عمرنا وقديم
وهذا البيت في أبيات له

(٩٣) قال ابن اسحاق ويقال : إنما سميت قريش قريشاً لتجمعها
من بعد تفرقها ، يقال للتجمع : التقرش .

فولد النضر بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ويخلد بن النضر
فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . ولا أدري

(٩٣) انظر : تاريخ الطبري (٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦) ، طبقات ابن سعد (١ /

٥٩) . جمهرة الأنساب (ص / ١١ - ١٢) ، لسان العرب (٦ / ٣٣٥) البداية

والنهاية (٢ / ٢٠٠) ، نسب قريش (ص / ١٢) للزبيري ، فتح الباري (٦ /

أهى أم يخلد أم لا .

قال ابن هشام : والصلت بن النضر، فيما قال أبو عمرو المدني ،
وأهمهم جميعاً بنت سعد بن ظرب العدواني ، وعدوان : ابن عمرو بن
قيس بن عيلان . قال كثير بن عبد الرحمن - وهو كثير عزة - أحد بني
مليح بن عمرو ، من خزاعة : -

أليس أبى بالصلت ؟ أم ليس إخوتي لكل هجان من بني النضر أزهر (221)
رأيت ثياب العصب مختلط السدى بنا وبهم والحضرمي الخصر (222)
فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكاً بأذنان الفوائج أخضرا (223)
قال : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذين يعزون (224) إلى الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن
عمرو رهط كثير عزة .

221- هجان : الهجنة هي البياض ، ثم استعيرت للكرم ، وشرف الأصل وهجان الإبل
كرامها .

222- العصب : برود معروفة كانت تصنع باليمن .

الحضرمي : نعال كانت تصنع في حضرموت باليمن .

الخصر : الذى فيه ضيق من جانبيه من قولهم : امرأة مخصرة ، أى نحيلة الخصر .

223- أراكا : الأراك : شجر ينبت في الجزيرة العربية ، يتخذ منه السواك .

الفوائج : الأودية والإنجيج هو الوادى .

224- يعزون : ينسبون ، من العزو وهو النسبة .

جنود أولاد مالك

(٩٤) قال ابن إسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك ،
وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي .
قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

جنود أولاد فهر

(٩٥) قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب
ابن فهر، ومحارب بن فهر، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر، وأمهم
ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأمها ليلي بنت سعد ، قال جرير بن
عطية بن الخطفي ، واسم الخطفي : حذيفة بن بدر بن سلمة بن
عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة :

وإذا غضبت رمى ورائي بالحصى أبناء جندلة كخير الجنود
وهذا البيت في قصيدة له .

جنود أولاد غالب

(٩٦) قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين: لؤي بن
غالب، وتيم بن غالب، وأمهما: سلمى بنت عمرو الخزاعي، وتيم بن

(٩٤) انظر: تاريخ الطبري (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٥) ، ونسب قريش (ص /

١٢) . جمهرة الأنساب (ص / ١٢) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠٣) .

(٩٥) ، (٩٦) انظر: المصادر السابقة .

غالب الذين يقال لهم : بنو الأدرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي وتيم ابني غالب .

جاشع أولاد لؤي

(٩٧) قال ابن إسحاق : فولد لؤي بن غالب أربعة نفر : كعب ابن لؤي، وعامر بن لؤي، وسامة بن لؤي، وعوف بن لؤي، فأم كعب وعامر وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤي ، وهو جشم بن الحارث في هِزَّان ، من ربيعة قال جرير : -

بني جشم لستم لهزان، فانتموا لأعلى الروابي من لؤي بن غالب(225)
ولا تكحورا في آل ضور نساءكم ولا في شكيس بس منى الغرائب(226)
وسعد بن لؤي وهم بنانة في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صععب
ابن على بن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بنى القين بن
جسر بن شيع الله ويقال : سيع الله بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن

(٩٧) انظر : نسب قريش (ص / ١٣) للزبيرى ، وتاريخ الطبرى (٢ /

٢٦٢) البدايه والنهائة (٢ / ٢٠٣) ، المعارف (٣٢) لابن قتيبة ، الجمهرة (ص /

225- الروابي : جمع رابية وهي الحجارة المرتفعة من ربا يربو إذا علا وزاد والمراد بها
هنا أشراف الناس وعليتهم .

226- ضور وشكيس : بطنان من قبيلة (عنزة) .

حلوان بن عمران بن إلفاف بن قضاة ويقال: بنت النمر بن قاسط من ربيعة، ويقال: بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن إلفاف بن قضاة .

وخزيمة بن لؤي بن غالب ، وهم عائلة، في شيبان بن ثعلبة وعائذة: امرأة من اليمن ، وهي أم بنى عبيد بن خزيمه بن لؤي، وأم بني لؤي كلهم إلا عامر بن لؤي : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر، وأم عامر بن لؤي مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ، ويقال ليلي بنت شيبان بن محارب بن فهر .

أمر سامة

(٩٨) قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عمان وكان بها ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيء ففقد سامة عين عامر، فأخافه عامر ، فخرج إلى عمان [فكان بها]، فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حية بمشفرها(227) فهصرتها(228) حتى وقعت الناقة لشقها(229) ثم نهشت سامة فقتلته ، فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون : -

عين فابكي لسامة بن لؤي علق ساق سامة العلقه

(٩٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٣) نقلاً عن ابن إسحاق .

227- بمشفرها : مشفر البعير : شفته .

228- هصرتها : أمالتها وجذبته نحوها .

229- لشقها : أى وقعت على شقها وهو جنبها

لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلاً لناقته
 بلغا عامراً وكعباً رسولاً أن نفسي إليهما مشتاقه
 إن تكن في عمان داري فإني غالبى خرجت من غير فاقه (230)
 رب كأس هرقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
 رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه (231)
 وخروس السرى تركت رذيا بعد جد وحدة ورشاقه (232)

(٩٩) قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله
 ﷺ فانتسب إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله ﷺ : الشاعر ؟
 فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :-

رب كأس هرقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
 قال : « أجل »

أمر عوف بن لؤي ونقلته

(١٠٠) قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤي فإنه خرج فيما

(٩٩) إسناده معضل ، وهو من أقسام الضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٠٤) نقلاً عن المؤلف ، ثم نقل عن السهيلي
 عن بعضهم أنه لم يعقب .

(١٠٠) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

230- فاقة : حاجة أو فقر . . .

231- الحتوف : جمع حتف وهو الموت .

232- خروس السرى : أي الناقة التي تسرى في صمت كأنها خرساء وذلك أدل =

يزعمون في ركب من قريش ، حتي إذا كان بأرض غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان أبطىء به فانطلق من كان معه من قومه ، فأتاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان [ثعلبة : ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن غطفان وعوف : ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان]

فحبسه وزوجه والتاطه (233) وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان ، وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به فتركه قومه : -

احبس علي ابن لؤي جملك تركك القوم ولا مترك لك

(١٠١) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعياً حياً من العرب ، أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه ، مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعني عوف بن لؤي .

(١٠٢) قال ابن إسحاق فهو - في نسب غطفان - مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان - ، وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما ننكره وما نبحده وإنه لأحب النسب إلينا .

وقال الجارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع [قال ابن هشام :

(١٠١) إسناده منقطع . وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٠٤) نقلا عن ابن

إسحاق .

=على صبرها ، إذ لا تتضجر بإحداث أصوات منكرة .

وذيا : ساقطة من التعب والكلال والضعف .

233- التاطه : ألصقه به ، يقال : لاط حبه بقلبي ، أي لصق به فلا يفارقه .

أحد بنى مرة بن عوف] حين هرب من النعمان بن المنذر فلاحق
بقريش : -

فما قومي بشعلة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا (234)
وقومي ، إن سألت ، بنو لؤي بمكة علموا مضر الضرابا
سفها باتباع بنى بغيض وترك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروي هراق الماء واتبع السرابا (235)
فلو طووعت ، عمرك كنت فيهم وما ألفت أنتجع السحابا
وخش راحة القرشى رحلى بناجية ولم يطلب ثوابا (236)

قال ابن-هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها .

234- الشعر الرقابا : أى الذين تمتلئ رقابهم بالشعر الطويل ، وهى صفة ذم عندهم .

235- مخلف : المخلف هو الذى يذهب لإحضار الماء للقوم .

236- خش : بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة أيضاً ، تعنى أصلح وأعان .

ناجية : الناقة السريعة كأنها تنجو من كل خطر يحيق بها أو عدو يتربص بها .

(١٠٣) قال ابن إسحاق : فقال الحصين بن الحمام المريّ ثم أحد بنى سهم بن مرة على الحارث بن ظالم ويترقى إلى غطفان:-

ألا لستم منا ولسنا إليكم برئنا إليكم من لؤي بن غالب أقمنا على عز الحجاز وأنتم بمعتلج البطحاء بين الأخشاب (237) يعني قريشاً، ثم ندم الحصين على ما قال ، وعرف ما قال الحارث ابن ظالم ، فاتتمى إلى قريش ، وأكذب نفسه فقال :

لدمت على قول مضي كنت قلته تبينت فيه أنه قول كاذب فليت لساني كان نصفين منهما بكيم ونصف عند مجرى الكواكب أبونا كناني بمكة قبره بمعتلج البطحاء بين الأخشاب لنا الربع من بيت الحرام وراثة وربع البطاح عند دار ابن حاطب (238) أي : إن بنى لؤي كانوا أربعة : كعباً ، وعامراً ، وسامة وعوفا (١٠٤) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم أن عمر بن

(١٠٤) إسناده ضعيف . وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٠٤) نقلاً عن

ابن إسحاق . في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

237- معتلج : مكان الاعتلاج وهو الاقتتال والتصارع والتدافع .

الأخشاب : جمع أخشب والأخشبان : جبلان يحيطان بمكة ، فكأنه جمعها هنا لأنه أراد كل جبل وما حوله من الجبال الصغيرة .

238- البطاح : جمع بطحاء وهو سيل الماء الواسع إذا كان سهلاً منبسطاً .

الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بنى مرة : إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه .

(١٠٥) قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرفاً في غطفان ، وهم سادتهم وقادتهم ، منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة ، وخارجة ابن سنان بن أبي حارثة ، والحارث بن عوف ، والحصين بن الحمام ، وهاشم بن حرملة الذي يقول له القائل :-

أحيا أباه هاشم بن حرملة يوم الهبئات ويوم اليعملة(239)
ترى الملوك عنده مغربله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له(240)

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي ، خصفة بن قيس بن عيلان : -

أحيا أباه هاشم بن حرملة يوم الهبئات ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

ورمحه للوالدات مثكله

(١٠٥) أنظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٤) نقلا عن ابن إسحاق .

239- أحيا أباه : أى أخذ بثأره ولم يترك قاتله فكأنه أحياه .

- يوم الهبئات ويوم اليعملة : من أيام العرب المشهورة التي كانت لهم منها معارك مذكورة فسموا كل يوم باسم المكان الذي وقعت فيه المعركة .

240- مغربلة : أي مقتولة يقال غربل القوم إذا صرعهم فلم يبق منهم أحداً . وقيل مغربلة أى اختار أشرفهم فقتلهم وترك أراذلهم كما هو الحال فى الغربلة المعروفة حيث ينتقى الجيد ويترك الردىء .

قال ابن هشام : وحدثني أن هاشماً قال لعامر : قل في بيتاً جيداً أثبتك عليه ، فقال عامر البيت الأول فلم يعجب هاشماً ، ثم قال البيت الثاني ، فلم يعجبه ، ثم قال الثالث فلم يعجبه ، فلما قال الرابع : [يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له] أعجبه ، فأثابه عليه .

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكميت بن زيد في قوله : -

وهاشم مرة المفنى ملوكا
بلا ذنب إليه ومذنبينا

وهذا البيت في قصيدة له ، وقول عامر [يوم الهباءات] عن غير أبي عبيدة .

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت ، وذكر في غطفان ، وقيس كلها فأقاموا على نسبهم وفيهم كان البسل .

أمر البسل (241)

والبسل فيما يزعمون [نسيئهم] ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب ، قد عرفت ذلك لهم العرب : لا ينكرونه ولا يدفعونه يسبيرون به إلي أي بلاد العرب شاءوا لا يخافون منهم شيئاً ، قال زهير بن أبي سلمى يعنى ابن مرة .

قال ابن هشام : زهير أحد بني مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر ، ويقال زهير بن أبي سلمى ويقال : حليف في غطفان :
تأمل فإن تقو المرواة منهم وداراتها لا تقو منهم إذا نخل (242)

241- البسل : هو التحريم والمنع قال تعالى : ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾

أى تحجب وتمنع .

242- تقو : أى تصير قفراً خلاءً ، من أقوى المكان إذا أقر .

بلاد بها نادمتهم وألفتهم فإن تقويا منهم فإنهم بسل

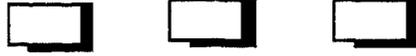
أي : حرام ، يقول : ساروا في حرمهم

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

أجارتكم بسل علينا محرم وجارتنا حل لكم وحليلها

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .



ذكر أولاد كعب

(١٠٦) قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة

ابن كعب ، وعدي بن كعب ، وهصيص بن كعب ، وأمهم وحشية

بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر ، فولد مرة بن

كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة ، فأم

كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك [بن

النضر] بن كنانة بن خزيمية ، وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من

الأسد من اليمن ، ويقال هي أم تيم ويقال : تيم لهند بنت

سرير [بن ثعلبة] أم كلاب .

(١٠٦) انظر : نسب قريش (ص / ١٣) ، وتاريخ الطبري (٢ / ٢٦١) .

جمهرة الأنساب (ص / ١٣) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠٤) .

قال ابن هشام : بارق بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث وهم في شنوءة ، قال الكميت بن زيد : -

وأزد شنوءة اندرءوا علينا بجم يحسبون لها قرونا (243)
فما قلنا لبارق قد أسأتم وما قلنا لبارق أعتبونا (244)
قال : وهذان البيتان في قصيدة له وإنما سموا ببارق؛ لأنهم تبعوا البرق (245).

(١٠٧) قال ابن إسحاق : فولد كلاب بن مرة رجلين: قصي بن كلاب، وزهرة بن كلاب، وأمهما: فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بنى الجدرية من [خثعمة] الأزد من اليمن خلفاء في بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

(١٠٨) قال ابن هشام : ويقال جعثمة الأسد وجعثمة الأزد ،

(١٠٧) انظر : المصادر السابقة .

(١٠٨) انظر : المصادر السابقة ، طبقات ابن سعد (١ / ٦٦) .

243- اندرءوا علينا : أى اندفعوا وخرجوا علينا .

جم : جمع أجم : الكيش لا قرن له .

244- أعتبونا : أى صنعوا ما يرضينا وينقضى به عتابنا، من أعتب الرجل إذا أزال سبب عتابه ، فالهزمة فيه للسلب والإزالة مثل أمسكى وأعجم .

245- تبعوا البرق : كناية عن طلب النبات لأن البرق إذا كثر في موضع كثر مطره ، وإذا كثر المطر كثر النبات .

وهو جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صععب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد ابن الغوث ويقال : جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صععب بن نصر بن زهران بن الأسد بن الغوث ، وإنما سموه الجدره ، لأن عامر بن عمرو [ابن خزيمه] بن خثعمه تزوج بنت الحارث ابن مضاض الجرهمي ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جداراً فسمي عامراً بذلك الجادر فقيل لولده الجدره ، لذلك .

(١٠٩) قال ابن إسحاق ولسعد بن سيل يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخصاً واحداً من علمناه كسعد بن سيل
فارساً أضبط فيه عسرة وإذا ما واقف القرن نزل (246)
فارساً يستدرج الخيل كما اس تدرج الحر القطامي الحجل (247)

قال ابن هشام : قوله : [كما استدرج الحر] عن بعض أهل العلم بالشعر .

(١٠٩) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٥) نقلا عن ابن إسحاق .

246- أضبط : ضبط الرجل - بكسر الباء - إذا عمل بيساره كما يعمل يمينه وذلك أدل على ضبطه وحسن تصرفه واتزانه .

القرن : بكسر القاف - وهو الشبيه المكافئ في الحرب .

247- الحر القطامي : هو الصقر سمي بذلك لشدة شهوته للحم من القطم وهو شدة الشره .

الحجل : جمع حجلة وهو طائر في حجم الحمام طيب اللحم وله أنواع عديدة .

قال ابن هشام : وتُعم بنت كلاب وهي أم أسعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وأمها: فاطمة بنت سعد بن سيل .

عمر الخزاعي

(١١٠) قال ابن إسحاق : فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف بن قصي ، وعبد الدار بن قصي ، وعبد العزى ابن قصي ، وعبد قصي بن قصي ، وتخمر بنت قصي ، وبرة بنت قصي ، وأمهم : حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

قال ابن هشام: ويقال : حبشية بن سلول .

(١١١) قال ابن هشام فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف، المطلب بن عبد مناف، وأمهم : عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ونوفل بن عبد مناف ، وأمهم:واقدة بنت عمرو المازنية ، مازن : ابن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : فبهذا النسب الذي خالفهم عتبة بن غزوان بن

(١١٠) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٧٠) ، ونسب قريش (ص / ١٤) .

تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٥) ، وجمهرة الأنساب (ص / ١٤) . البداية والنهاية (٢ / ٢١٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١١) انظر : المصادر السابقة ، وقد نقله ابن كثير عن ابن هشام .

جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن
عكرمة .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وتماضر وقلابة وحية ، وريطة وأم
الأخشم وأم سفيان بنو عبد مناف ، فأم أبي عمرو ربيعة امرأة من
ثقيف وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد
مناف ، وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن، وأم صفية: بنت [عبد الله] بن سعد العشيرة
ابن مدحج .

بني عبد المطلب الهاشمي

(١١٢) قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر
 وخمس نسوة : عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفى بن
هاشم ، ونضلة بن هاشم ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ورقية ،
 وحية، فأم عبد المطلب ورقية : سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن
حرام [بن حرام] بن خدأش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ،
 [واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن
ثعلبة بن عمرو بن عامر] وأمها: عميرة بنت صخر بن حبيب
ابن الحرث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وأم عميرة سلمى بنت عبد
الاشهل النجارية، وأم أسد: قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي
صيفى ، وحية: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية، وأم نضلة والشفاء
امرأة من قضاة، وأم خالدة وضعيفة : واقدة بنت أبي عدي المازنية .

(١١٢) انظر السابق .

أولاد محبط المطلب بن هاشم

(١١٣) قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفروست نسوة : العباس والحارث وحمزة وعبد الله وأبا طالب [واسمه عبد مناف] والزيبر وحجلا، والمقوم وضراراً، وأبا لهب] واسمه عبد العزى « وصفية وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة وأروى وبرة .

فأم العباس وضرار : نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مائة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة .

وأم حمزة والمقوم وحجل [وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله] [أم] صفية : هالة بنت وهيب بن عبد مائة بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وأم عبد الله وأبى طالب والزيبر وجميع النساء غير صفية : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وأمها : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

(١١٣) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٩٢ - ٩٣) ، ونسب قريش (ص /

١٧ - ١٨) . تاريخ الطبرى (٢ / ٢٣٩) ، وجمهرة الأنساب (ص / ١٤ - ١٥) .

البداية والنهاية (٢ / ٢١٠) نقلاً عن ابن هشام .

وأُم صخره: تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأُم الحارث بن عبد المطلب : سمراء بنت جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة .

وأُم أبي لهب : لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب [بن سلول] بن عمرو الخزاعي .

وولد محمد ﷺ عبد المطلب وهو محمد ﷺ

(١١٤) قال ابن هشام : فولد عبد الله بن عبد المطلب [محمداً] رسول الله ﷺ سيد ولد آدم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله .

وأُمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأُمها : برة بنت عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر .

(١١٤) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٩٤ - ٩٥) ، ونسب قريش (ص / ٢٠ - ٢١) . تاريخ الطبري (٢ / ٢٣٩ - ٢٤٠) . جمهرة الأنساب (ص / ١٥ - ١٦) . دلائل النبوة (١ / ١٨٢ - ١٨٤) للبيهقي .

وأم برة : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم أم حبيب : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

قال ابن هشام : فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ، وشرف وكرم ومجد وعظم ﷺ .

حديث مولد رسول الله ﷺ

(١١٥) [حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، قال حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم ابن عبد الله بن عبد الرحيم] قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : وكان من حديث [مولد] رسول الله ﷺ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم ، وهي دفن بين صنمى قريش إساف ونائلة (248) عند منحرج (249) قريش ، وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بشر إسماعيل بن إبراهيم التي

(١١٥) انظر (البداية والنهاية (٢ / ٢٤٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

248- إساف ونائلة : اسمان لصنمين بمكة قيل : إنهما رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرتين فعبدتهما قريش .

249- منحرج : اسم مكان من النحر وهو الذبح أي مكان إراقة دماء الذبائح عند الأصنام .

سقاه الله حين ظمئ وهو صغير، فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله [تعالى] وتستغيثه لإسماعيل، ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمزله بعقبه (250) في الأرض، فظهر لها الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه، [فأقبلت] تشتد نحوه (251) فوجدته يفحص (252) بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسياً (253).

أمر جرهم ودفن زمزم

(١١٦) قال ابن هشام: وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة، ومن ولى أمر مكة بعدها إلى أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق [المطلبى] قال: لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولى البيت بعده

(١١٦)، (١١٧) انظر: تاريخ الطبرى (٢ / ٢٨٤) نقلاً عن ابن

إسحاق .

250- همز : دفع وضرب والمعنى ضرب الأرض برجله .

251- تشتد نحوه : تجرى نحوه بسرعة .

252- يفحص بيده : يحفر بيده ليظهر الماء.

253- فجعلته حسياً : الحسى الحفيرة الصغيرة : وقيل الحسى : الرمل المتراكم وتحت أرض صلبة يدخر فيه الماء لأن الأرض تحتها تمنع من تغوره والرمل فوقه يمنع الشمس من تجفيفه .

ابنه نابت بن إسماعيل [ما شاء له] أن يليه ، ثم ولي البيت بعده
مضاص بن عمرو الجرهمي .

قال ابن هشام : ويقال : مضاص بن عمرو الجرهمي .

(١١٧) قال ابن إسحاق : وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدتهم
مضاص بن عمرو وأخوالهم من جرهم ، وجرهم وقطوراء يومئذ أهل
مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فاقبلا سيارة وعلى جرهم :
مضاص بن عمرو ، وعلى قطوراء: السמידع رجل منهم ، وكانوا إذا
خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم ، فلما نزلوا
مكة رأيا ، بلداً ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاص بن
عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان، فما حاز، ونزل
السמידع بقطوراء أسفل مكة بأجباد، فما حاز، فكان مضاص
يعشر (254) من دخل مكة من أعلاها وكان السמידع يعشر من دخل
مكة من أسفلها، وكل في قومه، لا يدخل واحد منهما على صاحبه،
ثم إن جرهماً وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها،
ومع مضاص يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت وإليه ولاية البيت دون
السמידع ، فسار بعضهم إلى بعض ، فخرج مضاص بن عمرو من
قعيقعان في كتيبته سائراً إلى السמידع ومع كتيبته عدتها من الرماح
والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه ، فيقال : ما سمي
قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك ، وخرج السמידع من أجباد ومع الخيل
والرجال ، فيقال : ما سمي أجباداً إلا لخروج الجياد من الخيل
مع السמידع منه ، فالتقوا بفاضح ، واقتتلوا قتالاً شديداً فقتل
السמידع وفضحت قطوراء ، فيقال: ما [سميت] فاضح فاضحاً إلا
لذلك .

254- يعشر : بسكون العين وكسر الثين أى يأخذ عشر أموالهم .

{ ١٥٨ / سيرة ج ١ / صحابة }

ثم إن القوم تدعوا إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ ، شعباً بأعلى مكة واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مضاض ، فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم ، فأطبخ الناس وأكلوا ، فيقال : ما سميت المطابخ المطابخ إلا لذلك ، وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم ، وكانت منزله بمكة ، فكان الذي كان بين مضاض والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون .

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك ، لثولتهم وقرابتهم ، وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغى أو قتال ، فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد ، فلا يناوون (255) إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوظفهم .

ثم إن جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالاً (256) من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ، فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب ، فاقتتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة ، وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلماً ولا بغياً ، ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته ، فكانت تسمى الناسة ، ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها ، إلا هلك

255- يناوون : أى عادون من المناوأة أى العداوة .

256- خلال : جمع خلة وهى الخصلة .

مكانه، فيقال: إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً .

قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيها، أي : يزدحمون وأنشدني :

إذا الشريب أخذته أكه (257) فخله حتى يبك بكه

أي : فدعه حتى يبك إبله، أي : يخليها إلى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد ، وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد [بن] مناة بن تميم .

(١١٨) قال ابن إسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن ، فدفنها في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزناً شديداً ، فقال عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الأكبر :

وقائلة والدمع سكب مبادر وقد شرقت بالدمع منها

كأن لم يكن بين الحجون (258) إلى الصفا المهاجر أيسس ولم يسمر

فقلت لها والقلب منى كأنما بمكة سامر يلجلجه (259) بين

(١١٨) (١١٩) انظر : المصدر السابق .

257- أكه : هي الشدة ، يقال : إكأك الدهر : أي شديده .

258- الحجون : موضع بأعلى مكة .

259- يلجلجه : يحركه في كل اتجاه .

بلى نحن كنا أهلها فأزالنا
 كنا ولادة البيت من بعد نابت
 ونحن ولينا البيت من بعد نابت
 ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا
 ألم تنكحوا من خير شخص علمته
 فإن تنثنى الدنيا علينا بحالها
 فأخرجنا منها المليك بقدرة
 أقول إذا نام الخلي ولم أتم
 وبدلت منها أوجهها لا أحبها
 وصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة
 فسحت دموع العين تبكي لبلدة
 وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
 وفيه وحوش لا ترام أنيسة
 صروف الليالي والجدود العواثر (260)
 تطوف بذاك البيت والخير ظاهر
 بعز فما يحظى لدينا المكاثر
 فليس لحي غيرنا ثم فاخر
 فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
 فإن لها حالاً وفيها التشاجر
 كذلك، يا للناس، تجري المقادر
 إذا العرش لا يعد سهيل وعامر (261)
 قبائل منها حمير ويحابر
 بذلك عضتنا السنون الغواير (262)
 بها حرم أمن وفيها المشاعر (263)
 يظل به أمننا وفيه العصافر
 إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام : قوله « فأبناؤه منا » عن غير ابن إسحاق .

260- صروف الليالي : شدائدنا وذوائبها .

الجدود العواثر : الحظوظ غير الموفقة كأنها تعثر بصاحبها مثل الدابة .

261- الخلي : غير المهتم بشيء كأنه خال من الهموم وفي المثل « ويل للشجي من الخلي » .

262- الغواير : جمع غابرة وهي السنون المواضي .

263- سح الدمع : سال وانهمر وفي الحديث « بين الله سبحانه لا يغضبها شيء الليل

والنهار » .

(١١٩) قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن الحارث أيضاً يذكر

بكرا وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم: -

يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حشوا المطى وأرخوا من أزمتهـا قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها .

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه

الآيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن
ولم يسم لي قائلها .



[استجداد قوم من خزاعة بولاية البيت]

(١٢٠) قال ابن إسحاق: ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت

دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث
الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم (264) وبيوتات متفرقون في

(١٢٠)، (١٢١) انظر: تاريخ الطبرى (٢ / ٢٥٥، ٢٥٦). البداية

والنهاية (٢ / ٢٠٥-٢٠٧) نقلا عن ابن إسحاق .

264- حلول: أى مقيمون فى بيوتهم .

صرم: الجماعة المنعزلة كأنهم صرموا عن سواهم من الناس .

{ ١٦٢ / سيرة ج١ / صحابة }

قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو [وهو لحي] الخزاعي .

قال ابن هشام : يقال : حبشية بن سلول .

[تزيويد قصص من حبس بنت حليل]

(١٢١) قال ابن إسحاق : ثم إن قصى بن كلاب خطب إلى حليل بن حبشية بنته حبي ، فرغب فيه حليل ، فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدأ ، فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر ، وأن قريشاً قرعة إسماعيل (265) بن إبراهيم ، وصريح ولده ، فكلم رجلاً من قريش وبنى كنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه ، وكان ربيعة ابن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد [ما] هلك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصى فطيم ، فاحتملها إلى بلاده ، فحملت قصياً معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحاً ، فلما بلغ قصى وصار رجلاً أتى مكة فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته والقيام معه ، فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته : حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعه وجلهمة بن ربيعة ، وهم لغير أمه فاطمة ، فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب ، وهم مجتمعون لنصرة قصى ، وخزاعة

265- قرعة إسماعيل : أى خيرة أبنائه وصفرة ذريته .

تزعّم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصياً ، وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال : أنت أولى بالكعبة والقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة ، فعند ذلك طلب قصي ما طلب ، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان .

ما يجان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس (266) بالحج

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده : صوفة (267) ، وإنما ولي ذلك الغوث بن مر لأن أمه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ، ويقوم عليها ، فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولي الإجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتي انقرضوا ، فقال الغوث بن مر بن أد لوفاء نذر أمه :

إني جعلت رب من بينه ربيطة (268) بمكة العلية
فباركن لي بها إليه واجعله لي من صالح البريه
وكان الغوث بن مر فيما زعموا إذا دفع بالناس قال :

266- الإجازة : أي الإفاضة من عرفات قال تعالى : ﴿ فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ .

267- صوفة : لعله لقب بذلك لصوفة كانت علمته أمه بها وهو خادم للكعبة .

268- ربيطة : اسم أطلق على ابن المرأة الذي تصدقت به على الكعبة ليكون خادماً لها حتى يبلغ ، فلقب : الربيط للزومه لها وعدم مغادرتها فكأنه مربوط بها .

لاهم إني تابع تباعه(269) إن كان إثم فعلى قضاعه

(١٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتجز بهم إذا نفرُوا من منى ، فإذا كان يوم النفر أتوا الرمي الجمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمي ، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له : قم فارم حتى نرمي معك فيقول : لا والله حتى تميل الشمس ، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون [التعجيل] يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك قم فارم ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه .

(١٢٣) قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة ، فحبسوا الناس ، وقالوا: أجزى صوفة(270) فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فإذا نفرت صوفة ومضت ، خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى

(١٢٢) إسناده جيد : إلى عباد بن عبد الله الزبيرى وأخرجه الطبرى (٢ /

٢٥٧) بسنده عن ابن إسحاق .

(١٢٣) ، (١٢٤) انظر : المصادر السابقة .

269- التباعة : مصدر تبع الرجل تباعة إذا سار وراءه .

270- أجزى صوفة : من أجاز المكان إذا قطعه مارا به .

انقرضوا فورئهم ذلك من بعدهم بالقعدد (271) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت من بنى سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة .
قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شجنة بن عطار بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١٢٤) قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان ، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي :
لا ييرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال أجزوا آل صفوانا
قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء

[بعض ما حجوا معرفهم حتى يقال أجزوا آل صفوانا]

وأما قول ذي الأصبع العدواني ، واسمه حرثان بن عمرو ، وإنما سمي ذا الأصبع لأنه كان له أصبع فقطعها :
عذير الحى من عدوا ن كانوا حية الأرض (272)
بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض

271- القعدد : أقرب الناس من خارج القبيلة إلى جدها الأكبر ، فإذا كان فى عدد القبيلة قلة أو عدم الرجال فإنه يرث .

272- عذير الحى : هو العاذر أى الذى تكثر منه الذنوب والعيوب .

حياة الأرض : أى كانوا ذوى مهابة ومكانة فى هذه الأرض على التشبيه لهم بالحياة التى تحمى مكانها من عدوها .

ومنهم كانت السادا
 ومنهم من يجيزالنا
 ومنهم حكم يقضى
 فلا ينقض ما يقضى

وهذه الأبيات في قصيدة له. فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان - فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق - يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل، ففيه يقول شاعر من العرب:

نحن دفعنا عن أبي سياره
 وعن مواليه بني فزاره
 حتى أجاز سالماً حماره
 مستقبل القبلة يدعو جاره (273)

قال : وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له فلذلك يقول [سالماً حماره] .

[أمرء عامر بن ظرب]

(١٢٥) قال ابن إسحاق: وقوله: «حكم يقضى» يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني ، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة ولا عضلة (274) في قضاء إلا أسندوا

(١٢٥) ، (١٢٦) انظر : المصادر السابقة .

273- أى يدعو الله تعالى أن يكون مجيراً لهم مما يخاف فيه .

274- نائرة : الحادثة الشديدة ، يقال نأرت بين الناس نائرة أى هاجت هائجة .

عضلة : أى داهية أيضاً يقال : فلان عضلة من العضل . أى داهية من الدواهي .

ذلك إليه، ثم رضوا بما قضى فيه ، فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى : له ما للرجل ، وله ما للمرأة ، فقالوا : أتجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه، فقال : حتى أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب ، فاستأخروا عنه ، فبات ليلته ساهراً يقلب أمره ، وينظر في شأنه لا يتوجه له منه وجه ، وكانت له جارية يقال لها : سخيلة ترعى عليه غنمه ، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول : صبحت والله ياسخيل ، وإذا راحت عليه قال : مسيت والله ياسخيل ، وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسقبها بعض الناس ، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس ، فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت : مالك لا أباك !! ما عراك في ليلتك هذه ؟ قال : ويلك دعيني ، أمر ليس من شأنك ، ثم عادت له بمثل قولها ، فقال في نفسه : عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج ، فقال : ويحك !! اختصم إلي في ميراث خنثى أأجعله رجلاً أو امرأة؟ فوالله ما أدري ما أصنع ، وما يتوجه لي فيه وجه ، فقالت : سبحان الله : لا أباك !! أتبع القضاء المبال ، أقعده ، فإن بال من حيث ينول الرجل فهو رجل ، وإن بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال : مسى سخيل بعدها أو صبحي ، فرجتها والله ، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به .

عليه قضي بن علي بن علي أمره من جهة وجهه

أمر قريش ، ومعهونك قضاعة له

(١٢٦) قال ابن إسحاق : فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب ، وهو دين في أنفسهم ، في

عهد جرهم وخزاعة وولايتهم، فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة، فقال: لنحن أولى بهذا منكم، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك.

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه بادأهم (275) وأجمع لحربهم، وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ثم إنهم تداعوا إلى الصلح، وإلى أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب، فحكّموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة، فقضى بينهم بأن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موضوع، يشدخه (276) تحت قدميه، وأن [كل دم] أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة، وأن يخلي بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف يومئذ الشدّاخ (277) لما شدخ من الدماء ووضع منها.

قال ابن هشام: ويقال: الشدّاخ.

275- بادأهم: أي كاشفهم وأظهر لهم العداوة والبغضاء.

276- يشدخه: من الشدخ: وهو الكسر، ومعنى شدخه تحت قدميه أنه لا دية فيه.

277- الشدّاخ: لقب ليعمر بن عوف لأنه شدخ دم خزاعة أي أراقه ولم يجعل فيه دية وقضى بالبيت لقصى كما فى اللسان.

(١٢٧) قال ابن إسحاق: فولى قصى البيت وأمر مكة ، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة ، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه ، إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه ، وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغى تغييره ، فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه ، حتى جاء الإسلام ، فهدم الله به ذلك كله ، فكان قصى أول بنى كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة (278). والسقاية (279) والرفادة (280) الندوة (281) اللواء فحاز شرف مكة كله ، وقطع مكة رباعاً بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ، ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم ، فقطعها قصى بيده وأعوانه ، فسمته

(١٢٧) انظر: تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٨) بسنده نقلاً عن ابن إسحاق .

البداية والنهاية (٢ / ٢٠٧) .

278- الحجابة : أى مفاتيح الأبواب فلا يدخل أحد إلا بإذنه ، ومنه سمي الباب حاجباً .

279- السقاية : أى سقيا زمزم حيث كانوا يمزجون ماءه بالعسل وغيره ويسقون الحجيج .

280- الرفادة : طعام كان يقدمه أهل مكة للحجاج باعتبارهم ضيوف الله .

281- الندوة : بيت بناه قصى بن كلاب كانوا يجتمعون فيه للمشاورة فهو كمجلس الشورى .

قريش مجمعا لما جمع من أمرهم ، وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يعقدون لواء(282) لحرب قوم من غيرهم ، إلا في داره: يعقده لهم بعض ولده ، وما تدرع(283) جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره : يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها ، فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضى أمورها .

قال ابن هشام : وقال الشاعر : -

قصي لعمرى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر .

(١٢٨) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن راشد ، عن

(١٢٨) إسناده ضعيف . وأخرجه ابن جرير الطبري (٢ / ٢٥٩) قال :

حدثنا ابن حميد ثنا سلمة حدثني ابن إسحاق بمثله .

في سنده عبد الملك بن راشد ، وهو في عداد المجهولين ، انظر : التاريخ الكبير (٥

/ ٤١٢) ، والجرح والتعديل (٥ / ٣٥٠) . =

282- اللواء : أى قيادة اللواء فى الحرب وما سواها من القبائل تبع لها .

283- تدرع : أى تلبس الدرع وهو ما يقى الجسد عموماً خصص بدرع القتال .

أبيه، قال : سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث ، أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب - وهو خليفة - حديث قصي بن كلاب وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة، وولايته البيت ، وأمر مكة ، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره .

(١٢٩) قال ابن إسحاق : فلما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده ، بمن معه من قومه ، وقال رزاح في إجابته قصيا :

لما أتى من قصي رسول	فقال الرسول أجيئوا الخليلا
نهضنا إليه نقود الجياد	ونطرح عنا الملول الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح	ونكمي النهار لثلا نرولا (284)
فهن سراع كورد القطا	يجبن بنا من قصي رسولا (285)
جمعنا من السر من أشمذين	ومن كل حي جمعنا قبيلا (286)

= وفي سنده راشد ، والد السابق ، قال أبو حاتم : مجهول ، ، انظر : الجرح والتعديل (٣ / ٤٨٦) ، والتاريخ الكبير (٣ / ٢٩٥) .

وزاد البخاري في تاريخه (٥ / ٤١٢) علة ثالثة ، فقال : عبد الملك بن راشد عن أبيه ، روى عنه ابن إسحاق منقطع .

(١٢٩) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

284- نكمي النهار : أي نستتر فيه ، ومنه سمي الفارس كميلاً لأنه تغطي بدروعه ونحوها

285- ورد القطا : القطا : طائر يسير ليلاً وورده : جماعة الورد منه إلى الماء .

286- أشمذين : مثني أشمذ وهما اسمان لجبلين .

فيالك حلبة ما ليلة	تزيد علي الألف سيبا رسيلا (287)
فلما مررن علي عسجر	وأسهلن من مستناخ سبيلا (288)
وجاوزن بالركن من ورقان	وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن علي الحبل ماذقنه	وعالجن من مر ليلا طويلا
ندني من العوذ أفلاءها	إرادة أن يسترقن الصهिला (289)
فلما انتهينا إلى مكة	أبحنا الرجال قبيلًا قبيلًا
نعاورهم ثم حد السيوف	وفي كل أوب خلسنا العقولا (290)

287- حلبة : ميدان سباق الخيل ، ويطلق أيضا علي جماعة الخيل المتسابقة .

سيباً رسيلاً : ضرب من السير فيه سرعة لكن في رفق وهدوء .

288- عسجر : اسم موضع بالقرب من مكة .

أسهلن : سلكن السهل من الأرض .

مستناخ : اسم مكان من استناخت الإبل إذا بركت .

289- ندني : تقرب من الدنو وهو القرب .

العوذ : جمع عائد وهي الفرس إذا وضعت وتسمى عائذاً لمدة سبعة أيام لأن ولدها يعوذ بها لشدة حاجته إليها .

أفلاءها : جمع فلو : ولد الفرس أو الشاة يسمى بذلك يفظم أو يبلغ سنة .

290- نعاورهم : نتعاور ضربهم واحداً تلو الآخر .

أوب : الجهة والناحية ، يقال : جاعوا من كل أوب أي من كل فج وصقع .

نخبزهم بصلاب النسو رخبز القوي العزيز الذليلا(291)
 قتلنا خزاعة في دارها وبكراً قتلنا وجيلاً فجيلاً
 نفيناهم من بلاد الملك كما لا يحلون أرضاً سهولاً
 فأصبح سبيهم في الحديد ومن كل حى شفينا الغليلاً

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم
 القضاء في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه [فأنشد يقول]:

جلبنا الخيل مضمرة تغالى من الأعراف أعراف الجناب(292)
 إلى غورى تهامة فالتقينا من الفيفاء في قاع يباب
 فأما صوفة الخنثى فخلو منازلهم بحاذرة الضراب
 وقام بنو [عدى] إذ رأونا إلى الأسياف كالإبل الطراب

وقال قصي بن كلاب:

أنا ابن العاصمين بني لؤي بمكة منزلي وبها ربيت
 إلى البطحاء قد علمت معد ومروتها رضيت بها رضيت
 فلست لغالب إن لم تأثل بها أولاد قيذر والنبيت
 رزاح ناصري وبه أسامي فلست أخاف ضيما ما حييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشرحنا ، فهما

291- نخبزهم : نضربهم ضرباً شديداً ، وهو مستعار من طرق الخبز كما هو معروف .

292- الجناب : موضع ببلاد قضاة ، وأعرافه أي أعالیه ومنه عرف الجبل : ذروته .

قبيلة عذرة اليوم ، وقد كان بين رزاح بن ربيعة - حين قدم بلاده - وبين نهد بن زيد وحوثكة بن أسلم - وهما بطنان من قضاة ، شىء فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاة ، فهم اليوم باليمن ، فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاة ونمائها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح :

ألا من مبلغ عنى رزاحاً فإنى قد لحيتك فى اثنتين (293)
لحيتك فى بنى نهد بن زيد كما فرقت بينهم وبينى
وحوثكة بن أسلم إن قوما عنوهم بالمساءة قد عنونى
قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي .

قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورق عظمه ، وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه ، وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار : أما والله يا بنى لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك ، لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ، ولا يعقد لقريش لواء الحربها إلا أنت [بيديك] ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك ، ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا فى دارك ، فأعطاه داره دار الندوة (294) التي لا تقضى قريش أمراً من أمورها إلا

293- لحيتك : فعل ماض يقال لحاه يلحوه إذا لامه وعذله .

294- دار الندوة : دار بناها قصي بن كلاب كان يجتمع فيه أشرف قريش للتشاور ، فهى منتدى للقوم أى مجلس لهم يشبه مجلس الشورى الآن .

فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة .

وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب ، فيصنع به طعاماً للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، وذلك أن قصياً فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش إنكم جيران الله ، وأهل بيته وأهل الحرم ، وإن الحجاج ضيف الله وأهله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم ، ففعلوا ، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً ، فيدفعونه إليه فيصنعه طعاماً للناس أيام منى ، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا ، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج .

(١٣٠) قال ابن إسحاق : حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده [حدثني] أبو إسحاق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار ، يقال له : نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، قال الحسن : فجعل إليه قصي كل ما كان بيده من أمر قومه ، وكان قصي لا يخالف ، ولا يرد عليه شيء صنعه .

(١٣٠) إسناده صحيح : وأخرجه الطبري (٢ / ٢٦٠) بسنده عن ابن

إسحاق وقال ابن أبي عاصم : كان من أشرف بني عبد الدار ، معروف الدار والنسب بمكة .

انظر : ترجمته في التهذيب (١٠ / ٤١٨ - ٤١٩) لابن حجر .

ما جرح من اختلاف قريش بعد

قصص وظلم المطيبين

(١٣١) قال ابن إسحاق : ثم إن قصي بن كلاب هلك فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاختلفوا مكة رباعاً ، بعد الذي كان قطع لقومه بها ، فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ، ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ، ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشمياً والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم ، لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم ، يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار ، لمكانهم في قومهم ، وكانت طائفة مع بني عبد الدار ، يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل إليهم ، فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بن عبد مناف ، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف ، وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص

(١٣١) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٧٧) ، والسنن الكبرى (٦ / ٣٦٦)

نقلًا عن ابن إسحاق ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠٩) .

بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار ، وخرجت [بنو] عامر بن لؤي ومحارب بن فهر ، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

فعمد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً ، على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة .

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً ، فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين .

وتعاقد بنو عبد الدار ، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الأحلاف .

ثم سوند بين القبائل ، [ولزم] بعضها بعض ، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم ، وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار ، وعبيت بنو زهرة لبني جمح ، وعبيت بنو تميم لبني مخزوم ، وعبيت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب ، ثم قالوا : لتغر كل قبيلة على من أسند إليها .

(١٣٢) فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى

(١٣٢) حديث صحيح : ورد عن عدة من الصحابة كالتالي :

١- حديث قيس بن عاصم، أخرجه أحمد (٥ / ٦١)، وابن حبان =

الصلح ، علي أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ، ففعلوا ، ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالقوا ، فلم يزلوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله ﷺ « ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزد إلا شدة » .



= (٤٣٥٤) بمعناه والطيبالسى (١٠٨٤) ، والطبرانى (١٨ / ٣٣٧) فى

الكبير ، والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٢- حديث ابن عباس ، وأخرجه أحمد (٣١٧ ، ٣٢٩) ، والطبرى (٥ /

٣٦) ، وأبو يعلى كما فى المجمع (٨ / ١٧٣) ، والطبرانى (١١٧٤٠) فى الكبير ،

وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن حبان (٤٣٥٥) ، والطبرى (٥ /

٣٦) فى تفسيره .

٣- حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه أحمد (٢ / ٢٠٥ ، ٢١٥) ، وابن

الجارود (١٠٥٢) فى المنتقى ، والبيهقى (٦ / ٣٣٥) فى سننه الكبرى و (٥ / ٨٦)

فى دلائل النبوة والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٤ - حديث جبير بن مطعم ، أخرجه مسلم (٢٥٣٠) ، وأحمد (٤ / ٨٣) ،

وأبو داود (٢٩٢٥) ، وابن حبان (٦ / ٢٨١ - ٢٨٢) برقم (٤٣٥٦) ، (٤٣٥٧)

والطبرانى (١٥٨٠) ، (١٥٩٧) فى الكبير ، والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٥- وفى الباب عن أنس ، وأم سلمة ، ومرسل الزهرى ، والشعبى ، وعدى بن

ثابت وغيرهم ، يراجع الفتح (٤ / ٤٧٣) .

حلف الفضول

(١٣٣) قال ابن هشام : وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، لشرفه وسنه ، فكان حلفهم عنده ، بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسد بن عبد العزى ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف : حلف الفضول .

(١٣٤) قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر

(١٣٣) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٢٨) ، والسنن الكبرى (٦ / ٣٦٦)

البداية والنهاية (٢ / ٢٩١) .

(١٣٤) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه البيهقي (٦ / ٣٦٧) في سننه الكبرى بسنده عن طريق ابن إسحاق

بمثله ، ووصله ابن سعد (١ / ١٢٩) عن طلحة عن عبد الرحمن بن أزهر عن جبير به مرفوعاً ، وفيه الواقدي متروك .

٢- وأخرجه أحمد (١ / ١٩٠ ، ١٩٣) ، والبخاري (ص / ١٦٧) في

الأدب المفرد برقم (٥٦٧) ، والحاكم (٢ / ٢١٩ - ٢٢٠) وصححه ، وأقره الذهبي ، وابن حبان (٤٣٥٨) ، والطبري (٥ / ٣٦) في تفسيره ، والبيهقي (٦ / ٣٦٦) =

ابن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول : قال رسول الله ﷺ : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم (295) ولو أدعى به في الإسلام لأجبت ».

(١٣٥) قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن

= في سننه الكبرى ، و(٢ / ٣٨) في دلائل النبوة ، وابن عدى (٤ / ٣٠١) في الكامل .

كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف به مرفوعاً .

قلت: إسناده حسن ، فيه ابن إسحاق، وهو صدوق كما في التهذيب (٦ / ١٣٨) .

٣- وله شاهد من حديث أبي هريرة ، أخرجه ابن حبان (٤٣٥٩) ، والبيهقي (٢ / ٣٨) في دلائل النبوة ، من طريق معلى بن مهدي عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه . في سننه ابن مهدي ، وهو شيخ صدوق في نفسه ، ويحدث أحياناً بالحديث المنكر فهو في الشواهد حسن الإسناد .

٤ - وله شاهد من حديث ابن عباس ، وأخرجه الطبري (٥ / ٣٦) وسنده حسن في الشواهد ، وفيه مصعب بن المقدم ، صدوق له أوهام .

(١٣٥) إسناده حسن . رجاله ثقات خلا ابن إسحاق . فهو صدوق . أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٢٩٣) نقلاً عن ابن إسحاق .

295- حمر النعم : الإبل الحمراء وهي من أكرم الإبل وأعزها عند العرب ، ومعنى الحديث أنه ﷺ لا يحب نقضه حتى ولو دفعت إليه تلك الإبل الكريمة .

الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما وبين الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان - والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان - منازعة في مال كان بينهما بذوي المروة ، فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه، فقال له حسين : أحلف بالله لتنصفنني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعون بحلف الفضول ، قال : فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال : وأنا أحلف بالله لكن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً ، قال : وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضني .

(١٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهادي الليثي ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، قال : قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وكان محمد بن جبير أعلم قريش ، فدخل على عبد الملك بن مروان ابن الحكم - حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك - فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم - يعني بني عبد شمس بن عبد مناف ، وبني نوفل بن عبد مناف - في حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ، قال عبد الملك : لتخبرني يا أبا سعيد

(١٣٦) إسناده حسن وانظر السابق .

بالحق من ذلك فقال : لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه ، قال : صدقت .

[تولية هاشم السقاية والرفادة]

(١٣٧) قال ابن إسحاق : فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلماً يقيم بمكة ، وكان مقللاً ذا ولد ، وكان هاشم موسراً فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحج قام فى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التى لا بد لهم من الإقامة بها ، فإنه والله لو كان مالى يسع لذلك ما كلفتكموه ، فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم : كل امرئ بقدر ما عنده ، فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها .

(١٣٨) وكان هاشم فيما يزعمون ، أول من سن الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء ، والصيف ، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة ، وإنما كان اسمه عمرواً ، فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة

(١٣٧) أخرجه ابن سعد (١ / ٧٧ - ٧٨) فى طبقاته بسند ضعيف جداً ، فيه الواقدى . وأورده ابن كثير (٢ / ٢٥٣) فى البداية مختصراً .

(١٣٨) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٤٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٥٣) وأخرجه ابن سعد (١ / ٧٨ - ٧٩) فى طبقاته ، وفى سنده الواقدى وهو متروك . وانظر : الطبقات الكبرى (١ / ٨١) .

لقومه، فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب :
 عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مستنين عجاف
 سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الإيلاف
 قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل
 الحجاز قوله * قوم بمكة مستنين عجاف *

[تولية المطلب الرفادة والسقاية]

(١٣٩) قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة
 من أرض الشام تاجراً ، فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن
 عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف
 في قومه وفضل ، وكانت قريش إنما تسميه الفيض ، لسماحته
 وفضله ، وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت
 عمرو أحد بنى عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح
 ابن الحريش [قال ابن هشام : ويقال الحريس] بن جحجبي بن كلفة
 ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، فولدت له عمرو
 ابن أحيحة ، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها ، حتى
 يشترطوا لها أن أمرها بيدها : إذا كرهت رجلاً فارقتة ، فولدت
 لهاشم عبد المطلب ، فسمته شيبة ، فتركه هاشم عندها حتى كان
 وصيفاً أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده

(١٣٩) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٨٣) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٥٣) ،

تاريخ الطبري (٢ / ٢٥١) .

وقومه ، فقالت له سلمى : لست بمرسلة معك ، فقال لها المطلب :
 إني غير منصرف حتى أخرج به معى ، إن ابن أخى قد بلغ وهو
 غريب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نلي كثيراً
 من أمرهم ، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم ، أو
 كما قال ، وقال شيبية لعمه المطلب فيما يزعمون : لست بمفارقها إلا
 أن تأذن لى ، فأذنت له ، ودفعته إليه ، فاحتمله ، فدخل به مكة مردفه
 معه على بعيره ، فقالت قريش : عبد المطلب ، ابتاعه ، فبها سمي شيبية
 عبد المطلب ، فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخى هاشم قدمت به
 من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن ، فقال رجل من
 العرب بيكيه :

قد ظمئ الحجاج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المنثعب (296)

ليت قريشا بعده على نصب (297)

وقال مطرود بن كعب الخزاعي بيكي المطلب وبنى عبد مناف
 جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف ، وكان نوفل آخرهم
 هلكا :

يا ليلة هيجت ليلات إحدى ليالي القسيات (298)

296- المنثعب : الذى يسيل بغزارة وفى الحديث أن الشهداء يبعثون يوم القيامة
 وأوداجهم تتعب دما أى تسيل بالدم مدراراً .

297- نصب : التعب والمشقة ، قال تعالى فى وصف أهل الجنة : ﴿ لا يمسه فيها
 نصب وما هم منها بمخرجين ﴾ .

298- القسيات : من القسوة وهى الشدة البالغة .

وما أقاسي من هموم وما
 إذا تذكرت أخي نوفلاً
 ذكرني بالأزر الحمر وال
 أربعة كلهم سيد
 ميت بردمان وميت بسد
 وميت أسكن لحداً لدي
 أخلصهم عبد مناف فهم
 إن المغييرات وأبناءها
 وكان اسم عبد مناف المغيرة ، وكان أول بنى عبد مناف هلكاً
 هاشم بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب بردمان
 من ناحية أرض اليمن ، ثم نوفل بسلمان من ناحية العراق ، فقيل
 لمطروء - فيما يزعمون - : لقد قلت فاحسنت ولو كان أفحل مما قلت
 كان أحسن ، فقال : أنظروني ليألى فمكث أياماً ثم قال هذه
 الأبيات : -

يا عين جودي وأذرى الدمع وانهمري

وابكي على السر من كعب المغيرات

يا عين واسحنفري بالدمع واحتظلي

وابكي خبيثة نفسي في الملمات (300)

299- القشيبات : جمع قشيبية أى جديدة .

300- اسحنفري بالدمع : أى أدمى صبه وإنزاله ، والمسحنفر هو السريع الكثير .

وابكي علي كل فياض أخى ثقة	ضخم الدسيعة(301) وهاب الجزيلات
محض الضرية عالي الهم مختلق	جلد النحيزة نابٍ بالعظيمات(302)
صعب البديهة لا نكس ولا وكل	ماضي العزيمة متلاف الكريمت
صقر توسط من كعب إذا نسبوا	بحبوحة المجد والشم الرفيعات(303)
ثم اندبي الفيض والفياض مطلبيا	واستخرطي بعد فيضات بجمات(304)
أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا	يالهدف نفسي عليه بين أموات
وابكي لك الويل إما كنت باكية	لعبد شمس بشرقي البنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة	تسفي الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتي	أمسى بسلمان في رمس بمومة
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا	إذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة	وقد يكونون زينا في السريات(305)

301- ضخم الدسيعة : الدسيعة في الأصل : الجفنة العظيمة يطعم فيها الضيوف.

302- محض الضرية : أى خالص النسب نقى الشمائل .

جلد النحيزة : النحيزة : الطبيعة والسجية يقال هو كريم النحيزة أى كريم الأصل.

303- بحبوحة المجد : بحبوحة كل شىء وسطه وأكرمه .

304- استخرطي : استكثرى من إنزال الدمع .

جمات : جمع جمعة وهى البئر بعد ما يؤخذ منها وقد استعارها هنا للدمع .

305- سریات : جمع سرية وهى طائفة من الجيش لا تتعدى أربعمئة مقاتل قديماً .

أفناهم الدهر أم قلت سيوفهم
أصبحت أرضى من الأقوام بعدهم
يا عين فابكى أبا الشعث الشجيات
يكنين أكرم من يمشي على قدم
يكنين شخصاً طويل الباع ذا فجر
يكنين عمرو العلاء إذ حان مصرعه
يكنينه مستكينات على حزن
يكنين لما جلاهن الزمان له

أم كل من عاش أزواد المنيات
بسط الوجوه وإلقاء التحيات
يكنينه حسراً مثل البليات (306)
يعولنه بدموع بعد عبرات
آبى الهزيمة فراج الجليات (307)
سمح السجية بسام العشيات (308)
يا طول ذلك من حزن وعولات
خضر الحدود كأمثال الحميات (309)

306- الشعث : جمع شعثاء وهى التى لا تترجل شعرها حزناً على وفاة عزيز .

حسراً : جمع حاسرة وهى المكشوفة الرأس .

البليات : جمع بلية وهى الناقة تموت حزناً على وفاة ولدها .

307- فجر : بفتح الجيم - العطاء والجود والكرم قال أبو ذؤيب .

مطاعيم للضيف حين الشتاء شم الأنوف كثيرو الفجر .

- الهزيمة : الدل والهوان ، ونحوه يهتضم به حق المرء .

308- السجية : الخصلة الكريمة والصفة الحميدة .

بسام العشيات : يتسم للأضياف ساعة لقاءهم كناية عن تهليل النفس للكرم لا يطعمهم

وهو عابس الوجه محزون القلب .

309- الحميات : الإبل التى حمت الماء أى منعتة واستأثرت فيظهر أثر ذلك على

جسدها .

محتزمات علي أوساطهن لما جر الزمان من أحداث المهييات
 أبيت ليلى أراعي النجم من ألم أبكي وتبكي معي شجوى بنياتي
 ما فى القروم لهم عدل ولا خطر ولا لمن تركوا شروى بقيات (310)
 أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم خير النفوس لدى جهد الأليات
 كم وهبوا من طمر سابح أرن ومن طمرة نهب فى طمرات (311)
 ومن سيوف من الهندي مخلصه ومن رماح كأشطان الركيات (312)
 ومن توابع مما يفضلون بها عند المسائل من بذل العطيات
 فلوحسبت وأحصى الحاسبون معى لم أقض أفعالهم تلك الهنيات
 هم المدلون إما معشر فخرورا عند الفخار بأنساب نقيات
 زين البيوت التي حلوا مساكنها فأصبحت منهم وحشاً خليات

310- القروم : جمع قرم وهم سادات الناس وأشرفهم .

عدل : شبيهه أو نظير أو مثل وهو بكسر العين .

شروى : أي مثل أو شبيهه أيضا ، وفى حديث شريح أنه قضى فى رجل كسر قوس
 رجل فقال : له شرواها أى مثلها .

311- طمر : الطمر بتشديد الراء - أي الجواد السريع النسيط .

- أرن : الأرن هو الخفة والنشاط .

312- أشطان : جمع شطن وهو الحبل الذى يدلى به الدلو فى البئر قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بمر فى لبان الأدهم .

الركيات : جمع ركية وهى البئر .

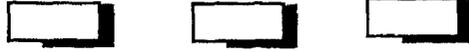
أقول والعين لا ترقى مدامعها لا يبعد الله أصحاب الرزيات

قال ابن هشام : الفجر : العطاء ، قال أبو خراش الهذلي : -

عجف أضيافي جميل بن معمر بذي فجر تأوى إليه الأرامل

قال ابن إسحاق : أبو الشعث الشجيات : هاشم بن عبد مناف .

قال : ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب ، فأقامها للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم ، وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آباءه ، وأحبه قومه ، وعظم خطره فيهم .



حفرة زمزم

ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم .

(١٤٠) قال ابن إسحاق : وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري ، عن مرثد بن

(١٤٠) إسناده جيد : والخبر صحيح .

١- أخرجه البيهقي (١ / ٩٣) في الدلائل بسنده عن طريق ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٤٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٣) في طبقاته من طريق الواقدي ، وهو متروك .

٣- عزاه الهندي في الكنز (٣٨١١٧) لإبي ابن إسحاق في المبتدأ ، والأزرقى في

أخبار مكة .

عبد الله اليزني ، عن عبد الله بن زُرَيْرٍ الغافقي ، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها ، قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال : احفر طيبة(313) قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي ، فتمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر برة ، قال : فقلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فتمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر المذنونة ، قال : فقلت : وما المذنونة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فتمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر زمزم ، قال : فقلت : وما زمزم ؟ قال لا تنزف(314) أبدا ولا تدم(315) ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث(316) والدم عند نقرة الغراب الأعصم(317) عند قرية النمل .

313- طيبة : اسم من أسماء زمزم ، قيل : سميت بذلك لأن ماءها مقصور على الطيبين والطيبات من المؤمنين والمؤمنات .

314- لا تنزف : أى لا يغيض ماؤها أو ينفد عطاؤها ، قال تعالى عن نعيم أهل الجنة : ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ .

315- لا تدم : إما أن تكون من الدم أى لا يذمها شارب وإنما يحمدها كل من يردها . وإما أن تكون من أذمت البئر إذا قل ماؤها فهي دائما عامرة بالماء فائضة بالعطاء .

316- الفرث : بقايا الطعام التي في كرش الحيوان قال تعالى : ﴿ نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ .

317- الغراب الأعصم : هو الأبيض الجناحين وذلك نادر جداً في الغراب ، ويضرب به المثل في الندرة والقلة وقيل غير ذلك . كما في لسان العرب (عصم) .

(١٤١) قال ابن إسحاق : فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبيراً فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبنينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً ، فأشركنا معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، فقالوا له : فأنصفنا فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد هذيم قال : نعم قال : وكانت بأشراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر ، قال : والأرض إذ ذاك مفاوز ، قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم فقالوا : إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فمرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً ، قالوا : نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا

(١٤١) ، (١٤٢) . انظر السابق .

بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز ،
 فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا
 ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون تقدم عبد
 المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها
 عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب ،
 وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعد القبائل من قريش ،
 فقال : هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فاشربوا
 واستقوا ثم قالوا : قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله
 لانخاصمك في زمزم أبدا ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو
 الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا ، فرجع ورجعوا معه ولم
 يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها .

{ آبار قبائل قريش بمكة }

(١٤٢) قال ابن إسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه في زمزم .

(١٤٣) وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين
 أمر بحفر زمزم : -

ثم ادع بالماء الروا غير الكدر يسقي حجيج (318) الله في كل مبر (319)

(١٤٣) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف . أورده ابن كثير (٢) /

٢٤٥ - ٢٤٦) في البداية نقلا عن ابن إسحاق .

318- الحجيجة : جمع حاج مثل ماعز ومعيز .

319- مبر : مصدر ميمي بمعنى البر ، والمعنى أنهم يسقون حال تأديتهم كثيراً من أعمال
 البر والخير .

ليس يخاف منه شيء ما عمر (320)

فخرج عبد المطلب - حين قيل له ذلك - إلى قريش فقال :
تعلموا (321) أنى قد أمرت أن أحفر لكم زمزم ، فقالوا : فهل بين لك
أين هي ؟ ، قال : لا ، قالوا : فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما
رأيت فإن يك حقاً من الله يبين لك ، وإن يك من الشيطان فلن يعود
إليك فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له : احفر زمزم
إنك إن حفرتها لم تندم وهي تراث من أبيك الأعظم لا تنزف أبداً ولا
تدم ، تسقى الحجيج الأعظم مثل نعام جافل (322) لم يقسم ينذر فيها
ناذر لمنعم تكون ميراثاً وعقداً محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي
بين الفرث والدم .

قال ابن هشام : هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي
في حفر زمزم من قوله : « لا تنزف أبداً ولا تدم » إلى قوله : « عند قرية
النمل » عندنا سجع وليس شعراً .

320- ما عمر : أى أهد الدهر ، وطول العمر ، فإنه يظل شفاء من كل داء لا يخاف منه
أذى ، ولا يخشى منه مرض .

321- تعلموا : فعل أمر من التعلم ، وهو أقوى من قوله : اعلموا .

322- الجافل : اسم فاعل من جفل يجفل إذا أسرع ذاهباً .

(١٤٤) قال ابن إسحاق فزعموا أنه - حين قيل له ذلك - قال: وأين هي؟ قيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا، والله أعلم أي ذلك كان، فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث - وليس له يومئذ ولد غيره - فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين إساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جده فقالوا: والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذد عني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر، وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطي فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب - وهما الغزالان اللذان دفنت جرههم فيها حين خرجت من مكة - ووجد فيها أسيفاً قلعية (323) وأدراعاً فقالت له

(١٤٤) أثر ضعيف . أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٤٦) عن ابن إسحاق

١- وقد ذكره ابن إسحاق بصيغة من صيغ التمريض « زعموا » .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٤) في طبقاته، قال: ناخالد بن خداش نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي مجلز به . وفيه إرسال من أبي مجلز .

٣- ثم أخرجه ابن سعد (١ / ٨٥) مختصراً جداً، قال: ناهشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس به . وفيه الكلبي، وهو محمد بن السائب، متهم بالكذب .

323- أسيف قلعية: نسبة إلى القلعة، وهي الحصن المرتفع، فلعل تلك الأسيف نسبت إليها لأنها تحمي مثل تلك الحصون، أو تكون لحاملها كالحصن والقلعة.

قريش : يا عبد المطلب ، لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بينى وبينكم ، نضرب عليها بالقداح(324) قالوا : وكيف تصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا: انصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل : صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبو سفيان ابن حرب يوم أحد حين قال: اعل هبل ، أي : أظهر دينك « وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب ، وتخلف قدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حلته الكعبة فيما يزعمون ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج .

قال ابن هشام : وكانت قريش - قبل حفر زمزم - قد احتفرت بئاراً بمكة فيما [حدثني] زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف .

وحفر هاشم بن عبد مناف بئر وهي البئر التي عند المستنذر نخطم الخندمة على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها:

324- القداح : جمع قدح وهو السهام التي توضع في وعاء يستقسمون بها ذلك الاستقسام المحرم الذي جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسْطٌ ﴾ .

لأجعلنها بلاغا للناس .

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

سقى الله أمواها عرفت مكانها جرابا وملكوما وبذر والغمر (325)

(١٤٥) قال ابن إسحاق: وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم ، ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت له زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار .

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه، وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بنى أسد، وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد .

وحفرت بنو جمح السنبله وهي بئر خلف بن وهب ، وحفرت بنو سهم الغمر ، وهي بئر بنى سهم ، وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة : من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون وهي: رم ، ورم بئر مرة بن كعب بن لؤى ، وخم ، وخم بئر بنى كلاب بن مرة، والحفر، قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدي ابن كعب بن لؤى: [قال ابن هشام: وهو أبو أبى جهم بن حذيفة]:

وقدما غينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي إلا بخم أو الحفر

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها .

(١٤٥) انظر: البداية والنهاية (٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٤٦) قال ابن إسحاق فعفت زمزم على البئثار التي كانت قبلها، يسقي عليها الحاج، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها من المياه، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب، فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم، وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، شرف بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضل:

ورثنا المجد من آبا	ثنا فنمى بنا صعدا
ألم نسق الحجيج وند	حر الدلالة الرفدا(326)
ونلفى عند تصريف الـ	منايا شددا رفا(327)
فإن نهلك فلم نملك	ومن ذا خالد [خلدا]
وزمزم في أرومتنا	ونفقاً عين من حسدا(328)

(١٤٦)، (١٤٧) انظر السابق .

326- الدلالة : صيغة مبالغة من دلف يدلّف إذا مشى في رفق ولين، والمراد هنا الناقة التي تسير في تودة ورفق لكثرة شحمها ولحمها .

327- رفا : جمع رافد مثل صابر وصبر مشتق من الرfd وهو العطاء، والمعنى كرام .

328- أرومتنا : الأرومة هي أصل الشجرة أصلا، ثم استعملت للدلالة على الحسب يقال: فلان طيب الأرومة أي شريف الحسب كريم المغترس .

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب
بن لؤي :

وساقى الحجيج ثم [للخبز] هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرا علي كل ذي فخر

قال ابن هشام : يعني عبد المطلب بن هاشم ، وهذان البيتان في
قصيدة لحذيفة بن غانم ساذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

[نذر نبيط المطلب ذبح ولده]

(١٤٧) قال ابن إسحاق : وكان عبد المطلب بن هاشم ، فيما
يزعمون - والله أعلم - قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر
زمزم ، لئن ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحدهم
لله عند الكعبة ، فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم
ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه ، وقالوا : كيف
نصنع ؟ قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ، ثم يكتب فيه اسمه ثم
ائتونى ، ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة .

وكان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي
التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة ، وكان عند هبل قداح سبعة : كل
قدح منها فيه كتاب : قدح منها فيه « العقل » إذا اختلفوا في العقل من
يحملة منهم ضربوا بالقداح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج
حملة ، وقدح فيه [نعم] للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح ، فإن
خرج قدح [نعم] عملوا به ، وقدح فيه [لا] إذا أرادوا أمراً ضربوا به في
القداح فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه [منكم]

وقدح فيه [ملصق] ، وقدح فيه [من غيركم] وقدح فيه [المياه] إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به ، وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحدهم ، ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم ، وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا : يا إلهنا هذا فلان ابن فلان قدأردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القداح : اضرب فان خرج عليه [منكم] كان منهم وسيطا (329) ، وإن خرج عليه [من غيركم] كان حليفاً ، وإن خرج عليه [ملصق] كان على منزلته فيهم ، لا نسب له ولا حلف ، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به [نعم] عملوا به وإن خرج [لا] أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح .

فقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه ، كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم .

329- الوسيط : الخالص النسب ، وأوسط الشيء أكرمه وأعلاه قال الشاعر :

كأنى لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى فى آل عمرو

(١٤٨) قال ابن إسحاق : وكان عبد الله فيما يزعمون ، أحب ولد عبد المطلب إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى (330) وهو أبو رسول الله ﷺ فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديةها فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال : أذبحه فقالت له قريش وبنوه : والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة - وكان عبد الله ابن أخت القوم - : والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه، وقالت له قريش وبنوه : لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته، فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها - فيما يزعمون - بخيبر فركبوا حتى جاءوها فسألوها وقص

(١٤٨) ، (١٤٩) ، (١٥٠) أثر ضعيف أخرجه ابن سعد (١ / ٨٨ -

٨٩) في طبقاته ، وفي سننه الواقدي ، وهو متروك .

١- وأخرجه البيهقي (١ / ٨٩ - ٩٠) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ،

وأورده ابن كثير (٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩) في البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

330- أشوى : أبقى ، يقال : تعشى فلان فأشوى من عشاءه ، أى أبقى منه بقية والمراد أنه

أبقاه لنا فلا نذبحه إذا ما أخطأه السهم .

عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه، وما أراد به ونذره فيه، فقالت لهم : ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله، فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله، ثم غدوا عليها فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه بالقدح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى بكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رضى بكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل ، وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل عشرين ، وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل أربعين، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل ستين، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل سبعين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل ثمانين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً من

الإبل فبلغت الإبل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبد الله وعلى الإبل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القدح على الإبل، ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا يمنع.

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سبع.

[و] قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

[تفسير المرأة المتبرئة لنعج الجاهل بن عبد المطلب]

(١٤٩) قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي، وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت له: لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن!! قال: أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

[تفسير آمنة بنت وهب]

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرافاً، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل

امرأة في قريش نسباً وموضعاً وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وبرة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

(١٥٠) فرعموا أنه دخل عليها حين أملاكها مكانه، فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان [قد] تنصر واتبع الكتب - أنه كائن في هذه الأمة نبي .

(١٥١) قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه

(١٥١) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف .

١- وأخرجه البيهقي (١ / ١٠٥) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق، وكذا الطبري (٢ / ٢٤٤) في تاريخه، والبيهقي (١٣٢٥) في شعب الإيمان، وسنده منقطع .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٩٥-٩٦) بأسانيد ضعيفة فيها الواقدي وهو متروك والكلبي وهو متهم بالكذب، وفيها انقطاع أيضاً .

٣- وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

٤- وأخرجه البيهقي (١ / ١٠٧) في الدلائل من طريق مسدد عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه .

حدث أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين، فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامداً إلى آمنة، فمر بها فدعته إلى نفسها، فأبى عليها وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ﷺ، ثم مر بأمهاتك تلك فقال لها: هل لك؟ قالت: لا، مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء، فدعوتك فأبيت عليّ ودخلت عليّ آمنة فذهبت بها.

(١٥٢) قال ابن إسحاق: فزعموا أن أمهاتك كانت تحدث

= وفي سنده مسلمة بن علقمة، وهو صدوق له أوهام، ومثله في الشواهد يستشهد به ولكن شيخ ابن قانع، وهو عبد الوارث بن إبراهيم العسكري لم أقف عليه.

٥- وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص / ٣٨) من طريق النضر بن سلمة عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه بنحوه. ورواه عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز، ولم يذكر عامر بن سعد وفي سنده محمد بن عبد العزيز العمري، في عداد الضعفاء. وبمعناه أخرجه أبو نعيم (ص / ٣٩) بسند ضعيف عن ابن عباس. في سنده الزنجي، وهو ضعيف، وابن جريج مدلس وقد رواه بالنعنة ومن هذا الطريق أخرجه الطبري (٢ / ٢٤٤) في تاريخه.

(١٥٢) أثر ضعيف. أخرجه البيهقي (١ / ١١١) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥) نقلاً عن ابن إسحاق.

١- ومن خير بريدة، أخرجه أبو نعيم (ص / ٤٠) في دلائل النبوة، من طريق=

أنه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت : فدعوته رجاء أن تكون تلك بي ، فأبى علي ، ودخل علي آمنة فأصابها فحملت برسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً ، من قبل أبيه وأمه ﷺ .

(١٥٣) ويزعمون - فيما يتحدث الناس والله أعلم - أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث أنها أتيت - حين حملت

= أبي غزية محمد بن موسى عن سعد بن زيد الأنصاري ، عن ابن بريدة عن أبيه بنحوه وسنده لا شيء فإن فيه محمد بن موسى الأنصاري ، قال البخاري : عنده مناكير ، وضعفه أبو حاتم ، وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث ، ويروى عن الثقات الموضوعات .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ١٠١-١٠٢) في طبقاته عن ابن عباس وغيره ، ولكن في سنده الواقدي ، وهو متروك .

(١٥٣) حديث صحيح : ورد عن عدة من الصحابة كالتالي :

١- حديث العرباض بن سارية ، أخرجه أحمد (٤ / ١٢٧ ، ١٢٨) ، وابن حبان (٢٠٩٣) ، والبعقوي (٣٦٢٦) في شرح السنة ، والحاكم (٢ / ٦٠٠) وصححه وأقره الذهبي ، والطبراني (١٨ / ٢٥٢-٢٥٣) في الكبير ، وسنده حسن .

٢- حديث أبي أمامة الباهلي ، وأخرجه أحمد (٥ / ٢٦٢) ، وابن سعد (١ / ١٠٢) في طبقاته ، والطبراني (٧٧٢٩) في الكبير ، وقال الهيثمي : إسناده حسن .

٣- حديث أبي مريم الغساني ، أخرجه الطبراني (٩٨٤) في مسند الشاميين ، وبرقم (٢٢ / ٣٣٣) (٨٩٥) في الكبير ، وقال الهيثمي (٨ / ٢٤٤) في المجمع : رجاله وثقوا . قلت : وسنده لا بأس به في الشواهد .

برسول الله ﷺ - فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولني : أعينه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمداً، ورأت - حين حملت به - أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ، ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به .

ولادة رسول الله ﷺ

(١٥٤) قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي [قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد

= ٤ - حديث أبي العجفاء ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٠٢) في طبقاته ، وفي الباب مرسل ابن القبطية عند ابن سعد (١ / ١٠٢) .

و بمجموع هذه الشواهد يصح الحديث إن شاء الله تعالى .

(١٥٤) أخرجه البيهقي (١ / ٧٤) بسنده في الدلائل عن ابن إسحاق ، وكذا في شعب الإيمان برقم (١٣٢٤) ، وعنه الحاكم (٢ / ٦٠٣) في مستدركه .

وأخرج ابن سعد (١ / ١٠٠ - ١٠١) في طبقاته عن أبي جعفر ، وأبي معشر وفي أسانيده الواقدي ، وهو متروك على خلاف في تحديد اليوم من شهر ربيع الأول وأخرجه مختصراً عن ابن عباس ، وسنده ضعيف ، وذلك بتحديد يوم الإثنين وأخرجه بسند حسن عن ابن عباس بتحديد عام الفيل فقط ، وانظر : دلائل النبوة (١ / ٧٥) للبيهقي وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٦٠) ونسبه لابن إسحاق ، ثم ذكر الخلاف . في ذلك ، ويراجع دلائل النبوة (١ / ٤١) لأبي نعيم .

ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبى قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل .

(١٥٥) قال ابن إسحاق: وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس ابن مخزومة عن أبيه عن جده [قيس بن مخزومة] قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل فنحن لدتان (331) .

(١٥٦) قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن

(١٥٥) خبر حسن بشواهدده .

١- أخرجه أحمد (٤ / ٢١٥) ، والترمذى (٣٦٩٨) ، والطبرانى (١٨ / ٣٤٢ ، ٣٤٣) . فى الكبير ، والبيهقى (١ / ٧٦) فى الدلائل ، وكذا أخرجه أبو نعيم (ص / ٤٣) فى دلائله من طريق ابن إسحاق به .

وفى سنده المطلب ، وهو فى عداد المقبولين ، وهو من يتابع على حديثه ، وإلا فهو ضعيف ، وللخير شواهد كثيرة .

وأخرجه البيهقى (١ / ٧٥) فى دلائله بسند حسن عن ابن عباس بنحوه .

ويراجع طبقات ابن سعد (١ / ١٠١) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٦١) .

(١٥٦) إسناده ضعيف . أخرجه الحاكم (٣ / ٤٨٦) ، والبيهقى (١ / ١١٠)

(١١٠) فى دلائل النبوة ، وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٢٦٧) كلهم عن ابن إسحاق به . فى سنده جهالة شيوخ يحيى الأنصارى .

وبنحوه أخرجه ابن سعد (١ / ١٥٩ - ١٦٠) من قول ابن عباس لكنه من رواية

الواقدى ، وهو متروك .

331- لدتان : أى ولدا فى زمان واحد فاللدة هى النظر والمثل .

عبدالرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد ابن زرارة الأنصاري قال : حدثني من ثعت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال : والله إني لغلام يفعة (332) ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمه (333) ييشرب : يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك مالك؟! قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

(١٥٧) قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فقلت : ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله ﷺ المدينة ؟ فقال : ابن ستين ، وقدمها رسول الله ﷺ - وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

(١٥٨) قال ابن إسحاق : فلما وضعت أمه ﷺ أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأتته فانظر إليه ، فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن

(١٥٧) انظر : المستدرک (٣ / ٤٨٦) للحاكم ، والسنن الكبرى (١ /

١١٠) . للبيهقي ، وأسد الغابة (٢ / ٧) لابن الأثير ، سير أعلام النبلاء (٢ / ٥١٣)

للذهبي .

(١٥٨) انظر : دلائل النبوة للبيهقي : (١ / ١١١ - ١١٢) نقلاً عن ابن

إسحاق ، وكذا أورده ابن كثير (٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥) في البداية . وأخرجه ابن سعد (١ /

١٠٣ / مسنداً عن عمه علي بن يزيد ، ولكن في سنده الواقدي ، وهو متروك .

332- غلام يفعة : أي يافع وهو الغلام الذي قارب الحلم .

333- أطمه : الأطم بضم تين أو بضم فسكون الحصن وجمعه آطام وأطوم .

تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس لرسول الله ﷺ الرضعاء .

[رضاعه ﷺ (الله عليه وسلم)]

قال ابن هشام : المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام (٢٨ : ١٢) ﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾ .

(١٥٩) قال ابن إسحاق : فاسترضع له امرأة من [بنى] سعد بن بكر يقال لها : حليلة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذي أرضعه ﷺ الحارث بن عبد العزي بن رفاعة بن ملان ابن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

[إخوته من الرضاعة]

(١٦٠) قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها إلا به، وهم حليلة بنت أبي ذؤيب [وأبو ذؤيب] عبد الله بن الحارث - أم رسول الله ﷺ ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع [أمها] إذ كان عندهم .

(١٥٩)، (١٦٠) انظر : دلائل النبوة (١ / ١٣٢) بسنده نقلًا عن ابن

إسحاق ، وكذا نقله ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ٢٧٣) .

(١٦١) قال ابن إسحاق: وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عن حدثه عنه قال: كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر [يلتمسن] الرضعاء، قالت: [وذلك] في سنة شهباء (334) لم تبق لنا شيئاً قالت: فخرجت على أتان لي قمراء (335) معنا شارف (336) لنا، والله ما تبض بقطرة، وما ننام

(١٦١) إسناده ضعيف.

١- أخرجه البيهقي (١ / ١٣٢-١٣٦) في الدلائل، وأبو نعيم (ص / ٤٧) في الدلائل، وكذا أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٣-٢٧٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به وفيه علتان:

الأولى: في سنده جهم الجمحي وهو في عداد المجهولين، انظر: الميزان (١ / ٤٢٦) ولسان الميزان (١ / ١٤٢).

الثانية: فيه انقطاع بين جهم وابن جعفر، وبين ابن جعفر ومن حدثه.

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ١١٠-١١١) بنحوه من قول يحيى بن يزيد السعدي، لكن في سنده الواقدي، وهو متروك.

334- سنة شهباء: أي مجدبة لأنبت فيها، وأصل الأشهب هو الذي في لونه بياض فإذا ابيضت الأرض كان معنى ذلك انعدام النبت وقلة الخضرة.

335- أتان قمراء: بياض شديدة البياض كأنها القمر.

336- شارف: الناقة المسنة كأنها شارفت الهلاك أي قاربت الموت.

لينا أجمع مع صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغديه [قال ابن هشام : ويقال يغذيه] ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم وذلك إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبى، فكنا نقول: يتيم! أو ما عسى أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيرى فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إنني لأكرهه أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاآخذنه، قال لا عليك أن تفعلنى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت : فذهبت إليه فأخذته، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل (337) فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وثبعتنا بخير ليلة قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمى والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إنى لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتانى وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شىء من حمرهم، حتى إن صواحبى ليقلن لي: يا ابنه أبى ذؤيب ويحك!! اربعى (338) علينا أليست هذه

337- حافل : ضرعها ممتلئة باللبن وهو التحفيل أو التصرية .

338- اربعى علينا : تمهلى وانتظرى ، ومنه حديث «اربعوا على أنفسكم بالدعاء» .

أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأنا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها فكانت غنمي تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعاً لبنا(339) فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم!! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً فلم نزل نتعرف من الله [تبركاً أو] الزيادة [في ذلك] والخير [المزيد] حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً(340) قالت: فقدمنا به على أمه، ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه [وقلنا] لها: لو تركت بني عندي حتى يغلظ، فإنني أخشى عليه وبأ(341) مكة، فلم نزل بها حتى رده معنا، قالت: فرجعنا به.

[هذا الحديث شق صدره ﷺ]

فوالله إنه - بعد مقدمنا به بشهر - مع أخيه لفي بهم(342) لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخى القرشي قد

339- لبن: بضم اللام وتشديد الباء أي ذوات لبن غزير وخير كثير.

340- غلاماً جفراً: الغلام السمين إذا امتلأ لحمًا وانتفخ كرشه.

341- وبأ مكة: أي وباءها وما ينتشر فيها من أمراض.

342- بهم: بفتح الباء وسكون الهاء، جمع بهمة وهي الصغيرة من الضأن يستوى فيها الذكر والأنثى، وتجمع على بهم وبهام.

أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقا بطنه، فهما يسوطانه(343) قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقماً(344) وجهه، قالت : فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له : مالك يا بني ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ماهو ، قالت : فرجعنا [به] إلى خباتنا قالت : وقال لي أبوه : يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .

قالت : فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت : ما أقدمك به يا ظئر(345) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت : فقلت : نعم ، قد بلغ الله با بني [وقد] قضيت الذي على ، وتخوفت الأحداث عليه فأديته [إليك] كما تحبين ، قالت : ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك ، قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم ، قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبني لشأناً أفلا أخبرك خبره ، قالت : قلت : بلى ، قالت : رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لواضع [يديه] بالأرض رافع رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلقى راشدة .

343- فهما يسوطانه : من السوط وهو المزج والخلط ، كأنه رآهم يعبثون بما فى بطنه فسمى ذلك سوطاً أى عجنا وخططا .

344- منتقماً وجهه : متغير الوجه من الرعب والفرع .

345- الظئر : المرضعة ، وأصله الناقة التى تحن على ولد غيرها فترضعه .

(١٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل

(١٦٢) حديث صحيح . وإسناده مرسل :

١- أخرجه الحاكم (٢ / ٦٠٠) ، والبيهقي (١ / ١٤٥ - ١٤٦) في الدلائل ،
وصححه الحاكم . وأقره الذهبي ، والطبري (١ / ٤٣٥) في تفسيره ، وأورده ابن كثير
في البداية (٢ / ٢٧٥) كلهم من طريق ابن إسحاق .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ١٥٠) عن عبد الوهاب بن عطاء عن ثور ، وعن
الواقدي عن ثور عن خالد بن عبد الله .

وقد أرسله ابن معدان ، وقد جاء موصولاً عن عدة من الصحابة كالتالي :

١- حديث العرياض بن سارية ، أخرجه أحمد (٤ / ١٢٧) ، وابن حبان
(٢٠٩٣) والطبري (١ / ٤٣٥) في تفسيره : والحاكم (٢ / ٦٠٠) وصححه ، وأقره
الذهبي .

٢- حديث أبي أمامة ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٢) ، وابن سعد (١ / ١٤٩)

٣- حديث أبي ذر الغفاري ، أخرجه الدارمي (١ / ٩) ، وحديث أبي بن كعب
أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥ / ١٣٩) ، وحديث أنس ، أخرجه مسلم
(١٦٢) وأحمد (٣ / ١٢١ ، ١٤٩) ، وابن سعد (١ / ١٥٠) ، وعن عبادة بن
الصامت أخرجه ابن عساکر في تاريخه كما في الكنز وابن سعد (٣١٨٨٩) ، ومن
المراسيل أخرجه (١ / ١٤٩) من مرسل عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، ومن مرسل
الضحاك ، ومن حديث عتبة السلمى أخرجه أبو نعيم في الدلائل .

٤- قال ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٥) عن مرسل ابن معدان : هذا إسناد جيد

=

قوى .

العلم - ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي - أن نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: « نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجًا، فأخذاني فشقوا بطني واستخرجوا قلبي فشقاها فاستخرجوا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه » قال: « ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته فوزنتني بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنتني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنتني بهم فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها ».

(١٦٣) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول: « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم » قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: « وأنا ».

٥ = وفي الباب عن عتبة بن عبد، وأبي هريرة يراجع مجمع الزوائد (٨ / ٢٢١ - ٢٢٢).

(١٦٣) حديث صحيح .

١- من حديث أبي هريرة، أخرجه البخارى (٢٢٦٢)، وابن ماجه (٢١٤٩)، وابن سعد (١ / ١٢٥) فى طبقاته، والبعوى (٢١٨٥) فى شرح السنة، والبيهقى (٢ / ٦٥) فى الدلائل، وفى سنة الكبرى (٦ / ١١٨)، وأبو نعيم (ص / ٥٥) فى دلائل النبوة .

(١٦٤) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: «أنا أعربكم، أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر» .

٢- من حديث جابر بن عبد الله، أخرجه البخاري (٣٤٥٣)، مسلم (٢٠٥٠)، أحمد (٣٢٦/٣)، وابن سعد (١/١٢٦)، وابن حبان (٧/٢٩٦، ٢٩٧)، والبيهقي (٢٩٩٩) في شرح السنة، وأبو نعيم (ص/٥٥) في دلائل النبوة .

٣- وفي الباب مرسل عبيد بن عمير، ومرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن، أخرجهما ابن سعد (١/١٢٥) في طبقاته.

(١٦٤) حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .

١- أورده ابن كثير في البداية (٢/٢٧٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه ابن سعد (١/١١٣) في طبقاته قال: نامحمد بن عمرنا زكريا بن يحيى السعدي عن أبيه فذكره بمثله .

في سنده الواقدي، وهو من المتروكين .

٣- وأخرجه الطبراني (٥٤٣٧) في الكبير من طريق بقية عن مبشرين عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ: «أنا أعرب العرب، ونشأت في بني سعد، فأني يأتيني اللحن» .

قال العراقي في المغني (٢/٣٦٤): سنده ضعيف، وتعقبه الهيثمي في المجمع (٨/٢١٨) بقوله: رواه الطبراني، وفيه مبشرين عبيد وهو متروك، وتعقبه حمدي السلفي بقوله: قلت: وفيه بقية وقد عنعن، والحجاج بن أرطاة، وعطية العوفى، فالحق أنه حديث مسلسل بالضعفاء، والمتروكين والمدلسين، ولكن البلاء من مبشر إذ رماه أحمد بالوضع، فهو حديث موضوع .

(١٦٥) قال ابن إسحاق : وزعم الناس - فيما يتحدثون والله أعلم - أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته، فلم تجده، فأتت عبد المطلب فقالت له: إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة، فلما كنت بأعلى مكة أضلني، فوالله ما أدري أين هو، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده، فيزعمون أنه وجدته ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب فقالا له: هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة، فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به إلى أمه آمنة .

=٤- وبلفظ: «أنا أفصح من نطق بالضاد» قال ابن كثير: معناه صحيح، لكن لا أصل له، انظر: كشف الخفاء (٦٠٩)، والفوائد المجموعة (٣٢٧)، والدر المنثورة (٣٧) والمقاصد الحسنة (١٨٥)، وتمييز الطيب (٢٢٥)، والأسرار المرفوعة (١١٦).

(١٦٥) خبر ضعيف جداً . ١- أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٣٩ - ١٤٥) ضمن خبر طويل من قول ابن عباس، وقال البيهقي: في الدلائل (١ / ١٣٩ - ١٤٥) ضمن خبر طويل، من قول ابن عباس . وقال البيهقي: محمد زكريا الغلابي متهم .

٣- أخرجه بمعناه ابن سعد (١ / ١١٢) في طبقاته قال: نامحمد بن عمر عن أصحابه فذكره . وفي سننه الواقدي، وهو متروك، وجهالة شيوخه .

٤- أخرج الحاكم (٢ / ٦٠٣) خبر فقد النبي ﷺ بعد أن بعثه عبد المطلب في حاجة، وصححه وفيه جهالة أحد الرواة وهو كندير بن سعيد .

(١٦٦) قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن مما هيج أمه السعدية على رده إلى أمه - مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه - أن نفرًا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا إليه وسألوها عنه وقلوبه ثم قالوا لها: لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تنفلت به منهم .

[وفاته أمه آمنة عليها السلام]

(١٦٧) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبتة الله نباتًا حسنًا، لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب .

(١٦٨) قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله

(١٦٦) خبر ضعيف . أخرجه ابن سعد بمعناه (١ / ١١٣) قال : ناعمر بن عاصم ناهمام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله به ، وسنده مرسل .

(١٦٧) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٢٦) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٧٩) نقلًا عن ابن إسحاق .

(١٦٨) إسناده معضل . أخرجه البيهقي (١ / ١٨٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٧٩) في البداية ، وكلاهما عن طريق ابن إسحاق . وأخرجه ابن سعد (١ / ١١٦) في طبقاته عن طريق الواقدي . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٦٤) لابن الجوزي .

عليه السلام ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة : كانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره إياهم ، فماتت وهى راجعة به إلى مكة .

قال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخثولة التى ذكر [ها] بن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم .
(١٦٩) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، قال : فكان رسول الله ﷺ يأتى - وهو غلام جفر - حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني ، فوالله إن له لشاناً ثم يجلسه معه [على الفراش]، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع .

وفاة عبد المطلب وما رثي به من القهر

فلما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانى سنين .

(١٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد

(١٦٩) انظر: طبقات ابن سعد (١ / ١١٧ ، ١١٨) ، والبداية والنهاية (٢ /

٢٨١) نقلاً عن ابن إسحاق ، وصفة الصفوة (١ / ٦٥) بمعناه ، ودلائل النبوة (٢ /

٢٢) للبيهقي نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٧٠) إسناده ضعيف: انظر طبقات ابن سعد (١ / ١١٩) ، ودلائل النبوة

(١ / ١٨٨) للبيهقي والبداية (٢ / ٢٨٢) وكلاهما نقلاً عن ابن إسحاق ، =

ابن العباس عن بعض أهله ، أن عبد المطلب توفي ورسول الله ﷺ ابن ثمانين سنين .

(١٧١) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب بن هاشم لما حضرته الوفاة، وعرف أنه ميت ، جمع بناته - وكن ست نسوة: صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى - فقال لهن : ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت .
قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

[هـ] تلحح عبد المطلب

فقال صفية بنت عبد المطلب تبكى أباه : -

أرقت لصوت نائحة بليل	على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي	على خدي كمنحدر الفريد (346)
علي رجل كريم غير وغل	له الفضل المبين على العبيد (347)

= وصفة الصفوة (١ / ٦٥) ، والدلائل (ص / ٥١) لأبي نعيم في سننه جهالة

شيوخ العباس بن عبد الله .

(١٧١) خبر ضعيف . وأخرجه البيهقي (١ / ١٨٦) في الدلائل ، وأورده ابن

كثير (٢ / ٢٨٢) في البداية ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق ، وسنده معضل ، فإن محمد بن سعيد من أتباع التابعين . وأورده ابن سعد (١ / ١١٨) في طبقاته .

346- منحدر الفريد : وهو الدر أو الجواهر شبه الدموع المتساقطة بالدر المنثور .

347- غير وغل : غير ساقط ولا دنيء .

على الفياض شيبة ذي المعالي
 صدوق في المواطن غير نكس
 طويل الباع أروع شيطمي
 رفيع البيت أبلج ذي فضول
 كريم الجدى ليس بذى وصوم
 عظيم الحلم من نفر كرام
 فلو خلد امرؤ لقديم مجد
 لكان مخلداً أخرى الليالي

أبيك الخير وارث كل جود(348)
 ولا شخت المقام ولا سنيده(349)
 مطاع فى عشيرته حميد(350)
 وغيث الناس فى الزمن الحرود(351)
 يروق على المسود والمسود(352)
 خضارمة ملاوثة أسود(353)
 ولكن لا سبيل إلى الخلود
 لفضل المجد والحسب التليد

348- الفياض : كثير الفيض وهو الجود والعطاء .

349- نكس : النكس - بكسر النون - الضعيف المهزول .

شخت المقام: الشخت : الضعيل القليل من كل شيء ، يقال: فلان شخت العطاء أى قليله.

سنيده : السنيده : الدعى فى النسب .

350- شيطمي : نسبة إلى الشيطم وهو الأسد فمعناه : الشديد القوى .

351- الزمن الحرود : الزمن الشديد لجذب الأرض وقلة مائها ونبتها .

352- وصوم : عيوب جمع وصم وهو العار والعيب .

353- خضارمة : الخضارمة جمع خضرم - بكسر الخاء وسكون الضاد - وهو السيد الشريف الجواد المعطاء .

ملاوثة : الملاوثة جمع ملوثة وهو الشجاع القوى .

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباهما :

أعيني جودا بدمع درر	على طيب الخيم والمعتصر (354)
على ماجد الجد وارى الزناد	جميل الحيا عظيم الخطر
علي شيبة الحمد ذي المكرمات	وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات	كثير المكارم جم الفجر (355)
له فضل مجد علي قومه	منير يلوح كضوء القمر
أته المنايا فلم تشوه	بصرف الليالي وريب القدر (356)

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباهما : -

أعيني جودا ولا تبخلا	بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واسحنفرا واسكبا	وشوبا بكاء كما بالندام (357)

354- طيب الخيم : بكسر الخاء - أى طيب الأصل كريم السجايا .

- المعتصر : مصدر ميمي بمعنى الاعتصار ، أى أنه جواد عند الاعتصار وهو السؤال والطلب .

355- جم الفجر : الفجر بفتح الفاء والجيم - هو النوال والعطاء ، ومعنى أنه جم الفجر أى كثير النوال كأنه يتفجر بالعطاء .

356- لم تشوه : لم تخطئه وإنما أصابته في مقتل فأردته .

357- اسحنفرا : أسرع في سكب الدموع والمسحنفر من كل شيء : الماضى السريع .

الالندام : لطم الحدود في النياحة على الميت أو عند المصيبة .

أعيني واستخرطاً واسجماً	على رجل غير نكس كهام (358)
على الجحفل الغمر في النائبات	كريم المساعي وفيّ الذمام (359)
على شيبة الحمد واري الزناد	وذي مصدق بعد ثبت المقام (*)
وسيف لدى الحرب صمصامة	ومردى الخصاصم عند الخصاصم (360)
وسهل الخليقة طلق اليدين	وفي عدملى صميم لهام (361)

358- استخرطاً : انزفا الدمع بقوة وحرارة ، ومنه دابة خروط ، أى شرود كثيرة

النفار. وجاءت فى المخطوطة : واستحفظا.

. اسجماً : سجم الدمع أو المطر أى سال وانصب .

. نكس : النكس - بكسر النون -- الضعيف المهزول .

. كهام : يقال سيف كهام أى مغلول الحد ، والمعنى هنا أنه كبير مسن ولكنه غير ضعيف ولا كليل .

359- الجحفل : الجحفل فى الأصل الجيش وجمعه حجاجل والمراد هنا السيد الكريم العظيم .

. الغمر : الكثير العطاء ، وأصل الغمر من الماء وهو الذى يغمر النازل فيه فلا يظهر منه شىء .

(*) جاءت الشطرة الثانية من البيت فى المخطوط هكذا : وذى مصدق على المقام .

360- صمصامة : اسم من أسماء السيف ، وهو أفضل أنواعه .

. مردى : اسم فاعل من أرداه يرديه إذا أهلكه وقضى عليه .

361- عدملى : العدملى من كل شىء القديم الطاعن فى السن .

. لهام : اللهم - بضم اللام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء أمامه .

تبنك في باذخ بيته رفيع الذؤابة صععب المرام (362)

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباهما :

ألا يا عين جوذي واستهلي	وبكي ذا الندى والمكرمات (363)
ألا يا عين ويحك أسعفيني	بدمع من دموع هاطلات
وبكي خير من ركب المطايا	أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالي	كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقراة هبرزيا	وغيثا في السنين الممحلات (364)
وليثا حين تشتجر العوالي	تروق له عيون الناظرات
عقيل بني كنانة والمرجي	إذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها إذا ماهاج هيح	بدهية وخصم المعضلات (365)

362- تبنك : يقال : تبنك في المكان أى أقام فيه وتمكن .

الذؤابة : ذروة كل شىء وأعلاه ، ولذا أطلق على صفائر المرأة ذؤاب لأنها فى أعلاها .

363- استهلى : يقال : استهلت العين بالدمع أى نزل كالمنطر .

بكى : بتشديد الكاف مبالغة فى البكاء أى : ابكى بشدة .

364- الهبرزى : هو الفارس من رجال الفرس ، ثم اطلقت على كل حاذق فى أمره .

365- مفزعها : اسم مكان من الفزع ، أى الركن المتين الذى يلجئون إليه عند الهول

والفزع .

المعضلات : جمع معضلة ، وهى المشكلة الشائكة التى لا يهتدى إلى وجه حلها .

فبكيه ولا تسمي بحزن وبكي ما بقيت الباقيات (366)

وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أبها :

ألهلك الراعي العشيرة ذو الفقد وساقى الحجيج والحامي عن المجد (367)
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
كسبت وليدا خير ما يكسب الفتى فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد
أبو الحارث الفياض خلي مكانه فلا تبعدن فكل حي إلى بعد
فإني لبك ، ما بقيت وموجع وكان له أهلا لما كان من وجدي
سقاك ولي الناس في القبر مطرا فسوف أبكيه وإن كان في اللحد
فقد كان زينا للعشيرة كلها وكان حميدا حيث ما كان من حمد

وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكي أبها :

بكت عيني وحق لها البكاء على سمح سجينته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي كريم الخيم نيته العلاء (368)
على الفياض شيبة ذي المعالي أبيك الخير ليس له كفاء (369)

366- لا تسمى : بفتح سين أصله لا تسأى فسهلت الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين

فصارت تسمى أى تملئ ، والسأم هو الملل والضجر .

367- الراعي العشيرة : أى الذى يرعى أمورها ويقوم بحل مشاكلها .

368- أبطحي : المنسوب إلى الأبطح وهو الأرض السهلة المنبسطة لاتنوء فيها .

كريم الخيم : كريم الأصل ، شريف الحسب .

369- كفاء : هو والكفاء بمعنى ، أى لا نظير له ولا مثيل .

طويل الباع أملس شيطمي	أغر كأن غرته ضياء (370)
أقب الكشح أروع (371) ذي فضول	له المجد المقدم والسناء
أبي الضميم أبلج هبرزي	قديم المجد ليس له خفاء (372)
ومعقل مالك وربيع فهر	وفاصلها إذا التمس القضاء (373)
وكان هو الفتى جوداً	وبأسا حين تنسكب الدماء (374)
إذا هاب الكماة الموت حتى	كأن قلوب أكثرهم هواء (375)
مضى قدماً بذي رُبْد خشيب	عليه حين تبصره البهاء (376)

370- شيطمي: المنسوب إلي الشيطم وهو الأسد والمراد الشجاع القوي .

371- أقب الكشح : أي دقيق الخصر رفيع الوسط وهي أمانة القوة والخفة قال بعضهم في وصف فرسه [×] أقب من تحت عريض من عل [×]

أروع : من الروعة وهي حسن المنظر وبهاء الطلعة .

372- هبرزي : الأسوار من أساورة الفرس وهو اسم من أسماء الأسد أيضا .

373- فاصلها : أي الذي يفصل بينها في الخصومات فكأنه قاضي القبيلة .

374- انسكاب الدماء كناية عن اشتعال الحرب واضطرام نار القتال .

375- الكماة : جمع كمي وهو الفارس الذي يتكسى في دروعه أي يستتر بها حتى يخوض غمرات القتال ، وفي البيت معنى قوله تعالى : ﴿ لا يرد إليهم طرفهم وأفتدتهم هواء ﴾ .

376- ذي ربد : ربد السيف : جوهره ، والمراد ذي سيوف أصيلة .

خشيب : الخشيب من كل شيء : الغليظ الخشن في قوة وصلابة .

(١٧٢) قال ابن إسحاق : فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت (377) : أن هكذا فابكيني .

قال ابن هشام : المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(١٧٣) قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى ابن كعب بن لؤي يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله ، وفضل قصي نعلي قريش وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه :

أعيني جوداً بالدموع على الصدر . ولا تسأماً أسقيتما سبل القطر
وجوداً بدمع وأسفحاً كل شارق بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
[وسحاً وجعاً وأسجماً ما بقيتما على ذى حياء من قريش وذى ستر]
على رجل جلد القوي ذي حفيظة جميل الحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللهي ربيع لؤي في القحوط وفي العسر (378)
على خير حاف من معد وناعل كريم المساعي طيب الخيم والنجر (379)

377- أصمت : كف لسانه عن الكلام وهو في ساعة الاحتضار .

378- البهلول : السيد الكريم المطاع ، وجمعه بها ليل .

ذى اللها : اللها : جمع لهوة بضم اللام وهي أفضل العطايا وأجزلها .

379- النجر : الخيم والنجر والنجر كلها بمعنى الأصل والطبع الكريم .

وخيرهم أصلاً وفرعاً ومعدناً وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد [والحكم] والنهي وبالفضل عند المحجفات من الغبر (380)
على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهر (381)
طوي زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخراً على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عان بكربة وآل قصي من مقل وذوي وفر (382)
بنوه سراة كهلمهم وشبابهم تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها وربط بيت الله في العسر واليسر
فإن تك غالته المنايا وصرفها فقد عاش ميمون النقيبة والأمير (383)

380- الغبر : جمع غبراء مثل حمراء وحمير ، والسنة الغبراء هي السنة الشديدة المجدة
وإجحافها؛ إهلاكها الأموال وإتلافها الزرع والضرع بسبب جديها وقحطها .

381- الفهرى : المنسوب إلى فهر أحد أجداد الرسول ﷺ وكان من سادات قريش
وأشرافها .

382- كل عان : العانى هو الأسير ، ولعل فيه معنى العناء وهو التعب والمشقة .

383- غالته المنايا : أهلكه الموت ، وأصل معنى الفعل : قتله على حين غفلة منه ومنه سمي
الاغتيال اغتيالاً . النقيبة: المشورة ، أى أنه يشير دوماً باليمن والخير والنقيبة أيضاً : السجينة
والطبيعة .

- وأبقى رجالاً سادة غير عزل مصاليت أمثال الردينية السمر (384)
 أبو عتبة الملقى إلى حباءه أغر هجان اللون من نفرغر (385)
 وحمزة مثل البدر يهتز للندى نقى الثياب والذمام من الغدر
 وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذي القربي رحيم بذى الصهر
 كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا تبور ولا تحري (386)
 متى ما تلاقى منهم الدهر ناشعا تجده يا جريا أوائله يجري (387)

384- عزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه .

مصاليت : جمع مصلات وهو الرجل الماضى العزم ، ولذا سمي السيف مصلتاً .

الردينية : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، وهى قبيلة اشتهرت بصناعتها وكانت من أجود الرماح ، ووصفها بالسمر دليل قوتها وصلابتها .

385- حباءه : الحباء هو ما يحبو به المرء صاحبه أي يعطية إياه هبه .

هجان اللون : أبيض اللون ، وهجان الإبل أكرمها وأعزها على أهلها .

أغر : جمع أغر ، والغرة بياض في جبهة الفرس ، ثم أريد بها هنا بياض الوجوه مشرقى الحيا ، وفى الحديث « إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء » .

386- لا تحرى : أى لا تنقص من الحور، وهو النقص، قال تعالى : ﴿ إنه ظن أن لن يحور ﴾ .

أى لن تضعف قوته وتنقص ثروته ، ومن أذعيجة : اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور .

387- الإجريا : بكسر الهمزة وتشديد الياء ، وهى العادة والسجية التى جروا عليها .

هم ملئوا البطحاء مجداً وعزة
 وفيهم بناء للعلا وعمارة
 يأنكاح عوف بنته ليجيرنا
 فسرنا تهامي البلاد ونجدها
 وهم حضروا والناس باد فريقيهم
 بنوها دياراً جمّة وطورا بها
 لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم
 ثلاثة أيام تظل ركابهم
 وقدماً غنيا قبل ذلك حقبة
 إذا استبق الخيرات في سالف العصر
 وعبد مناف جدهم جابر الكسر
 من أعدائنا إذ أسلمتنا بنو فهر
 بأمنه حتى خاضت العير في البحر (388)
 وليس بها إلا شيوخ بني عمرو
 بثاراً تسح الماء من ثبج [يجرى] (389)
 إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
 مخيسة بين الأخشاب والحجر (390)
 ولا نستقي إلا بخم أو الحفر (391)

388- تهامي البلاد : المنسوب إلى تهامة وهي الأرض المنخفضة ، وضدها نجد ،

والمراد بها عند العرب الأرض المنصوبة إلى البحر الأحمر في الجزيرة العربية .

389- بثارا: جمع بئر مثل رئم ورئام .

ثبج البحر : معظم مائه وجمعه أثباج .

390- مخيسة : أى مذلة منقادة ، ولذا سمي السجن الخيس لأنه يذل المسجونين .

الأخشاب : جمع أخشب ، والأخشبان : جيلان محيطان بمكة وفي الحديث : « لو شئت

أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت » وإنما جمعهما لأنه أراد كل جبل وما يحيط به من جبال

أخرى .

391- خم ، حفر : بئران معروفان بمكة .

وهم يغفرون الذب ينقم دونه
وهم جمعوا حلف الأحايش كلها
فخارج إما أهلكن فلا تزل
ولا تنس ما أسدى ابن لبني فإنه
وأنت ابن لبني من قصى إذا انتموا
وأنت تناولت العلا فجمعتها
سبقت وفن القوم بدلاً ونائلاً
وأملك سر من خزاعة جوهر
إلى سبأ الأبطال تنمى وتنمى
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك
وأسعد قاد الناس عشرين حجة

ويعفون عن قول السفاهة والهجر (392)
وهم نكلوا عنا غواة بنى بكر
لهم شاكرأ حتى تغيب في القبر (393)
قد اسدى بدأ محفوقة منك بالشكر (394)
بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
إلى محتد للمجد ذى ليج جسر (395)
وسدت وليبدأ كل ذي سؤدد غمر
إذا حصّل الأنساب يوماً ذور الخبر (396)
فأكرم بها منسوبة في ذرا الزهر
وذو جدن من قومها وأبو الجبر
يؤيد في تلك المواطن بالنصر

392- الهجر : الفاحش من الكلام والبدىء من القول .

393- خارج : منادى مرخم وأصله خارجة ، مثل فاطم في تزخيم فاطمة .

394- محفوقة : أى تستحق أن تجازى بالشكر وفى الحديث من أسدى إليكم معروفاً فكافروه .

395- محتد : المحتد : هو الأصل ، يقال فلان كريم المحتد أى كريم الأصل .

- جسر : من الجسارة وهى الشجاعة والمضاء فى الأمور .

396- أملك سر : السر من كل شىء أكرمه وخالصه أى كريمة الأصل خالصة النسب .

قال ابن هشام : قوله : [أمك سر من خزاعة] يعني أبا لهب :
أمه لبني بنت هاجر الخزاعي ، وقوله : [يا جريا أوائله] عن غير ابن
إسحاق .

(١٧٤) قال ابن إسحاق : وقال مطرود بن كعب الخزاعي

بيكي عبد المطلب وبني عبد مناف :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف
هبتك أمك لو حلت بدارهم ضمنوك من جرم ومن إقراف (397)
[الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي]
المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف
والطمعين إذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس في الرجاف (398)

(١٧٤) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٢) أورد البيت الأول .

397- هبتك أمك : أي فقدتك من الهبل بفتح الهاء والباء وهو الثكل والفقد .

.ضمنوك : ضمن الرجل غيره ، إذا كفه والتزم أن يؤدي عنه ما قصر فيه .

.إقراف : أن يكون أحد الوالدين عربياً كريماً والآخر غير عربي لئيم فيخرج الولد هجيناً
غير خالص النسب في القبيلة .

398- تناوحت : أي تقابلت من تناوح الجبلان إذا تقابلا ، أو أحدثت صوتاً عالياً يشبه
صوت النواح عند هبوبها واشتداها .

إما هلكت أبا الفعال فما جرى من فوق مثلك عقد ذات نطاف (399)

إلأبيك أخي المكارم وحده والفيض مُطَلَّب أبي الأضياف (400)

(١٧٥) فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث إخوته سنًا فلم تنزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده فأقرها رسول الله ﷺ له على ما مضى من ولايته فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم وكان رسول الله ﷺ بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد المطلب - فيما يزعمون - يوصى به عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم .

(١٧٥) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٨٢) نقلا عن ابن إسحاق وصفة

الصفوة (١ / ٦٥) .

= الرجاف : البحر وسمى بذلك لأن موجه دائم الرجف وهو الاضطراب الشديد .

. وغياب الشمس فيها جاء على وهمهم بأن الشمس تسقط في البحر كما هي في الظاهر .

399- ذات نطاف : جمع نطفة وهي القليل من الماء، ولذلك سمي المنى نطفة لقلته .

400- أبي الأضياف : أى مطعمهم فى جود وسخاء كأنه أبوهم ، وليس هو بوالدهم

على الحقيقة .

(١٧٦) قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده فكان إليه ومعه .



[كفالة أبي طالب للرسول ﷺ]

[قال : وحدثنا عبد الرحيم ، قال : حدثنا ابن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، قال:] قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه حدثه أن رجلاً من لهب [قال ابن هشام : ولهب من أزد شنوءة] كان عائفاً ، (401) فكان إذا قدم مكة أتاه رجال [من] قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم قال : فأتى به أبو طالب - وهو غلام - مع من يأتيه فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال : الغلام عليّ به ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول : ويلكم !! ردوا علي الغلام الذي رأيت أنفاً ، فوالله ليكونن له شأن! قال : فانطلق [به] أبو طالب .



(١٧٦) (إسناده ضعيف . وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٣) في البداية نقلا عن ابن إسحاق وفي سنده جهالة شيخ عباد بن عبد الله .

401- عائفاً : اسم فاعل من العيافة وهي زجر الطير لمعرفة طريق الخير أو الشر ، فإن سارت يمينا سميت بالسوانح وتفاءلوا وإن سارت شمالا سميت بالبوارح وتشاءموا وهذه هي الطيرة المنهى عنها في قوله ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .

قصة بحيرى الراهب

(١٧٧) قال ابن إسحاق : ثم إن أبا طالب خرج فى ركب تاجراً إلى الشام ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب (402) به رسول الله ﷺ فيما يزعمون فرق له [أبو طالب] وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً أو كما قال، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرى فى صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببخيري وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ، حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك - فيما يزعمون - عن شىء رآه وهوفى صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ وهوفى صومعته فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ، قال: ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت (403) أغصان الشجرة على

(١٧٧) انظر : دلائل النبوة (٢ / ٢٦ - ٢٩) للبيهقى ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤) فى البداية كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق . وانظر : دلائل النبوة (ص ٥١ - ٥٤) لأبى نعيم ، صفة الصفوة (١ / ٦٧ - ٧٠) لابن الجوزى ، طبقات ابن سعد (١ / ١٢٠ ، ١٢١) .

402- صب به : تعلق به من الصابة وهى شدة الشوق ، كأنه لزمه لفرط حبه إياه .

403- تهصرت : أى مالت يقال هصر الغصن إليه إذا أماله وجذبه نحوه .

رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته « وقد أمر بذلك الطعام فصنع » ثم أرسل إليهم فقال : إنني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم/قال له رجل منهم : والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم ، ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً !! فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى: صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم - لحدائثة سنه - في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرى فى القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، قال : يا معشر قريش ، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا له : يا بحيرى ما تخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك-إلا غلاماً وهو أحدث القوم سنًا، فتخلف فى رحالهم، فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، قال: فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى فقال له : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسألنى باللات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما » فقال بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتنى عم أسألك عنه فقال له : سلنى عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه

وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده .

وقال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .

(١٧٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، قال له بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال : فإنه ابن أخى ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ، قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ، فزعموا فيما روى الناس أن زريراً وتاماً ودريساً - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه بحيرى فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب ، فأرادوه فردهم عنه بحيرى ، وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه .

(١٧٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٨٤) نقلا عن ابن إسحاق ، وقال ابن

كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق هذا السياق من غير إسناد منه . وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع ، ثم ذكره عن طريق الخرائطى .

(١٧٩) فشب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهها وتكرماً حتى ما اسمه في قومه إلا « الأمين » لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

(١٨٠) وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان

(١٧٩) انظر : الدلائل للبيهقي (٢ / ٣٠) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٨٦)

وكلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

وانظر : صفة الصفوة (١ / ٧٠) لابن الجوزي ، دلائل النبوة لأبي نعيم (ص

٥٣ / .

(١٨٠) حديث ضعيف . ١- أخرجه البيهقي (١ / ٣٠ ، ٣١) في الدلائل ،

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٨٧) وابن حجر في الفتح (٧ / ١٤٦) كلهم عن

ابن إسحاق . وعند البيهقي قال ابن إسحاق: حدثني والدي إسحاق عن حدثه . فيه

جهالة شيخ أبي إسحاق . وقال ابن كثير : هذه القصة شبيهة بما في الصحيح عند بناء

الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس ، فإن لم تكن فهي متقدمة عليها كالتوطئة ، والله

أعلم .

وقال السهيلي : إنما وردت هذه القصة في بيان الكعبة ، وإن صح أن ذلك كان

في صغره ، فهي قصة أخرى ، مرة في الصغر ، ، ومرة في حال الكهال .

قلت : القصة لم تصح سنداً ، فلا حاجة للتأويل .

الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال: «لقد رأيتني في غلمان [من] قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم، ما أراه، لكمة وجيعة، ثم قال: شد عليك إزارك قال: فأخذته وشدته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزاري على من بين أصحابي» .

هريب الفجار

(١٨١) قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة (404) له للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: أتجبرها على كنانة؟ قال: نعم وعلى الخلق كله، فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن ذى طلال بالعالية غفل عروة، فوثب

(١٨١) إسناده معضل . أورده ابن كثير في البداية (٢ / ١٨٩) نقلا عن

ابن إسحاق، وابن هشام، وسنده ضعيف . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٢٦ - ١٢٨) بأسانيد كلها من رواية الواقدي، وهو متروك .

404- اللطيمة : العير التي تحمل المسك والحريز ونحوهما للتجارة ..

عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار ، وقال البراض في ذلك :

وداهية تهم الناس قبلي شددت لها - بني بكر - ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب وأرضعت الموالي بالضروع (405)
رفعت له بذئ طلال كفي فخر يميم كالجدع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

أبلغ إن عرضت بني كلاب وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ إن عرضت بني نُمير وأحوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أمسى مقيماً عند تيمن ذي طلال
وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

فأتى آت قريشاً فقال : إن البراض قد قتل عروة [وهو] في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر بهم ثم بلغهم الخبر، فأتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً، والقوم متساندون، على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم ، وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم، وقال رسول الله ﷺ : « كنت أنبل على أعمامي » أي : أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها .

405- أرضعت الموالي : أنزلتهم منزلتهم وعرفتهم مكانهم من اللؤم ووضاعة النسب .

(١٨٢) قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة ، وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم ، وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

حديث تزويج رسول الله ﷺ من خديجة

رضي الله عنهما

(١٨٣) قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

(١٨٤) قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه

(١٨٢) انظر السابق .

(١٨٤) انظر : دلائل النبوة (١ / ٦٦ - ٦٧) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) وكلاهما عن طريق ابن إسحاق ، وكذا الطبري (٢ / ٢٨٠ - ٢٨١) في تاريخه . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٣٠ ، ١٣١) في طبقاته من خبر نفيسة بنت منية ، ولكن يرويه الواقدي ، وانظر صفة الصفوة (١ / ٧٢ ، ٧٣) .

بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوماً تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها ، واشتري ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ، ومعه ميسرة فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس ، وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إضلال الملكين إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته . فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له - فيما يزعمون - : يا ابن عم ، إنني قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطنتك (406) في قومك

406- سَطَّكَ فِي قَوْمِكَ : أى شرفك وسمو منزلتك ، يقال : فلان وسيط في قومه أى

شريف فيهم .

وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها ، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً ، وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ، كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه .

وهي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

وأما : فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : وأم فاطمة : هالة : بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأم هالة : قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب [يرحمه الله] حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها [منه ، فأجابها] فتزوجها .

(١٨٥) قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها غيرها حتى مات رضي الله عنها .

(١٨٥) ، (١٨٦) ، (١٨٧) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٣٣) ،

ونسب قريش (ص / ٢١) ، دلائل النبوة (١ / ٦٩) للبيهقي نقلاً عن ابن إسحاق ،

وكذا ابن كثير في البداية (٢ / ٢٩٤) وانظر : صفة الصفوة (١ / ١٤٧) ، جمهرة

الأنساب (ص / ١٦) .

[أولاده ﷺ]

(١٨٦) قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم لإبراهيم، [وهم] : القاسم وبه كان يكنى ﷺ والطاهر ، والطيب ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقيه ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة .

(١٨٧) قال ابن إسحاق : فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ .

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية [القبطية] .

(١٨٨) قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة، قال : أم إبراهيم مارية سُرية النبي ﷺ التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا .

(١٨٩) قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - وكان ابن عمها

(١٨٨) إسناده معضل : وهو من أقسام الضعيف . انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٣٤) قال الواقدي : أخبرني أبو سعيد رجل من أهل العلم فذكره ، وانظر الطبقات (٨ / ٢١٤) أيضاً . وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٩٥) نقلاً عن ابن هشام .

(١٨٩) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٩٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس - ما ذكر لها
 غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه إذ كان الملكان
 يظلمانه فقال ورقة : لكن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً لنبى هذه
 الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبى ينتظر ، هذا زمانه أو كما
 قال ، فجعل ورقة يستبطن الأمر ، ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة
 في ذلك :

لججت وكنت في الذكرى لجوجاً لهم طالما بعث النشيجا(407)
 ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
 ببطن المكتين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا
 بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا (408)
 بأن محمداً سيسود [يوماً] ويخصم من يكون له حجيجا(409)
 ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا(410)

407- النشيج : البكاء مع رفع صوت ، وهو مثل النحيب .

408- يعوجا : يقف أو يرجع ، والمعنى أنه يخشى تأخر حصوله وحدوثه ، قال الشاعر :

عوجا على الطلل الخيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن خزام

409- يخصم : خصمه أي غلبه في الخصومة والأزمة الحججة .

. حجيجا : مجادلاً قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم . . ﴾ أى جادله
 وخصمه .

410- تموج : تضطرب قال تعالى : ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ﴾ .

ويلقى من يسأله فلوجا(411)	فيلقى من يحاربه خسارا
شهدت [فكنت] أولهم ولوجا(412)	فياليتي إذا ما كان ذاكم
ولو عجت بمكثها عجيجا(413)	ولو جافى الذي كرهت قريش
إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا (414)	أرجي بالذي كرهوا جميعا
بمن يختار من سمك البروجا (415)	وهل أمر السفالة غير كفر
يضج الكافرون لها ضجيجا	فإن ييقوا وأبق تكن أمور
من الأقدار متلفة حروجا(416)	وإن أهلك فكل فتى سيلقى

411-فلوجا:ظفراً ونصراً يقال فلان أحرز الفلج الحاسم، أى النصر الحاسم على عدوه.

412- ليتى : ليتنى ، وحذف نون الوقاية كما هنا قليل والأكثر الإنبات كما فى قوله تعالى: ﴿ يا ليتنى كنت معهم ﴾ .

413- عجت عجيجا : رفعت أصواتها وفى الحديث : « أفضل الحج العج والثج ». والعج : رفع الصوت بالتلبية .

414- عروجا : صعوداً قال تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ، أى تصعد ومنه المعراج المعروف .

415- سمك : بنى ورفع ، قال الشاعر :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول .

• البروج : بروج السماء الاثني عشر التى أُمير إليها فى قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾

416- متلفة : مصدر ميمى بمعنى التلف وهو الهلاك .

• الخروج : فى الأصل هى الناقة المكتنزة الجسم وأيضاً الضيق والشدة ولعل المراد هنا هلاكاً شديداً ثقيلاً .

حديث بنيان الكعبة

والمعجز رسول الله ﷺ

بين قريش فلي ونزع الحجر

(١٩٠) قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهتمون بذلك ليستقفوها ويهايون هدمها ، وإنما كانت رضماً (417) فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفرأ سرقوا كنزاً [من] الكعبة، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة، قال ابن هشام : فقطعت قريش يده ، وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتسرق (418) على جدار

(١٩٠) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٢٨٦ - ٢٨٨) فقد أخرجه بسنده عن ابن

إسحاق . البداية والنهاية (٢ / ٣٠١) نقلاً عن ابن إسحاق .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٦١) في الدلائل عن ابن إسحاق أيضاً مختصراً جداً

وأخرجه ابن سعد في طبقاته (١ / ١٤٥) وفي سننه الواقدي ، وهو متروك . وانظر :

صفة الصفوة (١ / ٧٧) لابن الجوزي .

417- رضماً : الرضم : صخور عظام بعضها فوق بعض.

418- تشرق : تظهر للشمس ساعة الشروق .

الكعبة وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا
احزألت وكشت (419) وفتحت فاها، وكانوا يهابونها فبينما هي ذات
يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً
فاختطفها فذهب بها فقالت قريش: إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي
ما أردنا، عندنا عامل رقيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله الحية.

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو
ابن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم [قال ابن هشام: عائذ بن
عمران بن مخزوم] فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع
إلى موضعه فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم
إلا طيباً لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من
الناس، والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم.

(١٩١) قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح
المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب

(١٩١) [إسناده منقطع، وهو من أئسام الضعيف .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٢٨٧ - ٢٨٩) في تاريخه، وأورده ابن كثير في
البداية (٢ / ٣٠١ - ٣٠٢) كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق. في سنده جهالة شيخ ابن
أبي نجيح .

419- احزألت: أسرع في السير .

كشت: الكشيش: صوت احتكاك الجلد ببعضه بعض .

ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى أنه رأى ابناً لجعدة ابن هبيرة ، بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل : هذا ابن لجعدة بن هبيرة، فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جد هذا - يعنى أبا وهب- الذى أخذ حجراً من الكعبة- حين اجتمعت قريش لهدمها - فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : « يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم لإطياً ، لا تدخلوا فيها مهر بغى ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس » .

(١٩٢) قال ابن إسحاق : وأبو وهب : خال أبي رسول الله ﷺ وكان شريفاً ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبى وهب أنخت مطيتي	غدت من نداء رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤي بن غالب	إذا حُصِّلت أنسابها في الدوائب(420)
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندي	توسط جداه فروع الأطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه	من الخبز يعلوهن مثل السبائب(421)

ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف

(١٩٢) - (١٩٦) أثر ضعيف . وانظر السابق . وانظر : دلائل النبوة (٢) /

٦١) للبيهقي بخصوص رقم (١٩٤) .

420- الدوائب : جمع ذؤابة ، وذؤابة كل شيء أعلاه .

421- السبائب : جمع سببية وهي ثياب رقيقة بيضاء، فثبه الشحم الذى يعلو الخبز بالثوب الذى يعلو الجسد .

ذلك الأساس .

(١٩٤) قال ابن إسحاق: وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية ، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود، فإذا هو: [أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها، مبارك لأهلها في الماء واللبن] .

قال ابن هشام : أخشباها : جبلاها

(١٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه: [مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها] .

(١٩٦) قال ابن إسحاق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه « من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، تعملون السيئات وتجزون الحسنات!! أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب » .

(١٩٧) قال ابن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت

(١٩٧) حديث صحيح : انظر السابق .

١- وانظر : التمهيد : (١٠ / ٤٥) لابن عبد البر .

٢- أخرجه بنحوه أحمد (٣ / ٤٢٥) قال : ثنا عبد الصمد ثنا ثابت أبو يزيد ،

ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن السائب بن عبد الله فذكره بنحوه ، وكذا الحاكم =

الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن ، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تجاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاهدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها قال : يا معشر قريش اجعلوا بينكم - فيما تختلفون فيه- أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال ﷺ : «هلم إلى ثوبا» فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال : «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب» (426) ثم أرفعوه جميعاً ففعلوا

= (١ / ٤٥٨) وصححه وأقره الذهبي على شرط مسلم . وسنده حسن ، فإن فيه ابن خباب ، وقد وثقه أحمد وابن معين . وقال غيرهما : تغير بأخرة ، قال ابن حجر : صدوق ، تغير بأخرة .

٣- من حديث علي بن أبي طالب ، أخرجه بنحوه الحاكم (١ / ٤٥٨) ، والبيهقي (٢ / ٥٦) في دلائل النبوة ، وفي الباب مرسل الزهري أخرجه البيهقي (١ / ٥٧) .

٤- من حديث ابن عباس ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٤٦) ولكن يرويه الواقدي وهو متروك فلا يصلح للاستشهاد به .

426- بناحية الثوب : بطرف من أطرافه بحيث تشترك كل القبائل في حمله .

حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي [الأمين]، فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها [ستيراً بقوله]:

عجبت لما تصوبت العقاب إلى الشعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيخ وإذا قمنا إلى التأسيس شدت
واحيانا يكون لها وثاب (427) تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت عقاب تتلثب لها انصباب (428)
فضمتها إليها ثم خلت لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه وليس على مسوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزاً وعند الله يلتمس الثواب

427- كشيخ: صوت احتكاك الأفعى بعضها ببعض.

وثاب: من الوثب وهو القفر، ويقال له: الوثوب والمواثبة أيضاً.

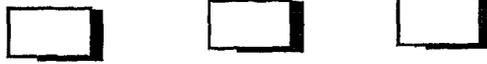
428- الرجز: العقاب، قال تعالى: «ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك

بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن...»

تتلثب: اتلأب في سيره إذا سار في طريقه لا يلوى على شيء.

وقال ابن هشام : ويروى « وليس على مساوينا ثياب » .

وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثمانى عشرة ذراعاً
وكانت تكسى القباطي (429) ثم كسيت [بعد] البرود (430) وأول من
كساها الديجاج الحجاج بن يوسف .



حديث الحمس (431)

(١٩٨) قال ابن إسحاق وقد كانت قریش - لا أدري أقبل الفيل
أم بعده - ابتدعت [أمر] الحمس رأياً رأوه [وأرادوه] فقالوا: نحن بنو
إبراهيم وأهل الحرمه، [وولاية البيت]، وقطان مكة وساكنها فليس
لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف

(١٩٨) خبر صحيح انظر : البداية والنهاية (٢ / ٣٠٥) نقلاً عن ابن إسحاق،
. وأخرجه البخارى (١٦٦٥) ومسلم (١٢١٩)، وأبو داود (١٩١٠)، والترمذى
(٨٨٤)، والطيالسى (١٤٧١) وابن حبان (٦ / ٦٣)، والبيهقى (٥ / ١١٣) فى
سننه الكبرى كلهم بمعناه .

429- القباطى : جمع قبطية وهى ثياب كانت تصنع فى مصر نسبت إلى أهلها «القبط» .

430- البرود : جمع برد وهى ثياب كانت تصنع فى اليمن .

431- الحمس : جمع أحمس، وهو الشديد القوى، مشتق من الحماسة وهى الشدة
والصلابة، والمراد بهم هنا أهل مكة لأنهم اشتدوا فى دينهم كما هو موضح فى الحديث .

له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم عليه السلام، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيرها، كما نعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم، بولادتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة النحوي أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني لعمر بن معد يكرب:

أعباس لو كانت شياراً جيداً بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا (432)

قال ابن هشام: تثليث: موضع من بلادهم والشيار (433) الحسان يعني بالأحامس بني عامر بن صعصعة [ويعباس] عباس بن مرداس

432- ناصيت: أى نازعت، لأن كل واحد من المتنازعين يأخذ بناصية الآخر وهى مقدم شعره.

433- الشيار: جمع شيرة وهى الحسنه الوجه والهيئة. والرجل يقال له: شير وجمعه شوراء.

السلمى وكان أغار على بني زبيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة
لعمرى وأنشدني للقيط بن زراراة الدارمى فى يوم جبلة :

أجزم إليك إنها بنو عبس المعشر الجلة(*) فى القوم الحمس (434)

لأن بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء فى بنى عامر بن صعصعة .

ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم
وبين بنى عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على
بنى حنظلة، وقتل يومئذ لقيط بن زراراة بن عدس، وأسر حاجب بن
زرارة بن عدس، وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله
بن دارم بن مالك بن حنظلة فففيه يقول جرير للفرزدق :

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا وعمرو بن عمرو إذ دعوا يالدارم

وهذا البيت فى قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر
لحنظلة على بنى عامر، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو
كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابى، وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر
ابن كلاب أبو عامر بن الطفيل، فففيه يقول الفرزدق هذين البيتين :-

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك

على قرزل رجلاً ركوض الهزائم

434- أجزم إليك : كلمة يزجر بها الفرس حثاً على الإسراع .

(*) الجلة: أى العظماء ، ومنه رجل جليل أى عظيم .

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد

[نزيد] على أم الفراخ الجواثم (435)

وهذان البيتان في قصيدة له فقال جرير :

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه

ولاقى امرأ في ضجة الخيل مصقعا (436)

وهذا البيت في قصيدة له ، وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا ، وإنما منعى من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار .

(١٩٩) قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط (437) ولا يسألوا (438) السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرمًا، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل

(١٩٩) خبر صحيح : انظر السابق .

435- أم الفراخ : كناية عن الرأس وإذا هشم الرأس مات المرء وكان العرب يعتقدون

أن المرء إذا قتل خرجت بومة تقول : اسقوني ، اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره .

الجواثم : جمع جائزة أى المقيمات .

436- مصقعاً : من الصقع وهو ضرب الشيء اليابس بمثله كالحجر بالحجر ونحوه .

437- الأقط : لبن يترك حتى يجمد ويصلب ثم يطبخ أو يطبخ به بعد ذلك .

438- يسألوا السمن : يقال سأل السمن أو الدهن إذا أذابه بالتسخين ونحوه .

الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف [بثيابه] التي جاء بها من [أهل] الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسه هو ولا أحد غيره أبداً وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقي (439) ، فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عراة ، أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا (440) عليها ، ثم تطوف فيه ، فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه : -

كفى حزناً كرى عليها كأنها لقي بين أيدي الطائفين حريم
يقول : لا تمس .

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ ، فأنزل عليه

439- اللقي : هي الثياب التي تلقى وتترك ليأخذها من شاء .

440- مفرجاً : مشقوقاً ، والفرج : الشق قال تعالى : ﴿ أولم يروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع ﴾ .

حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه (٢ : ١٩٩) ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ يعني قريشاً، والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأُنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة، وحرّموا ما جاءوا به من الحل من الطعام (٧ : ٣١ - ٣٢) : ﴿ يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد واكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله ﷺ .

(٢٠٠) [قال : حدثنا عبد الرحيم ابن هشام عن زناد بن عبد الله قال] : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه

(٢٠٠) خبر صحيح . وإسناده جيد .. أخرجه أحمد (٤ / ٨٢) بسنده

عن ابن إسحاق بمثله .

وأخرجه البخاري (١٦٦٤) ، ومسلم (١٢٢٠) . وابن خزيمة (٢٨٢٣) ، والطبراني (١٥٧٧) ، (١٥٧٨) في الكبير من طريق ابن إسحاق ، وكذا البيهقي (٢ / ٣٧) في دلائل النبوة طريق الشيخين وغيرهما عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن محمد ابن جبير عن أبيه به .

نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي ، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

إخبار الكههان من العرب والأخبار من اليهود

والرهبان من النصارى [ببعثته ﷺ]

(٢٠١) قال ابن إسحاق : وكانت الأخبار من يهود والرهبان من النصارى والكههان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه ، وأما الكههان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت ، وهى لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ، لا تلقى العرب لذلك فيه بالأ - حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التى كانوا يذكرون ، فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه ، حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ - حين بعثه - وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع ، فعرفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا

(٢٠١) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) نقلا عن ابن إسحاق .

ما رأوا (٧٢: ١ - ١٠) : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً (441)، يهدى إلى الرشيد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جد (442) وربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا (443) وأنا ظننا أن لن نقول الإنس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ - إلى قوله : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً (444) وأنا لا ندرى أشسر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ فلما سمعت الجن القرآن ، عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبير السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحججة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين (٤٦ : ٣٠) ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ - الآية وكان قول الجن : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس

441- عجباً : خارجاً عن الإلف والعادة بحيث يتعجب منه كل من سمعه لمخالفته سائر الكتب في الحسن وجودة النظم .

442- جد ربنا : الجد هنا بمعنى الجاه والعظمة . ومنه قول الفاروق : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا » أي عظم في عيوننا .

443- شططاً : الشطط البعد ، يقال شططت الدار إذا بعدت والمراد أنه يقول قولاً مجانياً للصراب مجانياً للحقيقة بعيداً عنها .

444- رصداً : أي راصداً للجنى مراقباً لتحركاته بحيث يحرقه إذا حاول الاستماع .

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴿﴾ أنه كان الرجل من العرب من قریش وغيرهم إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض لبيت فيه قال : إنني أعوذ بعزیز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : الطغيان والسفه ، قال رؤبة بن العجاج

* إذ تستبى الهيامة (445) المرهقا *

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق : أيضا طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أو لا تأخذه ، قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش :

* بصبصن (446) واقشعررن من خوف الرهق *

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق أيضاً : مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الإثم أو العسر الذي أرهقتني رهقاً شديداً ، أى حملت الإثم أو العسر الذى حملتني حملاً شديداً وفى كتاب الله تعالى (١٨ : ٨٠) ﴿ فخشيننا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ﴾ وقوله (١٨ - ٧٣) : ﴿ ولا ترهقنى من أمرى عسراً ﴾ .

445- تستبى : من سباه إذا أذهب عقله ونخلب له .

الهيامة : أصله الناقة تشرب من الماء فلا تروى ، ثم استعير ذلك للمحب الذى لا يشبع من وصال محبوبته .

446- بصبصن : يقال بصبص الكلب إذا حرك ذيله فرحاً أو طمعاً .

(٢٠٢) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم - حين رمى بها- هذا الحى من ثقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بنى علاج قال : وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً فقالوا له : يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم (447) - التي يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معاشهم - هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها ، فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو ؟ .

(٢٠٣) قال ابن إسحاق : فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : « ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذي يرمى به » ؟ قالوا : يا نبي الله كنا نقول

(٢٠٢) إسناده ضعيف . وأورده ابن كثير (٢ / ٣٠٧ ، ٣٠٨) فى البداية نقلا عن ابن إسحاق فيه جهالة شيوخ ابن عتبة ، وانقطاع فى السند .

(٢٠٣) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٢٢٩) ، والترمذى (٣٢٢٤) ، والنسائى (٢٩٢) فى التفسير . وأحمد (١ / ٢١٨) ، والطحاوى (٣ / ١١٣) فى مشكل الآثار ، والطبرى (٢٣ / ٢٥) فى تفسيره ، وأبو نعيم (٣ / ١٤٣) فى الحلية ، والبيهقى (٨ / ١٣٨) فى سننه الكبرى ، وفى دلائل النبوة (٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧) .

447- معالم النجوم : أى النجوم المعروفة المشهورة التى تعود العرب الاهتداء بها .

حين رأيناها يرمى بها: مات ملك ، ملك ملك ، ولد مولود ، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ: « ليس ذلك كذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش ، فسبحوا فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا، ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتم ؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون : مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حملة العرش فيقال لهم : مم سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيجدوهم به ، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ، ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقدقون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة . »

(٢٠٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه .

(٢٠٥) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من

(٢٠٤) إسناده ضعيف . فيه ابن أبي لبيبة ، وهو من الضعفاء .

(٢٠٥) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق . وأورده ابن كثير في

البداية والنهاية (٢ / ٣٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

بنى سهم يقال لها الغيظلة، كانت كاهنة فى الجاهلية فلما جاءها صاحبها فى ليلة من الليالي فأنقض (448) تحتها ثم قال : أدر ما أدر يوم عقرو ونحر، [فقلت] قريش - حين بلغها ذلك - ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فأنقض تحتها؟ قال : شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا : ماذا يريد؟ إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ، فعرفوا أنه الذى كان جاء به إلى صاحبته.

قال ابن هشام : الغيظلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة إخوة مدلج بن مرة ، وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب فى قوله :

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيظاً بنا والغياطل

ف قيل لولدها « الغياطل » وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص، وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى .

(٢٠٦) قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي ، أن

(٢٠٦) [إسناده منقطع . وهو من أقسام الضعيف . وأورده ابن كثير (٢) /

(٣٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

وأورده السمعاني (٢ / ٤٥) فى الأنساب فى نسب « الجرشي » نافع الجرشي ،

وقال : إنه حين بعث النبى ﷺ دعوا كاهناً كان فى رأس جبل ، وقالوا : انظر لنا فى شأن

هذا الرجل . وفى كتب الرجال أن نافع الجرشي مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه .

448-أنقض تحتها : أى أحدث صوتاً تحتها ، ومنه نقبض الباب أى صوته .

جنباً ، بطناً من اليمن ، كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب [قال]: قالت له جنب : انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم - حين طلعت الشمس - فوقف لهم قائماً متكئاً على [فرس]* له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو (449) ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم اشتد (450) في جبله راجعاً من حيث جاء .

(٢٠٧) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب بينا هو

(٢٠٧) خبر صحيح . وإسناده منقطع .

١- أخرجه البخارى (٣٨٦٦) بنحوه مختصراً من حديث ابن عمر ، وأخرجه البخارى فى الكبير (٤ / ٢٠٢) من طريق الحكم بن يعلى عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن المسيب قال أخبرنى سواد بن قارب فذكر معناه مختصراً جداً . وكذا البيهقى (٢ / ٢٥٣) فى الدلائل قال البخارى : ولا يصح الحكم بن يعلى .

٢- وأخرجه أبو نعيم (ص / ٣١) فى الدلائل من طريق عثمان الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى فذكره مرسلأ ، وكذا البيهقى (٢ / ٢٥٢) فى دلائل النبوة . ومن هذا الطريق أخرجه أبو يعلى الموصلى كما فى البداية (٢ / ٣٣٣) ، والحسن بن سفيان ، والحاكم والطبرانى كما فى الإصابة (٣ / ١٤٩) .

(*) وقعت هذه الكلمة فى بعض النسخ : قوس

449- ينزو : يقفز ويثب ، من نزاينزو وإذا وثب وقفز .

450- اشتد : أى أسرع فى سيره .

جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل من العرب داخلاً المسجد يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر - رضي الله عنه - قال : إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ، ولقد كان كاهناً في الجاهلية ، فسلم عليه الرجل ثم جلس ، فقال له عمر رضي الله عنه : هل أسلمت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين !!! لقد خِلت في

= وفي سننه الواقصي ، وهو من المتروكين ، وكذبه ابن معين . وعليه فلا يصلح الاستشهاد به .

٣ - وأخرجه الحسن بن سفيان من طريق الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن ذكره بطوله .

٤ - وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٤٨ - ٢٥١) في الدلائل بسنده من طريق أبي بكر ابن عياش عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب . فذكره بطوله . وفيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي ، وكان يدلس .

٥ - وأخرجه ابن شاهين في الدلائل من حديث أنس ، وسنده ضعيف كما في الفتح (٧ / ١٧٩) ، والإصابة (٣ / ١٤٩) .

٦ - وأخرجه ابن أبي خيثمة وغيره من طريق أبي جعفر الباقر ، وهو مرسل ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم كما في أسد الغابة (٢ / ٤٨٥) قال ابن حجر في الفتح (٧ / ١٧٩) : هذه الطرق يقوى بعضها ببعض .

٧ - أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٣٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر أسانيد طرقه في البداية (٢ / ٣٣٤ - ٣٣٧) .

واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت، فقال عمر: اللهم غفراً، قد كنا في الجاهلية، على شر من هذا: نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال: نعم والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهناً في الجاهلية، قال: فأخبرني ما جاءك به صاحبك، قال: جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه (451) فقال: ألم تر إلى الجن وإبلاسهـا (452) وإياسهـا (*) من دينها، ولحوقها بالقلاص (**). وأحلاسهـا (***) .

قال ابن هشام: هذا الكلام سجع وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب: فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس: والله إنني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلأ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت

451- بشهر أو شيعه: أي قرابة شهر والشيع: مقدار من العدد مجهول يدل على المقاربة .

452- إبلاسهـا: اليأس الشديد بحيث يقف المرء معه ساكناً مقهوراً قال تعالى: ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ .

(*) إياسهـا: الإيأس واليأس بمعنى واحد، تقول أيس الرجل ويأس بمعنى .

(**) القلاص: جمع قلوص، وهي من الإبل الفتيحة المجتمعة الخلق، وذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها ثم تسمى بعد ذلك ناقة .

(***) أحلاسهـا: الأحلاس: جمع جلس، وهو كساء يوضع على ظهر البعير، ثم يوضع فوقه الرحل لحماية ظهر البعير من الدبر وهو جرح الظهر من جراء احتكاك الرحل .

من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شيعه ، يقول يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح بلسان فصيح ، يقول : لا إله إلا الله

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر : -

عجبت للجن وإبلاسهما وشدها العيس بأحلاسهما (423)
تهوي إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب .

إنذار يهود برسول الله ﷺ

(٢٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهدها لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ،

(٢٠٨) إسناده ضعيف . أخرجه أبو نعيم (ص / ١٩) ، والبيهقي (٢ / ٨٠) ،

(٨١) . كلاهما في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا ابن جرير (١ / ٣٢٥) في

تفسيره ، وعزاه في الدر المنثور (١ / ٨٧) إلى ابن المنذر ، وأورده ابن كثير (٢ /

٣٠٨) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا في تفسيره (١ / ١٢٤) . في سنده

جهالة شيوخ ابن قتادة .

453- العيس : من النوق جمع أعيس وهي التي يخالط بياضها حمرة « شقرة » ، هي من

أكرم النوق على أهلها .

فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فأمنوا به وكفروا به ، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة (٢ : ٨٩) ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

قال ابن هشام : يستفتحون : يستنصرون ، ويستفتحون أيضاً : يتحاكمون ، وفي كتاب الله تعالى (٧ : ٨٩) ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ .

(٢٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لييد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة ابن سلامة بن وقش « وكان سلمة من أصحاب بدر » قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته حتى

(٢٠٩) الخبر صحيح ، وإسناده جيد . أخرجه أحمد (٣ / ٤٦٧) والبخارى في تاريخه الكبير (٤ / ٦٨ ، ٦٩) ، والحاكم (٣ / ٤١٧ ، ٤١٨) وصححه وأقره الذهبي ، والبيهقي (٢ / ٧٨ ، ٧٩) وأبو نعيم (ص / ١٦) كلاهما في الدلائل ، والطبراني (٦٣٢٧) في الكبير ، كلهم من طريق ابن إسحاق به .

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٠٩) نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : رواه أحمد عن يعقوب عن أبيه عن ابن عباس .

وقال الهيثمي في المجمع (٨ / ٢٣٠) : رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع .

وقف علي بنى عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً علي بردة لي، مضطجع فيها بفناء أهلي ، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت ، فقالوا له: ويحك يا فلان!!! أو ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال : نعم والذي يحلف به ، ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه ، بأن ينجو من تلك النار غداً ، فقالوا له : ويحك يا فلان!!! فما آية ذلك؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن ، فقالوا : ومتى تراه؟ قال : فنظر إلى. وأنا من أحدثهم سناً فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسوله ﷺ وهوحي بين أظهرنا ، فأمننا به ، وكفر به بغياً وحسداً ، قال : فقلنا له : ويحك يا فلان!!! أأست الذي قلت لنا فيه ما قلت؟! قال: بلى ولكن ليس [فيه].

(٢١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ،

(٢١٠) إسناده ضعيف .١- أخرجه البيهقي (٢ / ٨٠ - ٨١) في الدلائل ،

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٠٩ ، ٣١٠) كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- أورده مختصراً ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٨٥) في ترجمة أسد بن

سعية بدلا من أسيد ، وقال : أخرجه ابن منده ، وأبو نعيم ، وذلك من طريق ابن إسحاق

وانظر : أسد الغابة (١ / ٢٨٨) .

٣- وأخرجه ابن السكن من طريق سعيد بن بزيع عن ابن إسحاق ، كما في

الإصابة (١ / ٣١) . في سنده جهالة شيخ ابن قتادة .

عن شيخ من بني قريظة قال : قال لي : هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد؟ [نفر من بني هديل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام] قال : قلت : لا ، قال : فإن رجلاً من يهود من أهل الشام ، يقال [له] ابن الهيبان ، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين ، فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا ، فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له : اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا ، فيقول : لا والله ، حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة ، فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر ، أو مدين من شعير ، قال : فنخرجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى الله لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ، قال : ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت قال : يا معشر يهود ، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال : قلنا [له] أنت أعلم ، قال : فإنني إنما قدمت هذه البلدة أتو كف خروج نبي (454) قد أظل زمانه (455) وهذه البلدة

454- أتوكف خروج نبي : أى أستشعر ظهور نبي وأتوقعه ، من وكفت الحامل إذا قاربت الولادة ، فكان الزمان قد قارب أن يتمخض عن نبي مرسل .

455- أظل زمانه : أى أشرف . وقارب ومنه الظلة التى « تكون مشرفة على رءوس القوم مقاربة لها ، وفى الحديث عن رمضان « أهبأ الناس قد أظلكم شهر عظيم » .

مهاجره، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظلمكم زمانه ، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه ، فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية - وكانوا شباباً أحداثاً - : يا بني قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان ، قالوا: ليس به ، قالوا: بلى والله إنه لهو بصفته ، فنزلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم .

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا [من] أخبار يهود .

الخطيب إسلام سلمان [الفارسي] رضي الله عنه .

(٢١١) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة

(٢١١) ، (٢١٢) خبر صحيح . وإسناده جيد . أخرجه ابن سعد (٤ / ٧٥) في طبقاته ، وأخرجه أحمد (٥ / ٤٣٨ - ٤٤١) ، والطبراني (٦٠٦٥) في الكبير ، والبزار كما في المجمع (٩ / ٣٣٦) ، وأبو نعيم (ص / ٨٧) ، والبيهقي (٢ / ٩٢ - ٩٨) كلاهما في الدلائل ، والخطيب (١ / ١٦٤ ، ٤١٩) في تاريخ بغداد ، وابن الأثير (٢ / ٤١٧ - ٤١٩) في أسد الغابة ، والذهبي - (١ / ٥٠٦ - ٥١١) في السير ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٠ - ٣١٣) .

كلهم من طريق ابن إسحاق به ، ورجاله كلهم ثقات ، خلا ابن إسحاق فهو صدوق ، وله شواهد .

١ - حديث زيد بن صوحان ، أخرجه الحاكم (٣ / ٥٩٩ - ٦٠٢) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٨٢) وصححه الحاكم فتعقبه الذهبي بأنه ضعيف ، وقال في السير (١ / ٥٣٢) : هذا حديث جيد ، حكم الحاكم بصحته . =

الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

= وأورده ابن كثير (٢ / ٣١٦) في البداية من هذا الطريق ، وقال : في هذا السياق غرابة كثيرة ، وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق ، وطريق ابن إسحاق أقوى إسناداً ، وأحسن اقتصاصاً ، وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر ، من رب إلى رب ، والله أعلم . قلت : انظر : الفتح (٧ / ٢٧٧) .

٢ - وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٠٣ ، ٦٠٤) من طريق عبد الله بن عبد القدوس عن عبيد المكتب حدثني أبو الطفيل حدثني سلمان فذكره بنحوه مختصراً ، وكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٩٠) ، وصححه الحاكم ، فقال الذهبي : ابن عبد القدوس ساقط .

وأخرجه الطبراني (٦٠٧٣) في الكبير وقال الهيثمي في الجمع (٩ / ٣٣٧) : فيه عبد الله بن عبد القدوس ضعفه الجمهور .

قلت : ابن عبد القدوس ، ضعفه الدار قطنى ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي وغيره : ليس بثقة ،

٣ - وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨١) بمعناه ، وكذا أحمد (٥ / ٤٣٨) ، والطبراني (٦١٥٥) في الكبير . من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن سلمان الفارسي ، وكذا أورده الذهبي في السير (١ / ٥١٣) كلهم بمعناه فيه عنعنة أبي إسحاق ، وكان يدلس ، وأبو قرة الكندي ، قال الدولابي في الكنى (١ / ٨٧) هو سلمة بن معاوية ، وترجم له في التهذيب وغيره تحت كنية أبي ليلي الكندي ، فيبدو أن له أكثر من كنية ، انظر : التهذيب (١٢ / ٢١٦) ، والتقريب (ص / ٦٦٩) وهو تابعى ثقة . =

حدثني سلمان الفارسي من فيه قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من أهل قرية يقال لها جي ، وكان أبي دهقان (456) قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار (457) الذي يوقدها ، لا يتركها تخبو ساعة [واحدة] ، قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة ، قال : فشغل في بنيان له يوماً ، فقال لي : يا بني ، إنني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي ، فاذهب إليها فاطلعها ، وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحتبس عني

= ٤ - وأورده الذهبي (١ / ٥١٥) في السير من طريق موسى بن سعيد الراسبي عن أبي معاذ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان الفارسي ، فذكره بمعناه .

قال الذهبي : هذا الحديث شبه موضوع ، وأبو معاذ مجهول ، وموسى .

قلت : فلا يصلح الاستشهاد به .

٥ - وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨٠) من مرسل عمر بن عبد العزيز ، وسنده ضعيف ، فيه جهالة بعض الرواة ، وكذا البيهقي (٢ / ٩٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) وقال ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٦) : استقصى قصة إسلامه الحافظ أبو نعيم في الدلائل . وأورد لها أسانيد وألفاظاً كثيرة .

456- الدهقان : رئيس القرية أو شيخ الحى القادر على التصرف في أموره ، وجمعه ،

دهاقن ودهاقنة ، وكلها ألفاظ معربة

457- قطن النار : هو القيم على نار المجوس وموقدها بحيث يمنعها من أن تنطفئ .

فإنك إن احتبست عني ، كنت أهم إلي من ضيعتي ، وشغلتنى عن كل شيء من أمرى ، قال : فخرجت أريد ضيعته التى بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس [صائر إليه] لحبس أبى إياى فى بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ، ورجبت فى أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبى فلم آتها ، ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا: بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال: أى بنى ، أين كنت ؟ أولم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال: قلت : يا أبت ، مررت بأناس يصلون فى كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أي بنى ، ليس فى ذلك الدين خيراً ، دينك ودين آبائك خير منه ، قال : قلت له : كلا ، والله إنه لخير من ديننا ، قال : فخافني فجعل فى رجلي قيداً ، ثم حبسني فى بيته ، قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم ، قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم ، فقلت لهم : إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذنوني بهم ، قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟ قالوا : الأسقف فى الكنيسة ، قال : فجئته ، فقلت له : إنى قد رغبت فى هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك فى

كنيستك، فأتعلّم منك ، وأصلي معك ، قال : ادخل ، فدخلت معه ، قال : وكان رجل سوء : يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع [إليه] سبع قلال من ذهب وورق قال : فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ، ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً قال : فقالوا لى : وما علمك بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فدلنا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبداً، قال : فصلبوه ورجموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه، قال : يقول سلمان : فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه كان أفضل منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه ، قال : فأحبهت حبا لم أحبه شيئاً قبله مثله ، قال : فأقمت معه زمناً ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ، إني قد كنت معك ، وأحببتك حبا لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه، فقد هلك الناس وبدلوا ، وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له : يا فلان ، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره ، قال : فقال لى : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته خير رجل على

أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ، إن فلاناً أوصى بي إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فيألي من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بني ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين ، وهو فلان ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبري ، وما أمرني به صاحبي ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فيألي من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بني والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا أمرك أن تأتيه ، إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فإنه علني مثل ما نحن عليه ، فإن أحببت فاته فإنه على أمرنا .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية، فأخبرته خبري ، فقال: أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ، قال : واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إنني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إلى فلان ، [ثم أوصى بي فلان إلى فلان]، ثم أوصى بي فلان إليك فيألي من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظل زمان نبي ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجرة إلى أرض بين حرتين(458) بينهما نخل ، به علامات لا تخفي : يأكل

458- الحرة : هي الأرض ذات الحجارة السوداء .

الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيب ، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها ، وحملوني معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً [فمكثت] عنده ، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي ، فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت بها بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنني لفي رأس عذق (459) لسيدي أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتي ، إذ أقبل ابن عم له ، حتى وقف عليه ، فقال : يافلان ، قاتل الله بنى قيلة ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبي .

قال ابن هشام : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاة ، أم الأوس والخزرج ، قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

459- عذق : العذق بفتح العين : النخلة ، وبكسر العين : الكباسة من التمر ، وهي بمثابة العنقود من العنب .

بهايل من أولاد قبيلة لم يجد عليهم خليط في مخالطة عتبا(460)
 مساميح أبطال يراحون للندى يرون عليهم فعل آبائهم نجبا(461)
 وهذان البيتان في قصيدة له .

(٢١٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
 الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس ، قال : قال
 سلمان : فلما سمعتها أخذتني العرواء « قال ابن هشام : العرواء
 الرعدة من البرد والانتفاض ، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرحضاء
 وكلاهما ممدود » حتى ظننت أنني [ساقط] على سيدي فنزلت عن
 النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ،
 فلكنني لكمة شديدة ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك ، قال :
 قلت : لاشيء إنما أردت أن أستثبته عما قال ، [قال] : وقد كان عندي
 شيء قد جمعته ، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ
 وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح
 ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي
 للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال : فقربته إليه فقال رسول الله
 ﷺ لأصحابه : «كلوا » وأمسك يده فلم يأكل ، قال : فقلت في نفسي
 هذه واحدة قال : ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً ، وتحول

(٢١٢) انظر التخريج السابق.

460- البهايل : جمع بهلول وهو السيد المطاع .

461- مساميح : هم الأجواد الكرام ، من السماح وهو الجود والكرم فهم يراحون له
 أى يهتزون له .

* نجب : النجب : هو النذر ، يقال : نجب فلان نجباً إذا نذر نذراً .

رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها ، قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، [قال]: قلت في نفسي: هاتان ثنتان، قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرق قد تبع جنازة رجل من أصحابه ، على شملتان لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي ، فلما رأني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى استثبت فى شىء وصف لى ، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكى ، فقال لى رسول الله ﷺ : « تحول » فتحولت ، فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه ، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد ، قال سلمان : ثم قال لى رسول الله ﷺ : « كاتب يا سلمان » فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالفقير (462) وأربعين أوقية؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: « أعينوا أحاكم » فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية (463) والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية ، فقال لى رسول الله ﷺ : « اذهب يا سلمان ففقر لها ، فإذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدي » قال : ففقرت وأعانني

462- الفقير : هو البئر من فقرت الأرض إذا حفرتها .

463- ودية : الفسيلة ، الصغير من فسائل النخل .

أصحابي ، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده ، حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل ، وبقي علي المال قأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب؟ » قال : فدعيت له ؛ فقال: « خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان » قال : قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال: « خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده ، أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً ، ثم لم يفتني معه مشهد .

(٢١٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من عبد القيس ، عن سلمان ، أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ، ثم قال : « خذها فأوفهم منها » فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله : أربعين أوقية .

(٢١٣) إسناده ضعيف . أخرجه ابن سعد (١ / ٨٠) وأحمد (٥ / ٤٤٤) ، والبيهقي (٢ / ٩٨ ، ٩٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) كلهم عن ابن إسحاق ، وكذا أورده الذهبي في السير (١ / ٥١١) .

في سنده جهالة شيخ ابن أبي حبيب .

(٢١٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال : حدثت عن سلمان [الفارسي] أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره : إن صاحب عمورية قال له: ائت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيظتين (464) يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً ، يعترضه ذوو الأسقام ، فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي ، فأسأله عن هذا الدين الذي تبتغي ، فهو يخبرك عنه ، قال سلمان : فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيظتين إلى الأخرى ، فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفي وغلبوني عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه ، قال : فتناولته فقال : من هذا ؟ و التفت إلى ، فقلت : يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم ، قال : إنك تسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فآته فهو يحملك عليه ، قال : ثم دخل قال :

(٢١٤) إسناده ضعيف . وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٠ ، ٨١) و البيهقي (٢)

(٩٩ / ٩٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) ، والذهبي في السير (١)

(٥١١ ، ٥١٢) كلهم من طريق ابن إسحاق . وقال الذهبي : تفرد به ابن إسحاق .

قلت : في سنده جهالة شيخ ابن قتادة ، وجهالة شيخ عمر بن عبد العزيز .

464- غيظتين : مثنى غيضة وهي الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

فقال رسول الله ﷺ لسلمان: «لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى ابن مريم» علي نبينا وعليه السلام .

عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وعبيد الله

ابن جهم ، وعثمان بن الحويرث

وزيد بن عمرو بن نفيل

(٢١٥) قال ابن إسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه ، وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويدبرون به ، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً ، فخلص منهم أربعة نفر نجياً (465) ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل ، وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع !!! يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفة

(٢١٥) انظر : الاستيعاب (٤ / ١٨٩) ، والسير (١ / ١٢٧) وكلاهما عن

ابن إسحاق .

465- نجياً : من التناجى وهو التحدث في السر قال تعالى : ﴿ فلما استياسوا منه خلصوا نجياً ﴾ وفي الحديث « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يحزنه » .

دين إبراهيم ، فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب .

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة ، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصرانياً .

(٢١٦) قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله ﷺ وهم هنالك من أرض الحبشة - فيقولون : فقحنا وصأصأتمم « أي: أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، صأصأ لينظر ، وقوله : « فقح : فتح عينيه » .

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله ﷺ بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

(٢١٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن حسين ،

(٢١٦) إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .

(٢١٧) إسناده منقطع . والأثر ضعيف . أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٨ ، ٩٩) ،

والحاكم (٤ / ٢٢) كلاهما من طريق الواقدي ، وهو متروك .

وأخرجه البيهقي (٣ / ٤٦١) في الدلائل ، وابن كثير في البداية (٤ / ١٤٣) .

أن رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي ، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ، فقال محمد بن علي : ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صدق النساء على أربعمائة دينار إلا عن ذلك ! وكان الذي أملكها للنبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص .

قال ابن إسحاق : و أما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده .

قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار .

[خبر زيد بن عمرو بن نفيل]

(٢١٨) قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل

= والذهبي في السير (٢ / ٢٢٠) كلهم عن طريق ابن إسحاق . وسنده معضل .

قلت : وأخرج أحمد (٦ / ٤٢٧) ، وأبو داود (٢١٠٧) ، والنسائي (٦ / ١١٩) ، والبيهقي (٣ / ٤٦٠) في الدلائل ، والطبراني (٢٣ / ٢١٩) في الكبير وقال محققه : هو حديث صحيح .

عن عروة عن أم حبيبة : أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، وكان رحل إلى النجاشي فمات ، وأن رسول الله ﷺ تزوجها بالحبشة ، وزوجها إياه النجاشي ، ومهرها أربعة آلاف درهم ، وبعث بها مع شرحبيل وجهزها من عنده النجاشي .

(٢١٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٣٧) .

الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان . ونهى عن قتل الموءودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، وبادى قومه بعيب ما هم عليه .

(٢١٩) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته .

(٢١٩) خبر صحيح . وإسناده جيد .

أخرجه البخارى (٣٨٢٨) تعليقا ، وقال ابن حجر فى الفتح (٧ / ١٤٥) : هذا التعليق روياه موصولاً فى حديث زغبة ، من رواية أبي بكر بن داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث .

وأخرجه الفاكهى من طريق عبد الرحمن أبى الزناد ، والنسائى ، وأبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى أسامة كلهم عن هشام بن عروة . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٣٨٠) فى طبقاته عن أبى أسامة به .

وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٢٣٧) عن طريق ابن إسحاق ، وذكر متابعة أبى أسامة له ، ووصله الحاكم (٣ / ٤٤٠) وصححه ، وأخرجه الذهبى فى السير (١ / ١٢٨) وقال : هذا حديث صحيح غريب ، تفرد به الليث .

(٢٢٠) قال ابن إسحاق: وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن

(٢٢٠) حديث صحيح . وإسناده معضل .

١- حديث سعيد بن زيد، أخرجه أحمد (١ / ١٩٠) ، والطيالسي (٢٣٤) ،
والحاكم (٣ / ٤٤٠) ، وابن عبد البر (٢ / ٦١٦ ، ٦١٧) في الاستيعاب ، والبيهقي
(٢ / ١٢٤) في دلائل النبوة ، والطبراني (٣٥٠) في الكبير وقال الهيثمي في المجمع
(٩ / ٤١٧) : رواه الطبراني ، والبخاري باختصار ، وفيه المسعودي ، وقد اختلط ، وبقية
رجالها ثقات . قال الشيخ حمدى السلفي : عبد الله بن رجاء - الراوى عن المسعودي في
طريق الطبراني - سمع قبل اختلاطه ، والحمل فيه على نفيل ووالده ، فلم يوثقهما غير ابن
حبان ، وتوثيقه حكمه معروف ، قلت : مثلهما في المتابعات والشواهد حكمه حسن
الحديث ، وستأني الشواهد لحديثهما .

٢ - حديث عمر وسعيد بن زيد ، أخرجه الحاكم (٣ / ٤٤٠) من طريق
محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن محمد بن عبد الله بن الحصين
حدثه أن عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد قالوا : فذكرناه بنحوه .

إسناده فيه انقطاع بين ابن الحصين وعمر ، كما يتضح من ترجمته في التاريخ
الكبير (١ / ١٣٠) .

٣ - حديث زيد بن حارثة : أخرجه البيهقي في الدلائل (٢ / ١٢٥ - ١٢٧)
من طريق أبي أسامة حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن
عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة به بنحوه .

وكذا ابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٢٩٥) من هذا الطريق .

عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب - وهو ابن عمه - قالوا لرسول الله ﷺ: أنستغفر لزيد بن عمرو؟ قال: « نعم ، فإنه يبعث أمة وحده »

(٢٢١) وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :

أربأ واحداً أم ألف رب أدين إذا تُقسّمتِ الأمور

= قلت : هذا إسناد جيد ، فإن ابن عمرو ، وهو الليثي صدوق له أوهام ، وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى (١ / ٦١) وعزاه إلى البغوي في معجمه ، والطبراني ، والحاكم ، وأبي نعيم .

وأورده صاحب المطالب (٤٠٥٧) وعزاه لأبي يعلى ، وقال الهيثمي في الجمع (٩ / ٤١٨) : رواه أبو يعلى والبخاري ورجالهما ورجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث .

قال البوصيري : رواه النسائي في الكبرى بسند رجاله ثقات .

٤ - حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البزار كما في المطالب (٤٠٥٦) وقال ابن حجر : أخرجه البزار ، وتفرد به مجالد ، وفيه ضعفاء .

وأخرجه ابن عساكر كما في البداية (٢ / ٢٤١) وقال ابن كثير : إسناده جيد حسن .

قلت : لعله يقصد في الشواهد ، وإلا فإن مجالداً من الضعفاء .

(٢٢١) ، (٢٢٢) انظر : البداية والنهاية (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢) نقلاً عن ابن

إسحاق .

عزلت اللات والعزى جميعا
فلا عزى أدين ولا ابنتيها
ولا [هبلا] أدين وكان ربا
عجبت وفي الليالي معجبات
بأن الله قد أفنى رجالاً
وأبقى آخرين يبرق قوم
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً
ولكن أعبد الرحمن ربي
فتقوى الله ربكم احفظوها
ترى الأبرار دارهم جنان
وخزي في الحياة وإن يموتوا
كذلك يفعل الجلد الصبور
ولا صنمى بنى عمرو أزور
لنا في الدهر إذ حلمي يسير
وفي الأيام يعرفها البصير
كثيراً كان شأنهم الفجور
فيربل منهم الطفل الصغير (466)
كما يتروح الغصن المطير (467)
ليغفر ذنبي الرب الغفور
متى ما تحفظوها لا تبوروا (668)
وللكفار حامية سعيير
يلاقوا ما تضيق به الصدور

466- فيربل: أى يكبر ويشب ، من ربل القوم إذا كثر عددهم ، وربلت المرأة : كثر

لحمها واستعمالات المادة تدل على الزيادة والعلو .

467- يتروح الغصن : يهتز ويخضر كناية عن النعمة والسعة .

468- لا تبوروا : لا تهلكوا من البوار وهو الهلاك قال تعالى : ﴿ يرجون تجارة لن

تبور ﴾ لن تخسر وتهلك .

(٢٢٢) وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً [قال ابن هشام : هي
لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين ، والبيت الخامس
وآخرها بيتاً ، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق] :
إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رصيناً لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره فإن سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائيا(469)
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى أدين إليها غيرك الله ثانيا(470)
وأنت الذي من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له يا اذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له أنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا؟!
وقولاله أنت رفعت هذه بلا عمد أرفق إذا بك بانيا(471)
وقولا له أنت سويت وسطها منيرا إذا ما جنه الليل هاديا

469- حنانيك : مثنى حنان ، وهي كلمة تطلق ويراد بها الاستعطاف أى حناناً بعد حنان مثل لبيك وسعديك .

470- أدين إليها : أعبد إلهاً من الدين ، وهو العبادة والطاعة .

471- أرفق بك بانيا : ما أرفقك بانياً ، وهذا أسلوب من أساليب التعجب .

وقولاً له من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مست من الأرض ضاحياً (472)
وقولاً له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رايباً (473)
ويخرج منه حبه في رءوسه وفي ذاك آيات لمن كان واعياً
وأنت بفضل منك نجيت يونساً وقد بات في أضعاف حوت ليالياً
وإني لو سبحت باسمك ربنا لأكثر إلا ما غفرت خطايا
فرب العباد، ألق سيباً ورحمة على وبارك في بني ومالياً (474)
وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي [قال ابن
هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عباد] بن أكبر أحد الصدف ،
واسم الصدف : عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندي ،
ويقال : كندة : ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة
بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن
سبأ، ويقال : مرتع : ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ] .

(٢٢٣) قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع
الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الخنيفية دين إبراهيم

(٢٢٣) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٣٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

472- ضاحياً : بارزاً للشمس ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ لَأَنْظَمٌ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ .

473- رايباً : ظاهراً على وجه الأرض ، من الربوة وهو المكان البارز المرتفع .

474- السيب : العطاء والمعروف .

ﷺ ، فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده
أذنت به الخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه ،
وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ،
وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فأذنيني به ، فقال زيد :

لا تحبسيني في الهوا	ن صفي ما دابى ودابه
إنني إذا خفت الهوا	ن مشيع ذلل ركابه (475)
دعموص أبواب الملو	ك وجائب للخرق نابه (476)
قطاع أسباب تذل	بغير أقران صعابه (477)
وإنما أخذ الهوا	ن العير إذا يوهى إهابه (478)
ويقول إنني لا أذل	بصك جنبيه صلابه
وأخي ابن أمي ثم عم	ي لا يواتيني خطابه

475- مشيع : الجريء الشجاع .

* ذلل : جمع ذلول ، وهو السهل المنبسط ، قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض
ذلولاً ﴾ .

476- الدعموص : دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء تغوص في الماء وتطفو مرة
بعد أخرى شبه بها الرجل الذي يكثر الدخول على الملوك والخروج من عندهم .

* الخرق : الصحراء الواسعة التي تخترقها الرياح بسهولة .

477- الأقران : جمع قرن وهو الحبل الذي يقرن فيه البعيران أى يجمعها فيه .

478- العير : بفتح العين وسكون الياء هو الحمار . =

وإذا يعاتبني بسوء قللت أعياني جوابه
ولو أشاء لقلت ما عندي مفاطحه وبابه

(٢٢٤) قال ابن إسحاق: وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو ابن نفيل أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً، عدت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة، وهو قائم إذ قال:

أنفى لك اللهم عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم
البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال (479).

قال ابن هشام: ويقال: البر أبقي لا الخال، ليس مهجر كمن قال، قال: وقوله: «مستقبل الكعبة» عن بعض أهل العلم.

(٢٢٤) إسناده معضل، والخبر حسن.

أخرجه الطيالسي (٢٣٤) وعنه نقله ابن كثير في البداية (٢ / ٢٣٦) وانظر رقم (٢٢٠).

* يوهى إهابه: يشق جلده وهو كناية عن الذل والمهانة.

479- الخال: من الخيلاء وهي الكبر والفخر والعجب.

* المهجر: هو الذى يسير فى الهاجرة وهى شدة الحر والقيظ.

* قال: مشتق من القيلولة وهى النوم فى وقت الظهيرة.

(٢٢٥) قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل : -
 وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرأ ثقالاً
 دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا(480)
 وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا(481)
 إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا(482)

وكان الخطاب قد آذى زيدا ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ،
 فنزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش
 وسفهاء من سفهائهم ، فقال لهم : لا تتركوه يدخل مكة ، فكان لا
 يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب ، فأخرجوه
 وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على
 فراقه ، فقال وهو يعظم حرمة علي من استحل منه ما استحل من
 قومه :

(٢٢٥) انظر : البداية (٢ / ٢٣٨ ، ٢٤٢) نقل عن ابن إسحاق .

480- دحاها : بسطها ومنه قوله تعالى : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ .

481- المزن : السحاب الأبيض قال تعالى : ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾ .

482- السجال : جمع سجل وهو الدلو المملوء بالماء ومنه الحديث *دعوه
 وأريقوا على بوله سجلا من ماء * وقد شبه انصباب الماء من المزن بانصباب الماء من تلك
 الدلاء .

لاهم إني محرم لاحله وإن بيتي أوسط المحله (483)

* عند الصفا ليس بذي مضله *

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأخبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها . ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى إلى راهب بميفعة (484) من أرض البلقاء (485) كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية ، فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال : إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه ، وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسط بلاد لحم عدوا عليه فقتلوه ، فقال : ورقة بن نوفل بن أسد يبيكيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنببت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثلها وتركك أوثان الطواغي كما هيا (486)

483- محرم : من أهل الحرم وهم سكان مكة مثل منجد أي ساكن نجد ، ومتهم ساكن تهامة .

* لاحله : لست من أهل الحل ، وهم غير سكان الحرم .

484- ميفعة : المكان اليفع واليفاع : الأرض العالية المرتفعة عما سواها .

485- البلقاء : بلدة بالشام قريبة من دمشق .

486- الطواغي : جمع طاغية مثل داهية ودواهي ، والمراد هنا كل ما عبد من دون الله .

وإدراكك الدين الذي قد طلبته ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها تعلق فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن من الناس جباراً إلى النارها ويا
وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا
(٢٢٦) قال ابن هشام: يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان
الأولان منها، وآخرها بيتا في قصيدة له، وقوله «أوثان الطواغي» عن
غير ابن إسحاق.

صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

(٢٢٦) قال ابن إسحاق: وقد كان فيما بلغني عما كان وضع
عيسى ابن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل، من صفة
رسول الله ﷺ مما أثبت يُحسّن الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل
عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال:
من أبغضني فقد أبغض الرب، ولولا أني: صنعت بحضرتهم صنائع لم
يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بطروا ووطنوا
أنهم يعزوني (487) وأيضاً للرب، ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي
في الناموس، إنهم أبغضوني مجاناً، أي: باطلاً، فلو قد جاء المنحمن
هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس، هذا الذي
من عند الرب خرج فهو شهيد علي، وأنتم أيضاً، لأنكم قديماً كنتم
معي في هذا، قلت لكم لكيما لا تشكروا.

487- يعزوني: أي يغلبوني ويتصرفون علي، ومنه قوله تعالى: ﴿وعزني في
الخطاب﴾ أي غلبني فيه.

والمنحمن بالسريانية : محمد وهو بالرومية البرقليطس ﷺ .

[مبعث النبي ﷺ]

(٢٢٧) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال : فلما بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه ، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (٣) : (٨١) : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ﴾ «أى: ثقل ما حملتكم من عهدي . ﴿ قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له ، والنصر له ممن خالفه ، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

(٢٢٨) قال ابن إسحاق : فذكر الزهري عن عروة بن الزبير

(٢٢٧) إسناده حسن : إلي ابن إسحاق .

(٢٢٨) حديث صحيح . وإسناده جيد . ولم يصرح ابن إسحاق بالسماع

من الزهري هنا ، ولكنه صرح فى رواية الترمذى (٣٨٧٤) عنه ، وله طرق أخرى .

١ - أخرج البخارى (٣) ، (٣٣٩٢) ، ومسلم (١٦٠) وأبو عروانة (١) /

(١١٠) وأحمد (٦ / ١٥٣ ، ٢٣٢) ، وعبد الرزاق (١٩ / ٧) فى مصنفه ، =

عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ - من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به - الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح ، قالت : وحبب الله تعالى إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

(٢٢٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن

= ابن حبان (٣٣) والبيهقي (١٣ / ٣١٧) في شرح السنة ، والحاكم (٣ / ١٨٣) ، والبيهقي في سننه الكبرى (٧ / ١٥) ، (٩ / ٦) وفي دلائل النبوة (٢ / ١٣٥) ، (١٣٧) ، وأبو نعيم (ص / ٦٨) في الدلائل ، والطبري (٢ / ٢٩٨) في تاريخه ، وفي التفسير (٣٠ / ١٦١) .

٢ - الدر المنثور (٦ / ٣٦٨) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه في تفسيره .

(٢٢٩) إسناده معضل ، وهو من أقسام الضعيف .

١- أخرجه البيهقي (٢ / ١٤٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١١) كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه ابن سعد (١ / ١٥٧) في طبقاته ، والحاكم (٤ / ٧٠) من حديث برة بنت أبي تجرة ، وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بأنه لم يصح . قلت : يرويه الواقدي ، وهو متروك فلا يصلح للاستشهاد به .

٣- حديث علي بن أبي طالب ، أخرجه الترمذي (٣٨٦٨) ، وقال : حسن غريب ، والحاكم (٢ / ٦٢٠) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي في شرح السنة (٣٧١٠) .

أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية(488) عن بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ - حين أراده الله بكرامته، وابتدأ بالنبوة - كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر(489) عنه البيوت ، ويفضي إلى شعاب(490) مكة ويطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا

= قلعت : في سنده الوليد بن أبي ثور ، ضعفه أحمد والنسائي وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث بهم كثيراً . فهو في عداد الضعفاء .

وفي سنده عباد بن أبي يزيد في عداد المجهولين ، فأنى للحديث بالصحة ؟ ! وأخرجه البيهقي (٢ / ١٥٤) في الدلائل من طريق يونس بن عتبة عن السدي عن عبادة بمثله وابن عتبة لم أقف عليه .

٤ - وأخرجه بنحوه أبو نعيم (ص / ٦٩) من حديث عائشة ، وفي سنده داود بن الحبر متهم بالكذب .

٥ - صح في الباب حديث جابر بن سمرة ، أخرجه مسلم (٢٢٧٧) ، وأحمد (٥ / ١٠٥ ، ٩٥ ، ٨٩) ، والطيالسي (٢٤٥٠) ، والترمذي (٣٨٦٦) ، والطبراني (١٩٠٧) في الكبير ، وغيرهم ولفظه « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، وإني لأعرفه الآن » .

488- واعية : أي حافظاً ، من وعى العلم إذا حفظه فكأنه وعاء له

489- تحسر عنه البيوت : تبتعد عنه ، ومنه انحسار الماء أي رجوعه عن الشاطئ .

490- الشعاب : جمع شعب - بكسر الشين ، وهي الفرجة بين جبلين .

شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : فيلتفت رسول الله ﷺ حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة ، فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان .

[مجيء جبريل إلى رسول الله ﷺ]

(٢٣٠) قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام ، قال : فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس : كان رسول الله ﷺ يجاور (491) في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحنث (492) به قريش في الجاهلية « والتحنث : التبرر » .

(٢٣٠) إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .

أورده البيهقي في الدلائل (٢ / ١٤٧) ، وأخرجه الطبري (٢ / ٣٠٠ ، ٣٠١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١٢) كلهم عن ابن إسحاق .
عبيد بن عمير راوية الخير ، من كبار التابعين ، وكان قاص أهل مكة ، فحدثه مرسل .

491- يجاور : أى يعتكف فى ذلك الغار ، ويطلق على المعتكفين : المجاورين .

492- تحنث : أى تتحنث وهو الخروج والتنصل من الحنث وهو الإثم ، مثل التائب والتحوب أى الخروج من الإثم والحواب .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب [في ذلك] :

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف يريدون الحنيفة ، فيبدلون الفاء من الثاء ، كما قالوا : جدف وجدث ، يريدون القبر ، قال رؤبة بن العجاج :

* لو كان أحجارى مع الأجداف *

يريد الأجداف ، وهذا البيت في أرجوزة له ، وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فم ، في موضع ثم ، يبدلون الفاء من الثاء .

[ابتداء التنزيل]

(٢٣١) قال ابن إسحاق : حدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعمائة أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها . وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ، ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه

(٢٣١) إسناده مرسل . انظر السابق .

جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ؟ قال : فغتنى (493) به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال فقلت : ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بي ، فقال (٩٦ : ١ - ٥) : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ قال : فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عني ، وهببت من نومي فكأما كتبت في قلبي كتاباً قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل ، سمعت صوتاً من السماء ، يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فوقفت أنظر إليه ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتك كذلك ، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي ، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني ، وانصرفت راجعاً إلى أهلي ، حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذها مضيفاً (494) إليها ، فقالت : يا أبا القاسم

493- فغتنى به : أى ضغطنى ضغطاً شديداً حتى أتعبنى وأرهقنى .

494- مضيفاً إليها : أى مائلاً إليها مستنداً عليها ، ومنه الضيف لأنه يميل إلى مضيفه .

أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشريا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر، وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتينى يا خديجة، لقد جاءه الناموس (495) الأكبر الذى كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولى له: فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل.

فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقى ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا ابن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله ﷺ فقال له ورقة: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكذبه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم، لأنصرن الله نصراً يعلمه، ثم أدنى رأسه منه فقبل يا فوخه (496) ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله.

495- الناموس: الناموس فى الأصل هو صاحب سر الرجل، والذي يطلعه دون غيره على باطن أمره فاستعاره هنا لجبريل - عليه السلام.

496- يا فوخه: اليافوخ هو وسط الرأس، يقال: حك ييافوخه السماء إذا علا قدره.

(٢٣٢) قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها ، أنها قالت لرسول الله ﷺ : أي ابن عم ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: « نعم » قالت : فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله ﷺ لخديجة: « يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني » قالت : قم يا ابن عم ، فاجلس على فخذي اليسرى ، فقام رسول الله ﷺ [فقعدها] عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : « نعم » قالت : فتحول [على] فخذي الأيمن قالت : فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذه اليمنى فقالت :

(٢٣٢) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ١٥١ - ١٥٣) فى الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ٨٢) أورده فى أسد الغابة ، والذهبي فى السير (٢ / ١١٦) ، وأورده ابن كثير (٣ / ١٥ ، ١٦) فى البداية ، وابن حجر فى الفتح (٨ / ٧٢٠) كلهم عن ابن إسحاق ، وسنده مرسل ،

١- وأخرجه أبو نعيم (ص / ٦٩) فى الدلائل من طريق النضر بن سلمة عن عبد الله بن عمرو الفهرى ومحمد بن مسلمة عن الحارث بن محمد الفهرى عن إسماعيل ابن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة عن خديجة به .

قلت : يرويه النضر بن سلمة ، قال أبو حاتم : كان يفتعل الحديث ، ولم يكن بصدوق . وقال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار ، وكذبه أحمد الوزان وقد أخرجه أبو نعيم (ص / ٧٠ ، ٧١) بنحوه من حديث عائشة ، ولكن يرويه أيضا النضر بن سلمة ، وحاله كما رأينا .

هل تراه : قال: « نعم » قالت فتحول فاجلس في حجري ، قالت فتحول رسول الله ﷺ فجلس في حجرها ، قالت : هل تراه ؟ قال: « نعم » ، فتحسرت وألقت خمارها ، ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال: « لا » قالت : يا ابن عم ائبت وأبشر ، فوالله إنه لملك ، وما هذا بشيطان .

(٢٣٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث ، فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله ﷺ : إن هذا الملك ، وما هو بشيطان .

(٢٣٤) قال ابن إسحاق : فابتدى رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان ، يقول الله عز وجل (١٨٥ : ٢) : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ وقال الله تعالى (٩٧ : ١ - ٥) ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها

(٢٣٣) إسناده منقطع . فإن فاطمة بنت حسين لم تدرك أيام خديجة رضی الله

عنها .

أخرجه الطبري (٢ / ٣٠٣) في تاريخه ، والبيهقي (٢ / ١٥٢) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق بمثله .

(٢٣٤) انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٣٣) للبيهقي أخرجه عن ابن إسحاق ،

وكذا تفسير الطبري (١٠ / ٨) مختصراً .

بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿ وقال الله تعالى (٤٤ : ١ - ٥) ﴿ حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين ﴿ وقال تعالى (٤١ : ٨) ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴿ وذلك ملتقى رسول الله ﷺ والمشركون ببدر .

(٢٣٥) قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .

(٢٣٦) قال ابن إسحاق : ثم تمام الوحي إلى رسول الله ﷺ ، وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم ، [وللنبوة] أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس ، وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى .

(٢٣٥) إسناده جيد : أخرجه البيهقي (٢ / ١٣٤) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٦٨) من طريق حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ، وسنده حسن ،

وأخرجه ابن سعد (١ / ١٩٤) في طبقاته ، ولكن من طريق الواقدي ، وهو متروك .

(٢٣٦) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٣) نقلا عن ابن إسحاق .

قال : فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله ، على ما يلقي من قومه من الخلاف والأذى .

إسلام خديجة أم المؤمنين

وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه ، وتكذيب له ، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ؛ تثبته ، وتخفف عليه ، وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى .

(٢٣٧) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه

(٢٣٧) حديث صحيح . وإسناده جيد .

١- أخرجه أحمد (١ / ٢٠٥) ، وعنه الحاكم (٣ / ١٨٤ ، ١٨٥) من طريق ابن إسحاق به وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وابن حبان (٦٩٦٦) وأورده ابن كثير (٣ / ٢٣) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- حديث عائشة - رضی الله عنها - أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٩) ، والحاكم (٣ / ١٨٥) والخطيب (١٢ - ٢٣٤) في تاريخه .

وفي سننه عامر بن صالح في عداد المتروكين .

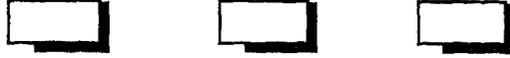
ولكن أخرجه البخاري من طريق آخر كما في رقم (٣٨١٦ فتح) ومسلم (٢٤٣٥) ، والترمذي (٤١٤٢) .

٣- حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضی الله عنه - أخرجه البخاري =

عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب» .

قال ابن هشام: القصب ههنا: اللؤلؤ المجوف .

(٢٣٨) قال ابن هشام: وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام، أتى رسول الله ﷺ فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله ﷺ: «يا خديجة: هذا جبريل يقرئك السلام من ربك» فقالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.



= (٣٨١٩-)، ومسلم (٢٤٣٣)، وأحمد (٤ / ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٨١)، وابن حبان (٦٩٦٥-)، وابن الأثير (٧ / ٨٤) في أسد الغابة .

٤ - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، (٧٤٩٧)، ومسلم (٢٤٣٢)، وابن حبان (٦٩٧٠)، والبيهقي (٣٩٥٣) في شرح السنة، والحاكم (٣ / ١٨٥) وابن الأثير (٧ / ٨٤) في أسد الغابة .

(٢٣٨) أورده معلقاً، وهو من أنواع الضعيف .

[فترة الوحي وأول ما نزل بهيئتها]

(٢٣٩) قال ابن إسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ

فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه ، فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه - وهو الذي أكرمه بما أكرمه به - ما ودعه ربه وما قلاه ، فقال تعالى (٩٣ : ١ - ٨) : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ يقول : ما صرمك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ أي : لما عندي في مرجعك إلي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ من الفلج (497) في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ، ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته ، واستنقاذه من ذلك كله برحمته .

قال ابن هشام : سجي : سكن ، قال أمية بن أبي الصلت

الثقفي :

إذ أتى موهناً وقد نام صحبى وسجا الليل بالظلام البهيم (498)

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال للعين إذا سكن طرفها :

ساجية ، وسجا طرفها ، قال جرير بن الخطفي :

(٢٣٩) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٤) الأسطر الأخيرة من النص نقلا عن

ابن إسحاق .

497- الفلج : النصر والظهور على الخصم يقال فلان أحرز الفلج الحاسم على خصومه

أى هزمهم .

498- موهنا : حوالى نصف الليل أو بعده بساعة تقريباً .

البهيم : الشديد السواد الذى لا أثر فيه لبياض قط .

ولقد رمينك حين رحمت بأعينٍ يقتلن من خلل الستور سواجي (499)
وهذا البيت في قصيدة له ، والعائل الفقير ، قال أبوخرراش
الهدلي:

إلى بيته يا أوي الضريك إذا شتا ومستبح بالي الدريسين عائل (500)

وجمعه : عائلة وعيّل ، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - في
موضعها ، إن شاء الله- والعائل أيضاً : الذى يعول العيال ، والعائل
أيضاً : الحائف ، وفي كتاب الله تعالى (٤ - ٣) ﴿ ذلك أدنى ألا
تعولوا ﴾ وقال أبو طالب : -

بميزان قسطنٍ لا يُخسُّ شعييرة له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - فى
موضعها ، والعائل أيضاً : الشىء المثلقل المعىى ، يقول الرجل : قدعألني
هذا الأمر أي : أثقلني وأعيانى ، قال الفرزدق : -

ترى الفر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثن عالاً (501)

499- خلل الستور : الشقوق والثقوب التى تكون فى الهوادج تنظر منها النساء .

سواجى : سواكن ومنه قوله تعالى : ﴿ والضحي والليل إذا سجي ﴾ أى سكن .

500- الضريك : الفقير البائى ، أو هو الجائع وجمعه ضركاء وضرائك .

مستبح : الضيف الذى يطرق البيت بالليل فتدح فيه الكلاب .

الدريسين : مثنى دريس وهو الخلق البالى من الثياب ونحوه .

501- الفر : جمع أفر ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس ، والمراد هنا السادة المشهورون .

الجحاجح : جمع جحجج أو جحججاح وهو السيد الكريم المطاع .

الحدثنان : حدثنان الدهر نوازله وشدائده .

وهذا البيت في قصيدة له .

(٩٣ - ٩ : ١١) : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ﴾ أي لا تكن جباراً ، ولا متكبراً ولا فحاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ أي : بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة ، فحدث أي اذكرها وادع إليها .
فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه ، وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله .

وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم [وآله] ، والسلام عليه وعليهم ، ورحمة الله وبركاته .



ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي ﷺ

من الصلاة وأوقاتها

(٢٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ ، أول ما [افترض] عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرأها في السفر على فرضها الأول ركعتين .

(٢٤٠) حديث صحيح . وإسناده جيد .

أخرجه البخاري (١٠٩٠) ، ومسلم (٦٨٥) ، وأحمد (٦ / ٢٣٤ ، ٢٤١) ، (٢٦٥) ، وعبد الرزاق (٤٢٧٦) في مصنفه ، وأبو داود (١١٩٥) ، وابن حبان (٢٧٢٥) . وفي الباب عن ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهما .

(٢٤١) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله ﷺ بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام . فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها ، ليريه كيف الطهور للصلاة ، كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ ، ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل ، فصلت بصلاته .

(٢٤٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم مولى بنى

(٢٤١) أورده معلقاً ، وهو من أقسام الضعيف . وفيه جهالة شيوخه .

وأخرجه ابن جرير الطبري (٢ / ٣٠٧) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٢٤) عن ابن إسحاق ، وقال : صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلاها به عند البيت مرتين .

قلت : هذا إن صح الخبر .

(٢٤٢) الحديث صحيح . وإسناده مرسل ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٠)

مرسلاً .

١- وأخرجه أحمد (١ / ٣٣٣) ، وأبو داود (٣٩٣) ، والترمذي (١٤٩) ،

وابن أبي شيبة (١ / ٣٥١) في مصنفه ، وعبد الرزاق (٢٠٢٨) ، وابن الجارود

(١٤٩ ، ١٥٠) في المنتقى ، والبيهقي (٣٤٨) في شرح السنة والحاكم (١ / ١٩٣)

وقال البيهقي : هذا حديث حسن . كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث =

تيسم ، عن نافع بن جبير بن مطعم - وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس [رضي الله عنهما] - قال : لما افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أتاه جبيريل - عليه السلام - فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ، ثم قال : يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم ، وصلاتك بالأمس .

= عن حكيم بن حكيم عن نافع بن جبير عن ابن عباس به . وسنده حسن ، فيه عبد الرحمن بن الحارث ، وهو صدوق له أوهام وفيه حكيم وهو صدوق ، وللحديث شاهد .

٢ - له شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٠ ، ٣٣١) ، والنسائي (١ / ٢٥٥ ، ٢٦٣) ، والحاكم (١ / ١٩٥) وصححه وأقره الذهبي .

قلت : له أكثر من طريق بمجموعها يصح .

٣ - له شاهد ، من حديث عمرو بن حزم بنحوه ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٢) ، وإسحاق بن راهويه كما في المطالب (٢٥٣) وقال ابن حجر : هذا إسناده حسن إلا أنه لم يوقف على سماع أبي بكر بن محمد عن عمرو بن حزم .
وقال البوصيري : رواه إسحاق بسند حسن .

[ذكر إسلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه]

(٢٤٣) قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ وصلى معه، وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب [بن عبد المطلب بن هاشم] عليه السلام ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما أنعم الله به علي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

(٢٤٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن [جبير] أبي الحجاج ، قال : كان من نعمة الله علي علي بن أبي طالب ، ومما صنع الله له وأراد به من الخير - أن قریشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه - وكان من أسير بني هاشم - :

« يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً ، [فنكفهما] عنه ، فقال العباس : نعم ،

(٢٤٣) انظر : الطبري في تاريخه (٢ / ٣١٢) ، والبيهقي (٢ / ١٦١) في

الدلائل ، وأورده ابن كثير (٣ / ٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

(٢٤٤) [إسناده مرسل ، أخرجه الطبري (٢ / ٣١٣) في تاريخه ، والبيهقي

(٢ / ١٦٢) في الدلائل كلاهما بسنده عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير (٣ / ٢٥) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

ابن أبي نجيح ثقة وربما دلس ، ومجاهد تابعي جليل ثقة .

فانطلقا ، حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً ، فاصنعا ما شئتما .

قال ابن هشام : ويقال : عقيلاً وطالِباً .

فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفر فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً ، فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به ، وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

(٢٤٥) قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا ، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : « أي عم ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ودين رسله ودين أينا إبراهيم » أو كما قال ﷺ : « بعثني الله به رسولاً إلى العباد ، وأنت أي عم ، أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانتني عليه » أو كما قال ، فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إنني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ،

(٢٤٥) حديث ضعيف . أورده تعليقا ، وأخرجه الطبري (٢ / ٣١٣) بسنده

عن ابن إسحاق .

ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت ، وذكروا أنه قال لعلي [ولده] : أي بني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت ، آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته ، فزعموا أنه قال له : أما إنه [يا ولدي] لم يدعك إلا إلى خير فالزمه [ما استطعت] .

[إسلام زيد بن حارثة]

(٢٤٦) قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى رسول الله ﷺ ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

(٢٤٧) قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن

(٢٤٦) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٣١٦-٣١٧) أخرجه بسنده عن ابن

إسحاق . دلائل النبوة (٢ / ١٦٥) للبيهقي ، وأخرجه بسنده عن ابن إسحاق .

(٢٤٧) حديث ضعيف .

١- أخرجه الطبراني (٤٦٥١) في الكبير بسنده عن ابن إسحاق من قوله ، ولم

يسنده ابن إسحاق بل أورده معلقاً .

٢- وساقه الكلبي ، وحמיד بن مرثد وغيرهما من غير أسانيد كما في الإصابة (٣

/ ٢٥) وأورده ابن الأثير (٢ / ٢٨٢) في أسد الغابة ، ولم يسنده .

٣- أخرجه ابن عبد البر (٢ / ٥٤٣) في الاستيعاب ، قال : ذكر الزبير عن

المدائني عن ابن الكلبي عن جميل ابن يزيد الكلبي ، وعن أبي صالح عن ابن عباس فذكره مطولاً وسنده ضعيف جداً ، ففي سنده ابن الكلبي ، وهو هشام بن محمد بن السائب ،

عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد [اللات] بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وكان حكيم بن حزام بن خويلد، قدم من الشام برقيق، فيهم زيد بن حارثة وصيف، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد، وهي يومئذ عند رسول الله ﷺ فقال لها: اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك، فاخترت زيدا، فأخذته، فرآه رسول الله ﷺ عندها، فاستوهبه منها، فوهبته له، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه، وكان أبوه حارثة، قد جزع عليه جزعا شديدا، وبكى عليه حين فقده فقال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدري وإنى لسائل أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل (502)
وباليت شعري هل لك الدهر أوبة فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل (503)

=قال الدار قطنى وغيره: متروك، وقال أحمد بن حنبل: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه وجميل بن يزيد فى عداد المجهولين.

502- غالك الجبل: أى أهلكك على حين غفلة منك، ومنه الاغتيال: وهو أخذ القتيل على حين غفلة.

503- أوبة: عودة ورجوع، من آب يثوب إذا دعاد ورجع.

بجل: كلمة بمعنى حسب، وفى الحديث أن النبى ﷺ ألقى ثمرات كن فى يده وقال: بجلي من الدنيا أى حسبى منها.

تذكرني الشمس عند طلوعها وتعرض ذكره إذا غربها أفل (504)
 وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فيأطول ما حزني عليه وما وجل (505)
 سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل (506)
 حياتي أو تأتي علي منيتي فكل امرئ فان وإن غره الأمل

ثم قدم عليه، وهو عند رسول الله ﷺ فقال له رسول
 الله ﷺ: «إن شئت فأقم عندي، وإن شئت فانطلق مع أهلك»
 فقال: [لا] بل أقيم عندك، فلم يزل عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله
 عز وجل، فصدقه وأسلم وصى معه، فلما أنزل الله عز وجل (٥ :
 ٣٣) ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ قال: أنا زيد بن حارثة .

[ذكر إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه]

(٢٤٨) قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ،

(٢٤٨) ، (٢٤٩) انظر: تاريخ الطبري (٢ / ٣١٦ - ٣١٧) ، ودلائل

النبوة (٢ / ١٦٥) للبيهقي ، والبداية والنهاية (٣ / ٢٩) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

504- أفل : يقال أفلت الشمس أفولاً إذا غابت وغربت . قال تعالى : ﴿ فلما رأى

الشمس بازغ : قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برىء مما تشركون ﴾ .

505- الأرواح : جمع ريح وهي الهواء إذا هب من جهات متعددة ، وهي علامة

الرحمة فإن أفردت كانت علامة العذاب قال تعالى : ﴿ ريح فيها عذاب أليم ﴾ .

506- نص : ضرب سريع من ضروب سير الإبل .

العيس : جمع أعيس ، وهي النوق التي يخالط بياضها ثنقرة « حمرة » وهي من أكرم

النوق عند أهلها .

واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .
قال ابن هشام : واسم أبي بكر عبد الله ، وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه .

(٢٤٩) قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه ، أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً إذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله ، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه - فيما بلغني - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، والزيير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ - حين استجابوا له - فأسلموا وصلوا .

(٢٥٠) وكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني : « ما دعوت

=

(٢٥٠) إسناده معضل .

أحدًا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة (507) ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه .

قال ابن هشام : قوله : « بدعائه » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : قوله « عكم » تليث ، قال رؤبة بن العجاج :

* وانصاع وثاب بها وما عكم (508) *

(٢٥١) قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ، فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ [وصدقوا] بما جاءه من الله ، ثم أسلم أبو عبيدة [بن الجراح] ، واسمه : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأبو سلمة ، واسمه : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ، والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبد مناف بن أسد ، وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن

=أورده البيهقي (٢ / ١٦٤) فى الدلائل ، قال : قال ابن إسحاق حدثنى

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى فذكره مرفوعاً .

وكذا أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٣ / ٢٧) عن ابن إسحاق .

(٢٥١) أخرجه البيهقي (٢ / ١٧٣) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق .

507- الكبوة : هى فى الأصل السقوط للوجه ، وفى المثل « لكل جواد كبوة » ، والمراد بها هنا : الوقفة والتردد عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه .

508- انصاع : من انصاع القوم إذا ذهبوا سراعاً .

عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصييص ابن كعب بن لؤي، وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وامراته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله ابن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر ، وهي يومئذ صغيرة ، وخباب بن الأرت حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت من بنى تميم ، ويقال : هو من خزاعة .

(٢٥٢) قال ابن إسحاق : وعمير بن أبي وقاص ، أخو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، حليف بنى زهرة ، ومسعود بن القارى ، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد ابن عبد العزي بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمية من القارة .

قال ابن هشام : والقارة : لقب ، ولهم يقال :

*** قد أنصف القارة من رامها ***

(٢٥٢) إلى (٢٥٩) انظر السابق .

وكانوا [قوماً] رماة .

(٢٥٣) قال ابن إسحاق : وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حاطب بن عمرو ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وامراته أسماء بنت سلامة بن [مخرمة] التميمية ، وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وعامر ابن ربيعة من عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .

قال ابن هشام : عنز بن وائل ، أخو [بنى] بكر بن وائل ، من ربيعة بن نزار .

(٢٥٤) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفاً بنى أمية بن عبد شمس ، وجعفر ابن أبي طالب ، وامراته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم ، وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وامراته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حطاب ابن الحارث ، وامراته فكيهة بنت يسار ، ومعمر بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته: رملة بنت أبي عوف بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، والنحام، واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد، أخو بني عدى بن كعب بن لؤي.

(٢٥٥) قال ابن هشام: هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، وإنما سمي النحام لأن رسول الله ﷺ قال: «لقد سمعت نحمه في الجنة». قال ابن هشام: نحمه: صوته أوحسه.

(٢٥٦) قال ابن إسحاق: وعامر بن فهيرة: مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن هشام: عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسود، أسود اشتراه أبو بكر [الصديق] رضي الله عنه - منهم.

(٢٥٧) قال ابن إسحاق: وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن [سبيع] ابن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو، من خزاعة. قال ابن هشام: ويقال: همينة بنت خلف.

(٢٥٨) قال ابن إسحاق: وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأبو حذيفة، [واسمه مهشم - فيما قال ابن هشام] - بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام : جاءت به باهلة ، فباعوه من الخطاب بن نفيل ، فتنناه ، فلما أنزل الله تعالى (٣٣ : ٥) ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قال : أنا واقد بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو المدني .

(٢٥٩) قال ابن إسحاق : وخالد وعامر وعافل وإياس بنو البكير ابن عبد ياليل بن سعد بن ناشب بن [غبيرة] من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدي بن كعب ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عنسى من مذحج .

(٢٦٠) قال ابن إسحاق : وصهيب بن سنان أحد النمر بن قاسط ، حليف بنى تميم بن مرة .

(٢٦٠) حديث ضعيف . ورد عن عدة من الصحب الكرام كالتالى :

١- حديث أنس بن مالك ، أخرجه الحاكم (٤ / ٤٠٢) ، والطبرانى (٧٢٨٨) فى الكبير ، وأبو نعيم (١ / ١٨٥) فى الحلية كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال الحاكم (٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥) : تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت . وقال الذهبى : عمارة واه ، ضعفه الدار قطنى ، وقال ابن حجر فى المطالب (٣٨٧٨) : إسناده ضعيف .

ولكن أخرجه بحثل فى تاريخ واسط (ص / ٥٩) من طريق محمد بن عباد عن قره بن عيسى عن يوسف بن إبراهيم عن أنس به . فى سنده يوسف بن إبراهيم ضعفه أبو حاتم ، وجعله البخارى فى الضعفاء ، وقال : عنده عجائب ، وقال الحاكم : ليس بالقوى عندهم ، وقال ابن حبان : يروى عن أنس ما ليس من حديثه .

٢ - حديث أبى أمامة ، أخرجه الطبرانى (٧٥٢٩) فى الكبير ، =

قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دهمي بن جديلة بن أسد ، ويقال : صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تميم ، ويقال : إنه رومي ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً في أرض الروم ، فاشتري منهم ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ « صهيب سابق الروم » .

(٢٦١) قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به ، ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه ، وأن [ينادي] الناس بأمره وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره ،

= وفي الصغير (١ / ١٠٤) وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٠٥) : إسناده حسن .

أما أبو حاتم رحمه الله ، فقد قال هو وأبو زرعة كما في العلل (٢٥٧٧) : هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

٣- حديث أم هانئ ، أخرجه الطبراني وفيه فائد العطار ، وهو متروك كما في المجمع (٩ / ٣٠٥) .

٤- وفي الباب مرسل الحسن أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٦٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٤٣٢) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٦ / ١٥٤) ، ومرسل قتادة أخرجه الطبري (٢٢ / ٦٦) في تفسيره ، فلم يصح في الباب أى طريق من تلك الطرق .

(٢٦١) انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٧٥) للبيهقي ، وتاريخ الطبري (٢ / ٣١٧) كلاهما بسنده عن طريق ابن إسحاق .

واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه، ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له (١٥ : ٩٤) ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ وقال تعالى (٢٦ : ٢١٤-٢١٦) ﴿وأندر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير المبين﴾.

قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه نحويلد بن خالد [الهذلي] » يصف أتن (509) وحش وفحلها :

وكانهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع (510)
أى : يفرق على القداح ويبين أنصباءها ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج :
أنت الحليم والأمير المنتقم تصدع بالحق وتنفي من ظلم
وهذان البيتان في أرجوزة له .

(٢٦٢) قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا

(٢٦٢) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٣١٨) بسنده عن طريق ابن إسحاق .

البداية والنهاية (٣ / ٣٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وتكلم عن طريق آخر فيها متروك .

509- الأتن : جمع أتان وهي أثنى الحمار .

510- ربابة : بكسر الراء - هي الخرقه من جلد توضع فيها سهام القداح .

يسر : الجماعة المجتمعون على الميسر .

صلوا ، ذهبوا في الشعاب ، واستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم : فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحى بعير (511) فشججه (512) فكان أول دم هريق في الإسلام .

(٢٦٣) قال ابن إسحاق : فلما بادي رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى ، لم يعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحذب (513) على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهراً لأمره ؛ لا يرده عنه شيء .

(٢٦٣) انظر : المصدر السابق (٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

511- بلحى بعير : مثني لحى يفتح اللام وسكون الحاء ، وهو عظم الفك من البعير وغيره ولعله سمي بذلك لأنه تثبت عليه اللحية من الإنسان .

512- شججه : الشج هو الجرح الكبير الذى يظهر من العظم وتسمى تلك الجراحة بالموضحة .

513- حذب : بكسر الدال أى عطف عليه من الحذب وهو العطف والشفقة .

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يعجبهم من شئ (514) أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب : عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأبو سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي سفيان صخر .

قال ابن إسحاق : وأبو البخثري ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام : أبو البخثري العاص بن هاشم .

(٢٦٤) قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأبو جهل - واسمه عمرو وكان يكنى : أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والعاص بن وائل .

(٢٦٤) ، (٢٦٥) انظر المصدر السابق (٢ / ٣٢٣) .

514- لا يعجبهم : لا يزيل وجه عتابه ، من أعتب الرجل إذا أزال عتابه فالهمزة فيه للسلب .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى .

(٢٦٥) قال ابن إسحاق : أو من مشى منهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ، ثم شرى الأمر (515) بينه وبينهم ، حتى تباعد الرجال وتضاغنوا (516) وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ فتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا ، وإننا قد استنهييناك من ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، أو كما قالوا له ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ، ولا خذلانه .

(٢٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

(٢٦٦) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف . =

515- شرى الأمر بينهم : أي اشتد وزادت حدة الخلاف ، من شرى البرق إذا كثر لمعانه .

516- تضاغنوا : تفاعل من الضغن وهو العداوة والبغضاء .

الأخنس ، أنه حدث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبق على وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، قال : فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله [عز وجل] أو أهلك فيه ما تركته » قال : ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ، ثم قام ، فلما ولي ناداة أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .

(٢٦٧) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم - مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له - فيما بلغني - : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى (517) في

= أخرجه البيهقي (٢ / ١٨٧) في الدلائل ، والطبري في تاريخه (٢ / ٣٢٦) كلاهما بسنده من طريق ابن إسحاق . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ٤٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

(٢٦٧) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٣٢٦ - ٣٢٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

517- أنهد فتى : أشد فتى وأقوى رجل ، يقال : فرس نهدي غليظ .

قريش وأجمله ، فخذته فلك عقله(518) ونصره ، واتخذته ولداً ، فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل، قال : والله لبئس ما تسومونني(519) أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟! هذا والله مالا يكون أبداً ، قال : فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم (520) عليّ ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال .

قال : فحقب الأمر(521) وحميت الحرب ، وتنايذ(522) القوم ، وبادى بعضهم بعضاً ، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن

518- عقله : أى ديته ، سميت بذلك لأنها كانت تعقل فى فناء ولى المقتول حتى يرضى بترك القصاص .

519- تسوموننى : تكلفوننى وترهقوننى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ .

520- مظاهرة القوم : إعانتهم على صنعهم فكأنهم كالظهير لهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ﴾ .

521- حقب الأمر : بكسر القاف أى زاد واشتد من حقبت السماء إذا قل مطرها .

522- تنايذ القوم : اختلفوا وتفرقوا عن عداوة وبغضاء .

عدي ويعم من خذله من [بنى] عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم [فأنشد]: -

ألا قل لعمرو والوليد ومُطعمٍ ألا ليت حظي من حياطتكم بكر (523)
 من الخور حجابٌ كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر (524)
 تخلف خلف الورْدِ ليس بلاحق إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر (525)
 أرى أخويننا من أبينا وأمنا إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر
 بلى لهما أمر ولكن تجرهما كما جرحمت من رأس ذي علق صخر (526)
 أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
 هما أغمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهما صفر (527)

523- حياطتكم : رعايتكم وعنايتكم .

بكر : بفتح الباء ، وهو الفتى من أولاد الإبل .

524- خور : جمع أخور وهو الضعيف المهزول ، مشتق من الخور وهو الضعف .

حجاب : الحجاب والحجب هو القصير من حجب الماء إذا جرى قليلاً قليلاً .

رغاؤه : صوت الإبل وكلها صفات ذم لذلك البكر .

525- الفيفاء : الصحراء المقفرة وجمعها فيافي مثل صحراء وصحارى .

وبر : حيوان فى حجم الأرنب لونه بين الغبرة والسواد ، له ذنب قصير ويكثر فى الصحراء قد شبه به البعير فى الضلالة والحقارة .

526- تجرهما : سقطا من علو كانحدار الصخرة من على جبل عال .

527- أغمزا : عابا وطعنا من الغمزة وهى العيب .

هما أشركا في المجد من لا أباله من الناس إلا أن يرَّس له ذكر (528)
وتيم ومخزوم وزهرة منهم وكانوا لنا مولى إذا بغى النصر
فوالله لا تنفك منا عداوة ولا منهم ما كان من نلنا شفر (529)
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

(٢٦٨) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تذا مروا بينهم على من

(٢٦٨) خبر صحيح انظر : المصدر السابق مختصراً ، وتفسير ابن كثير (٢ /

٥٥٨) وكلاهما نقله عن ابن إسحاق .

١ - وأخرجه الحاكم (٢ / ٥٠٦ ، ٥٠٧) ، وعنه البيهقي (٢ / ١٩٨ ، ١٩٩)

من كلام ابن عباس وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ،
وأقره الذهبي على شرط البخاري .

من طريق ابن راهويه عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة

عن ابن عباس به .

ثم ذكر البيهقي من أكثر من وجه مرسل ، وقال : كل ذلك يؤكد بعضه بعضاً .

٢ - وأخرجه عبد الرزاق (٣٣٨٤) مرسلأ عن عكرمة ، وفيه جهالة أحد

الرواة ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن المنذر كما في الدر

528- يوس : لا يجرى له ذكر إلا ذكراً خفيفاً من رسست اسن يث إذا تحدثت به في

خفاء .

529- شفر : أى أحد ، يقال : ما فى الدار شفرأى ما فيها من إنسى .

في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين : يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله ﷺ منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب - حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون - في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحديثهم عليه ، جعل يمدحهم ، ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحذبوا معه على أمره فقال [في ذلك] :-

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها (530)
فإن حُصِّلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها

المنثور (٦ / ٢٨٣) .

٣ - وأخرجه البيهقي (٢ / ١٩٩) من طريق ابن إسحاق قال : حدثني محمد

ابن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به ، وكذا الطبري (٢٩ / ٩٦) في تفسيره . وفي سننه محمد بن أبي محمد ، في عداد المجهولين .

٤ - وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٠١) من طريق ابن إسحاق عن شيخ مضري عن

عكرمة عن ابن عباس وفي سننه جهالة شيخ ابن إسحاق .

530- سرها : خالصها وصميمها . يقال : فلان من سر قومه أى من أوسطهم وأفضلهم .

وإن فَخَرَتْ يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
 تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها(531)
 وكنا قديماً لا نقرظُ لامة إذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها (532)
 ونحمي حماها كل يوم كريمة ونضرب عن أحجارها من يرومها(533)
 بناالتمش العود الذواء وإنما بأكنافنا تندی وتسمى أرومها(534)

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن
 فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر
 هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر

531- غثها وسمينها : الغث هو النحيف ، وهو ضد السمين ، والمراد خيرها وشرها ،
 يقال : هو لا يعرف الغث من السمين أى الردىء من الجيد .

532- ثنوا : أى أمالوا وعطفوا .

صعر الخدود : أصل الصعر : داء يكون فى عنق البعير يميل منه ، والمراد هنا إماله الخد
 كبيراً وعجياً بالنفس ، قال تعالى : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ أى لا تتكبر عليهم .

533- ونضرب عن أحجارهم : ندفع عن حصونهم المبنية من الحجر والتي يتترسون
 فيها .

534- العود الذواء: هو العود اليابس من ذوى يذوى إذا ذهبته خضرته وجفت
 رطوبته .

أكنافنا : أكناف الشيء جوانبه ونواحيه .

أرومها : الأروم والأرومة : هى أصل الشيء .

صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقل به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ؛ قالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن(535) ولا سجعه، قالوا: فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه(536) ولا وسوسته، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه(537) وقر يضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا: فنقول : ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة(538) « قال ابن هشام: ويقال لعذق » وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه وبين المرء

535- زمزمة الكاهن : الزمزمة كلام غير مفهوم ، وفي حديث عمر أنه بعث إلى أحد عماله في أمر الجوس «وانههم عن الزمزمة» وهي كلام يقولونه عند الأكل بصوت خفى .

536- الخلق : داء يصيب الإنسان أو الخيل في الخلق فلا يقدر على الإبانة .

تخالجه : التخالج هو التجاذب والتنازع ، يقال : فلان تخالجه الهموم أى تنازعه .

537- هذه مصطلحات من يحور الشعر ، وضروب من الزحافات التي تدخل فيه .

538- لعذق : العذق الكثير الشعب والأطراف كأنه العذق وهو الكباسة من التمر وهي

كالعقود من العنب وقد شبهه به في تشعب أطرافه وكثرة فروعه .

لجناة : أى فيه ثمر يجنى ، فكأنه حافل بأطيب الثمر وأشهى جنى .

وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس - حين قدموا الموسم - لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره ؛ فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة وفى ذلك من قوله : (٧٤ : ١١ - ١٦) ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيدا ﴾ أي : خصيما .

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف ، قال رؤبة بن العجاج :

* ونحن ضرابون رأس العند (539) *

وهذا البيت فى أرجوزة له .

(٧٤ : ١٧ - ٢٢) : ﴿ سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل

كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ﴾

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه ، قال العجاج : -

* مضبر اللحين بسرا منهسا (540) *

يصف كراهية وجهه ، وهذا البيت فى أرجوزة له .

(٧٤ : ٢٣ - ٢٥) : ﴿ ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا

سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر ﴾ .

539- العند : جمع عاند ، مثل صائم وصوم ، والعاند : هو الخصم اللدود المعاند .

540- مضبر اللحين : قوى عظم الفك ، وهى علامة الشدة وقوة الخلق .

منهسا : الكثير النهس ، وهو أخذ اللحم بمقدم الأسنان لذا يسمى الأسد : منهسا .

(٢٦٩). قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ
 وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول
 في رسول الله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى (١٥ : ٩٠ - ٩٣) :
 ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ أى :
 أصنافا ﴿ فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ .

قال ابن هشام : واحدة العضين عضه ، يقول : عضوه فرقوه
 قال رؤبة بن العجاج :

* وليس دين الله بالمضى *

وهذا البيت في أرجوزة له .

[شعر أبي طالب في استعطاف قريش]

(٢٧٠) قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في
 رسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس وصدرت (541) العرب من ذلك

(٢٦٩) ، (٢٧٠) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٥٣ - ٥٧) نقلا عن ابن

إسحاق .

- ١- وقال ابن كثير : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من
 نسبت إليه ، وهى أفحل من المعلقات السبع ، وأبلغ من تأدية المعنى فيها جميعها .
- ٢- وأورد ابن حجر بعض أبياتها فى الفتح (٢ / ٤٦٩) وعزاها لابن إسحاق .
- ٣- أخرج البخارى أثراً يشتمل على أحد أبيات تلك القصيدة ، انظر : البخارى
 (١٠٠٨) ، (١٠٠٩) .

541- صدرت العرب : عادت من الحج ومنه (حتى يصدر الرعاء) .

الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها، فلما خشى أبو طالب دهماء (542) العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها لأشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله ﷺ ، ولا تاركه لشيء أبداً ، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب :

ولما رأيت القوم لاود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو والمزائل (543)
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل (544)

صبرت لهم نفسى بسمرء سمحة

وأبيض عضب من تراث المقاول (545)

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي

وأمسكت من أثوابه بالوصلائل (546)

542- دهماء العرب : عامتهم .

543- العدو المزائل : الخصم المفاوق .

544- أظنة : جمع ظنين وهو المتهم وقرئ (وما هو على الغيب بظنين) أي . بمتهم .

545- سمرء سمحة : أي رمح لين مرن ، والأبيض العضب : السيف القاطع .

المقاول : جمع مقول وهم سادة الناس وعليتهم .

546- الوصلائل : جمع وصيلة وهي ثياب واسعة يوصل بعضها ببعض كانت الكعبة

تكسى بها .

قياماً معاً مستقبلين رتاجه

لدى حيث يقضى حلفه كل نافل (547)

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم

بمفضى السيول من إساف ونائل (548)

موسمة الأعضاد أو قصراتها مخيسة بين السديس وبازل (549)

توى الودع فيها والرخام وزينة بأعناقها معقودة كالعشاكل (550)

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل

547- الرتاج : الباب ، والنافل : هو المتبرئ من ذنب ارتكبه ، وكان يحلف عند باب الكعبة للبراءة من ذلك الذنب .

548- إساف ونائلة : صنمان للعرب كان موضعهما بالقرب من بحر زمزم وقيل إنهما كانا رجلاً وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرتين ثم عبدتهما العرب

549- موسمة : أى معلمة ، والأعضاد : جمع عضد وهو ما بين المرفق والكتف ، والمراد بها فى الإبل ما بين الركبة والكتف فى الأرجل الأمامية ، والقصرات : جمع قصرة وهى العنق ، وكانت العرب تعلم لإبلها بعلامات مميزة فى هذين الموضعين ، والمخيسة : هى المذلة التى لا تشرود ولا تجمع ، والسديس : هو الجمل فى السنة الثامنة ، والبازل : ما كان فى السنة التاسعة حيث يخرج نابه ، والإبل متى كبرت فى السن كانت أهدأ وأكثر دربة، وأعز على أهلها .

550- الودع : خرز معروف يستخرج من البحر ، والعشاكل : جمع عشكول ، وهو الغصن الذى يكون عليه التمر ، وكان العرب يضعون ضروبا من الخرز فى أعناق الإبل كالأجنحة لها ، وزينة أيضاً.

ومن ملحق في الدين ما لم نحاول(551)	ومن كاشح يسمي لنا بمعيبة
وراق ليرقى في حراء ونازل(552)	وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وبالله إن الله ليس بغافل	وبالبيت حق البيت من بطن مكة
إذا اكتفوه بالضحي والأصائل(553)	وبالحجر المسود إذ يمسخونه
علي قدميه حافيا غير ناعل	وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة
وما فيهما من صورة وتماثل	وأشواط بين المروتين إلي الصفا
ومن كل ذي نذر ومن كل راجل	ومن حج بيت الله من كل راكب
إلال إلى مفضى الشراج القوابل(554)	وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له
يقيمون بالأيدي صدور الرواحل(555)	وتوقافهم فوق الجبال عشية
وهل فوقها من حرمة ومنازل	وليلة جمع والمنازل من منى
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل(556)	وجمع إذا ما المقربات أجزنه

551- الكاشح : هو العدو المضرر للعداوة والضعيفة .

552- ثور ، وثبير ، وحراء : جبال معروفة بمكة .

553- اكتفوه : أحاطوا به ، واجتمعوا حوله والمراد ازدحامهم في الحج .

* الأصائل : جمع أصيل وهو وقت الغروب .

554- المشعر الأقصى : المراد به هنا عرفة ،

* وإلال : جبل بعرفات .

* والشراج القوابل : مسابيل المياه المتقابلة، وكلها أماكن معظمة عند العرب فحلف بها .

555- توقافهم : أى وقوفهم . والرواحل : جمع راحلة .

556- المقربات : الخيول العزيزة على أهلها ، يقربونها منهم إكراماً لها .

* والوايل : المطر الشديد وفى القرآن ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ .

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها	يؤمنون قذفاً رأسها بالجنادل (557)
وكندة إذ هم بالحصاب عشية	تجيز بهم حجاج بكر بن وائل (558)
حليفان شداً عقد ما احتلفا له	ورداً عليه عاطفات الوسائل
وحظمهم سمر الرماح وسرحه	وشبرقه وخذ النعام الجوافل (559)
فهل بعد هذا من معاذ لعائد	وهل من معيذ يتقي الله عاذل
يطاع بنا أمر العدو وداً أننا	تُسدُّ بنا أبواب ترك وكابل (560)
كذبتم وبيت الله نترك مكة	ونظعن إلا أمركم في بلابل (561)

557- صمدوا لها : أى تصدوا لها ومنه : ﴿الله الصمد﴾ أى الذى يصمد أى يقصد عند الدعاء وطلب الحاجة .

558- الحصاب : موضع رمى الجمار ، مأخوذ من الحصباء ، وهى الحصى الدقيقة فسمى المكان باسم الحصى الذى فيه .

559- حظمهم : الحطم هو الكسر ، وسميت جهنم بالحطمة لأنها تكسر عظام المعذنين .

* والسراح : شجر معروف عند العرب .

* والشبرق : نبات معروف عند العرب .

* والوخذ : السير السريع .

* والجوافل : جمع جافلة وهى النعامة الذاهبة مسرعة .

560- ترك وكابل : جنسان من العجم ، والمراد أن العدو يطلب إخراجهم من بلدهم إلى بلاد العجم تلك .

561- البلابل : جمع بلبال وهو ما يعترى القلب من وساوس وهموم وخواطر .

ولما نطاعن دونه ونناضل (562)	كذبتهم وبيت الله نبزى محمداً
ونذهل عن أبنائنا والحلائل	ونسلمه حتى نصرع حوله
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل (563)	وينهض قوم بالحديد إليكم
من الظعن فعل الأنكب المتحامل (564)	وحتي لري ذا المنغن يركب ردعه
لتكسبسن أسيافنا بالأماثل	وإنا لعمر الله إن جد ما أرى
أخي ثقة حامي الحقيقة باسل (565)	بكفي فتى مثل الشهاب سميدع
علينا وتأتى حجة بعد قابل (566)	شهوراً وأياماً وحولاً مجرمأ
يحوط الذمار غير ذرب مواكل (567)	وما ترك قوم - لا أبالك - سيداً

562-نبزى محمداً : نغلبه ونبطش به .

563-الروايا: جمع راوية ، وهى فى الأصل مزادة الماء ، والمراد الإبل الحاملة لتلك الميزات .

* والصلاصل : جمع صلصلة وهى الصوت ، والمراد أصوات الميزات التى بها قليل من الماء يسمع لها صوت عند إسراح الإبل .

564-يركب ردعه : يخر صريعاً على وجهه .

* والأنكب : هو المائل المنكب لإصابته فى أحد شقيه .

565-السميدع : السيد السخى الكريم ، ورئيس القوم والشجاع الباسل .

566-حولاً مجرمأ : أى عاماً كاملاً من قولهم تجرمت السنة إذا تمت .

567-الذمار : ما يلزم المرء حمايته والدفاع عنه ،

* الذرب : داء يكون فى الكبد بطيء البرء ، والمراد لم يتركوا إلا المرضى الضعاف .

* والمواكل : هو الضعيف الذى يعتمد على غيره فى حمايته .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل (568)
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد أجري أسيد وبكره إلى بغضنا وجزأنا لآكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أياً وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل
فإن يلفيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليظعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل (569)
ويؤلى لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد تراه جهرة غير حاتل (570)
أضاق عليه بغضنا كل تلة من الأرض بين أخشب فمجادل (571)

568- شمال اليتامى: الشمال: الملجأ والمغيث، والمراد أنه يقوم بأمر اليتامى ويعطف على المساكين.

569- خاتل: من الخاتلة وهي الخادعة والغدر.

570- يؤلى: يحلف ومنه ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ أي يحلفون على عدم مقاربتهم.

571- تلة: المرتفع من الأرض.

* أخشب: بضم الشين وهي جبال بمكة، وفي الحديث «لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت» وقد جمعتهما هنا، لأن كل جبل منها له سلسلة جبال صغيرة تحيط به، ويروى بفتح الشين فيكون مفرداً ليصدق على كل جبل منها.

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا
 وكنت امرأً ممن يعاش برأيه
 فعتبة، لا تسمع بنا قول كاشح
 ومر أبو سفيان عني معرضاً
 يفر إلى نجد وبرد مياهه
 ويخبرنا فعل المناصح أنه
 أمطعم لم أخذك في يوم نجدة
 ولا يوم خصم إذ أتوك ألدّة
 أمطعم، إن القوم ساموك خطة

بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
 ورحمته فينا ولست بجاهل
 حسود كلوب مفض ذي دغاؤل (572)
 كما مرقيل من عظام المقاول
 ويزعم أنى لست عنكم بغافل
 شفيق ويخفي عارمات الدواخل (573)
 ولا معظم عند الأمور الجلائل
 أولى جدل بين الخصوم المساجل (574)
 وإنى متى أوكل فلست بوائل (575)

= * مجادل : القصور والمراد بها هنا قصور الشام ، والمعنى أن بغضهم أضاق عليهم كل مكان فسيح كما بين مكة والشام .

572- الدغاؤل : الغوائل والدواهي ولا مفرد لها .

573- عارمات الدواخل : العارمات : الشديديات ، والدواخل : جمع دخيلة وهي ما بالصدر من بغض وكراهية شديدة .

574- ألدّة : أى ذوى لدد وثدة فى الخصومة .

* المساجل : بالجيم جمع مسجل أو مساجل وهو المعارض المغالب فى الخصومة ويروى بالحاء فيكون جمع مسحل وهو الخطيب البليغ المتدفق البيان .

575- لست بوائل : البوائل هو اللاجئ اللائذ ، ومنه الموثل قال تعالى : ﴿ لن يجدوا من دونه موثلاً ﴾ أى ملجأ ، والمراد لست بتاج وإنما هالك .

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 بميزان قسط لا يخس شعيرة
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
 لعن الصميم من ذؤابة هاشم
 وسهم ومخزوم قالموا وألبوا
 فبعد مناف أنتم خير قومكم
 لعمرى لقد وهتم وعجزتم
 وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم
 ليهن بنى عبد المناف عقوقنا
 فإن نك قوما نثر ما صنعتم

عقوبة شر عاجلا غير آجل
 له شاهد من نفسه غير عائل
 بنى خلف قيضاً بنا والغياطل (576)
 وآل قصي في الخطوب الأوائل
 علينا العدا من كل طمل وخامل (577)
 في أمركم كل واغل (578)
 وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل (579)
 الآن حطاب أقدر ومراجل (580)
 وخذلانا وتركنا في المعائل
 وتحتلبوها لقحة غير باهل (581)

576- قيضانا: معاوضة عنا، ومنه المقيضة وهي معاوضة الأثنياء بعضها ببعض عند البيع.

* والغياطل: قوم من العرب.

577- الطمل: الرجل اللئيم الأحمق، أو اللص الساقط.

578- الواغل: الدخيل على القوم وليس من صميمهم فهو كالدعي مثلاً.

579- مخطئ للمفاصل: غير مصيب للحق في مشتبهات الأمور.

580- المراجل: جمع مرجل وهو القدر العظيم من الفخار.

581- نثر: نأخذ بثأرنا منكم.

* لقحة: اللقحة هي الناقة التي تحلب.

* غير باهل: الناقة الباهل هي التي لا صاحب لها، فهي مباحة لكل حالب ومنه قولهم:

«امرأة باهل» أي لا زوج لها ولا ولد.

وسائط كانت في لؤي بن غالب
 وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرِّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
 نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلَّ صَقْرٍ حَلَّاحٍ (582)
 وَأَلَمُ حَافٍ مِنْ مَعْدٍ وَنَاعِلٍ
 وَأَبْلَغُ قَصِيًّا أَنْ سَيَنْشُرَ أَمْرَنَا
 وَإِذَا مَا لَجْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
 وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قَصِيًّا عَظِيمَةً
 لَكِنَّا أَسَىٰ عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ (583)
 لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ
 فِكَلُ صَدِيقٍ وَابْنِ أُخْتٍ نَعْدُهُ
 بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعْقَةٍ خَاذِلِ (584)
 وَيَحْسُرُ عَنَا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلٍ
 سَوَىٰ أَنْ رَهْطًا مِنْ كِلَابِ بْنِ مَرَّةٍ
 وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعَهُمْ

وكان لنا حوضُ السقاية فيهم

ونحن الكُدَى من غالب والكواهل (585)

شباب من المطيبين وهاشم

كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

582- الحلاحل : السيد في عشيرته والشجاع في مجلسه .

583- المطافل : جمع مطفل ، وهي المرأة ذات الطفل .

584- المعقة : مصدر ميمى بمعنى العقوق .

585- الكدى : جمع كدية ، وهي الحجارة الشديدة التي تقف أمام الحافر فيعجز عنها ، ويرجع عنها كلالاً ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ أى توقف وامتنع من العطاء ، والمراد وصف أنفسهم بالصلابة والامتناع عن الخصم .

فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً

ولا حالفوا إلا شرار القبائل (586)

بضرب ترى الفتیان فيه كأنهم

ضواري أسود فوق لحم خرادل (587)

بنی أمةٍ محبوبةٍ هندِكيّةٍ بنی جمح عبيد قيس بن عاقل (588)

ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقبام عند البواطل

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب

زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائل (589)

أشمٌ من الشّم البهاليل يتسمي

إلى حسب في حومة المجد فاضل (590)

لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل (591)

586- ذحلاً: اللحل هو الثأر، والمراد عجزهم عن أخذ الثأر من عدوهم .

587- خرادل: جمع خردلة وهي القطعة من اللحم .

588- هندكية: منسوبة إلى الهند على غير قياس، والقياس هندية .

589- الحمائل: هي علائق السيف من غمد وسيور، والمعنى أنه مسلول من غمده .

590- أشم: من التشم وهو العزة والرفعة .

* البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الكريم .

* حومة المجد: وسط المجد وأفضله، ومنه حومة البحر: أي معظمه ووسطه وحومة

القتال: الموضوع الذي يشتد فيه القتال .

591- كلفت: من الكلف وهو شدة الوله والوله بالمحبوب .

فلا زال في الدنيا جَمَلاً لأهلها
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
فوالله لولا أن أجيء بسببة
لكنا اتبعناه على كل حالة
لقد علموا أن ابننا لا مُكذَّبُ
فأصبح فينا أحمد في أرومة
حدبت بنفسي دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره
وزينا لمن والاه رب المشاكل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالي إلها ليس عنه بغافل
تجر على أشياخنا في المحافل
من الدهر جدا غير قول التهازل
لدينا ولا [يعبا] بقول الأباطل
تُقصِر عنه سورة المتطاول (592)
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل (593)
وأظهر ديننا حقه غير باطل

* وجدأ : هو أشد الحب وأقواه .

592- أرومة : الأرومة في الأصل الشجرة والمراد هنا الحسب الكريم والنسب الشريف.

* سورة المتطاول : روى سورة بضم السين وهي المنزلة العظيمة قال الشاعر :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب .

ويروى سورة بفتح السين وهي الشدة والبطش ، والمراد أن محمداً ﷺ في منزلة تقاصر دونها منازل الأشراف ويقف أمامها بطش المتطاولين عجزاً .

593- حدبت : أشفقت وعطف على .

* الذرا : جمع ذروة وهي أعلا الشيء .

* الكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر.

رجال كرام غير ميل نمامهم إلى الخير آباء كرام المحاصل (594)
 فإن تك كعب من لؤي صقيبة فلا بد يوماً مرة من تزايل (595)
 قال ابن هشام: هذا ما صح لى من هذه القصيدة، وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكر أكثرها.

(٢٧١) قال ابن هشام: وحدثني من أثق به، قال: أقحط أهل

(٢٧١) حديث ضعيف .

١- حديث البراء بن عازب، أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق كما فى
 الكنز (٣٥٣٤٦)، ولفظه: لو أن أبا طالب حى لسر بنا لما يرى» .

٢- حديث أنس، أخرجه البيهقى (٢ / ١٤٠ - ١٤١) من طريق سعيد بن
 خثيم عن مسلم الملائي عن أنس به مرفوعاً. ولفظه «لله در أبي طالب، ولو كان حياً قرنا
 عيناه» ،

وقال ابن كثير في البداية (٦ / ١٠٤، ١٠٥) هذا السياق فيه غرابة، ولا يشبه
 الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس .

قلت فى سنده مسلم الملائي، وهو ابن كيسان، قال النسائي والفلاس وغيرهما:
 متروك، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال يحيى: ليس بشقة، وقال البخارى:
 يتكلمون فيه .

أما ابن خثيم، صدوق له أغاليط .

594- الميل: جمع أميل وهو الكسول الذى لا يحسن ركوب الخيل ولا يجيد الفروسية.

595- صقيبة: قرية، ومنه قولهم جار مصاقب أي مقارب .

* تزايل: التزايل هو الافتراق والابتعاد ومثله التزيل قال تعالى: ﴿لو تزايلوا لعذبنا الذين
 كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ .

المدينة فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما آتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حوالينا ولا علينا » فانجاب السحاب (596) عن المدينة ، فصار حواليتها كالإكليل (597) ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره » فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت لقوله : -
 وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 قال : « أجل » .

قال ابن هشام : وقوله : « وشبرقة » عن غير ابن إسحاق .

(272) قال ابن إسحاق : والغياطل من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأبو سفيان : ابن حرب بن أمية ، ومطعم : ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وزهير : ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب .

(273) قال ابن إسحاق : وأسيد ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وعثمان : ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي ، وقنفذ : ابن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبو الوليد : عتبة

596- انجاب السحاب : انقشع وتفرق بعضه عن بعض .

597- الإكليل : عقد تنظم فيه الجواهر ويجعل كالقلادة ، ويطلق على التاج أيضا والمعنى أن السحاب أحاط بالمدينة كما تحيط القلادة بالعنق والتاج بالرأس .

ابن ربيعة، وأبى : الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بنى زهرة ابن كلاب .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بنى علاج ، وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة .

والأسود : بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وسبيع : ابن نخالد أخو بالحارث بن فهر ، ونوفل : ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنهما ، في جبل حين أسلما ، فبذلك كانا يسميان القرينين ، قتله علي بن أبي طالب - [رضي الله عنه] - يوم بدر ، وأبو عمرو : قريظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، « وقوم علينا أظنة » بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره : من العرب .

فلما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ، ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ - حين ذكر ، وقبل أن يذكر - من هذا الحي من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم ، فلما وقع ذكره بالمدينة ، وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بنى واقف .

قال ابن هشام : نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا ههنا إلى بنى واقف ، ونسبه في حديث الفيل إلى خطمة لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جده الذي هو أشهر منه .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نعيمة أخي غفار، وهو غفار بن مُلِيل ، ونعيمة : ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، وقد قالوا : عتبة بن غزوان السلمي ، وهو من ولد مازن بن منصور وسليم : بن منصور .

قال ابن هشام : فأبو قيس بن الأسلت من بنى وائل ، ووائل وواقف وخطمة إخوة ، من الأوس .

٢٧٤- قال ابن إسحق : فقال أبو قيس بن الأسلت : « وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا : كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته» قصيدة يعظم فيها الحرمة، وينهى قريشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله ﷺ ويذكرهم بلاء الله عندهم ، ودفعه عنهم الفيل وكيده عنهم ، فقال : -

يا راكباً إما عرضت فبلغن مغلغلة عني لؤي بن غالب (598)
رسول امرئٍ قد راعة ذات بينكم علي النأي محزونٍ بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرسٌ فلم أقض منها حاجتي ومآربي لها
نبيتكم شرجين كل قبيلة أزمَل من بين مُدْكِ وحاطب (599)

598-مغلغلة : الرسالة سميت بذلك من الغلغلة وهي سرعة السير ، لأن رجال البريد يسرعون بالرسائل عن السير المعتاد .

599- شرجين : فريقين مختلفين ، وحزبين متنازعين .

الأزمل : الصوت المختلط كصوت الخيول في الحرب أو صوت القسي والسيوف فيها . =

أعيدكم بالله من شر صنعكم وشر تباغيكم ودس العقارب
وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة

كوخز الأشافي وقعها حق صائب (600)

فذكرهم بالله أول وهلة

وإحلال أحرام الظباء الشواذب (601)

وقل لهم والله يحكم حكمه :

ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب (602)

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة هي الغول للأقسين أو للأقارب

تُقَطَّع أرحاماً وتهلك أمة وتبرى السديف من سنام وغارب (603)

= مذك : المذكى هو الذى يوقد النار ويشعلها .

- حاطب : الذى يجمع لها الحطب ، والبيت كناية عن اشتعال نار الحرب بين الفريقين
والناس بين محرض عليها ومقاتل فيها .

600- الوخز : الطعن والثقب .

- الأشافي : جمع إشفى وهو المثقب الذى يخزبه الإسكاف الجلد ونحوه قال الراجز :
* وخزة إشفى فى عطوف من آدم * .

601- الشواذب : جمع شازبة وهى الظباء الضامرة البطون .

602- المراحب : جمع مرحب وهو المكان المتسع الفسيح والمراد بتعدد عنكم .

603- السديف : لحم الظهر من سنام وكاهل ونحوهما قال الشاعر :

ونطعم الناس عند القحط كلهم من السنام إذا لم يؤنس القزع .

وتستبدلوا بالأتحمية بعدها شليلاً وأصداءً ثياب المحارب (604)
 وبالمسك والكافور غُبراً سوا بغاً كأن قتيريها عيون الجنادب (605)
 فإياكم والحرب لا تعلقنكم وحوضاً وخيم الماء مرّ المشارب
 تزين للأقوام ثم يرونها بعاقبة إذ بينت أم صاحب (606)

تُحرقُ لا تشوي ضعيفا وتنتحي

ذوي العز منكم بالحتوف الصواب (607)

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فعتبروا أو كان في حرب حاطب

604- الأتحمية : نوع من الثياب الجميلة كانت تصنع باليمن .

شليلاً : هو الثوب يلبس تحت الدرع أو هو الدرع القصيرة .

أصداء : جمع صدأ ، والمراد الدروع الحديدية التي علاها الصدأ ، والمعنى أنكم متى بعثتم الحرب تبدل عيشكم الرغيد بؤسا وقلقا واضطرابا .

605- غبر : جمع غبراء وهي الدرع غير اللامعة من الصدأ .

- سوابغ : جمع سابعة وهي الدروع الساترة الكاملة .

- قتيريها : القتيير : رءوس المسامير التي تربط حلق الدروع .

606- أم صاحب : أى عجوزاً شمطاء لأن المرء لا يصحب إلا من هو فى سنه أو قريبا منه ، فأم صاحبه تعد عجوزاً دون شك ، والمعنى أن الحرب تزين فى أول الأمر للناس كالفتاة المليحة ، حتى إذا ذاقوها وجدوها كريهة بغیضة كالشمطاء ، حاملة لكل قبيح .

607- لا تشوى : لا تخطى رميتها وإنما تصيب الجميع .

تنتحي : تعرض لذوى العز منكم وتقصدهم بسهامها الصائبة .

وكم قد أصابت من شريف مسود
 طويل العماد ضيفه غير خائب
 عظيم رماد النار يُحمدُ أمره
 وذو شيمة محض كريم المضارب
 وماءٍ هُريقٍ في الضلال كأنما
 أذاعت به ريح الصبا والجنائب (608)
 يُخبركم عنها امرؤ حقُ غالم
 بأيامها والعلم علم التجارب
 فيبعوا الحراب ملمحارب واذكروا
 حسابكم والله خير محاسب
 ولي امرئ فاختار دينا ، فلا يكن
 عليكم رقيبا غير رب الثواقب (609)
 أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم
 لنا غاية ، قد يهتدي بالذوائب (610)

608- أذاعت به : نشرته وفرقته في كل مكان .

ريح الصبا : الريح التي تهب من ناحية المشرق .

الجنائب : جمع جنوب وهي ريح تهب من جهة الجنوب (عكس الشمال) والمعنى أن تلك الحروب بددت دماء أصحابها في كل مكان بحيث لم يعد ينتفع بها .

609- الثواقب : هي النجوم المضيئة المتوهجة قال تعالى : ﴿النجم الثاقب﴾ .

610- الذوائب : جمع ذؤابة وهي ذروة الشيء وأعلاه .

وأتم لهذا الناس نور وعصمة

تؤمنون والأحلامُ غيرُ عواذب

وأنتم - إذا ما حُصِّلَ الناس - جوهر

لكم سرُّةُ البطحاء شم الأرناب (611)

تصومون أجساداً كراماً عتيقة
يرى طالبُ الحاجات نحو بيوتكم
لقد علم الأقسام أن سراتكم
وأفضله رأياً وأعلاه سُنَّةٌ
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
فَعندكمُ منه بلاءٌ ومَصْدَقٌ
كتيبته بالسَّهل تمشى ورجله
علي القاذفات في رعوس المناقب (613)

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم

جنود المليك بين ساف وحاصب (*)

611- الأرناب : جمع أرنبه وهي قصبه الأنف .

612- الجياج : جمع جبجبة وهي الأرض المستوية ثم أطلقت على المنازل التي تبنى فيها وفي الحديث « نادى الشيطان يا أصحاب الجياج » أي المنازل .

613- القاذفات : أعالي الجبال .

المناقب : جمع منقبة وهي الطريق في أعلى الجبل .

* ساف : ما أصابه الغبار الذي تسفيه الريح .

حاصب : ما أصابته الحصباء وهي الحجارة الصغيرة .

فولوا سراعا هاربين ولم يؤب

إلى أهله ملحش غير عصائب

فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم

يعاش بها ، قول امرئ غير كاذب

قال ابن هشام : أنشدني بيته « وماء هريق » وبيته « فبيعوا الحراب » وقوله « ولي امرئ فاختر » وقوله « على القاذفات في رعوس المناقب » أبو زيد الأنصاري وغيره .

[الخراب: ٥٥]

(٢٧٥) قال ابن هشام : وأما قوله : « ألم تعلموا ما كان في حرب داحس » فحدثني أبو عبيدة النحوي ، أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، أجراه مع فرس لحذيفة ابن بدر بن عمرو بن زيد بن جريرة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها: الغبراء ، فدرس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجهه داحس إن رأوه قد جاء سابقا ، فجاء داحس سابقا ، فضربوا وجهه ، وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ، ثم إن أبا الجنيديب العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ، ثم لقي رجل من بني فزارة ما لكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر :

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا فإن تطلبوا منا سوى الحق تندموا

وهذا البيت في أبيات له .

وقال الربيع بن زياد العبسي :

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأظهار (614)
وهذا البيت في قصيدة له .

فوقعت الحرب بين عبس وفزارة ، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه
حمل بن بدر ، فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة
وجزع عليه : -

كم فارس يدعى وليس بفارس وعلى الهباء فارس ذو مَصْدَق (615)
فابكوا حذيفة لن تُرثُوا مثله حتى تبید قبائل لم تُخْلَق (616)
وهذان البيتان في أبيات له .

وقال قيس بن زهير :

على أن الفتى حمل بن بدر بغى [والبغى] مرتعه وخيم
وهذا البيت في أبيات له .

وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير :

614- الأظهار : جمع طهر وهو فترة النقاء من الحيض ، وعواقب الأظهار هي الجماع
وما يترتب عليه من حمل ونحوه والبيت كناية عن اشتعال الحرب ، لأن العرب كانوا لا
يجامعون نساءهم فترة الحرب قال الشاعر :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانن بأظهار .

615- الهباءة : اسم الموضع الذي قتل فيه حذيفة بن بدر وصاحبه .

616- ترثوا : من الرثاء وهو بكاء الميت والتفجع عليه وتعداد فضائله ، وشدت الثاء
للمبالغة في الرثاء .

تركت على الهباءة غير فخر حذيفة عنده قصد العوالي (617)
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : ويقال : أرسل قيس داحسا والغبراء ، وأرسل حذيفة الخطار [والخيفاء] ، والأول أصح الحديثين ، وهو حديث طويل من معني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

(٢٧٦) قال ابن هشام : وأما قوله : « حرب حاطب » فيعني حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج ، فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ابن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له : ابن فُسْحَم ، وفسحَم أمه ، وهي امرأة من القين بن جسر - ليلاً في نفر من بنى الحارث بن الخزرج فقتلوه ، فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج واقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان الظفر للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية ابن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قتله المجذربن زياد البلوى ، واسمه عبد الله « بن زياد [بن عوف] البلوى » ، حليف بنى عوف بن الخزرج ، فلما كان يوم أحد خرج المجذربن زياد مع رسول الله ﷺ وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت فوجد الحارث بن سويد غرة (618) من المجذر ، فقتله بأبيه ، وسأذكر حديثه في

617- قصد : بكسر ففتح - جمع قصدة وهي القطعة ، يقال : تقصدت الرماح إذا تكسرت .

العوالي : الرماح ، والمعنى أنه لم يمت إلا بعد أن تكسرت رماحه ، ونقدت ذخيرته .

618- غرة : الغرة : الغفلة ، يقال أخذه على حين غرة منه ، أي في وقت غفلته .

موضعه إن شاء الله تعالى .

ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث
ما ذكرت في حديث حرب داحس .

(٢٧٧) قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن
الأوقص السلمي ، حليف بنى أمية ، وقد أسلم يورع قومهم (619) عما
أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ وكان فيهم شريفا مطاعاً
[فأنشأ يقول] :

هل قائل قولاً من بالحق قاعد

عليه ؟ وهل غضبان للرشد سامع

وهل سيد ترجو العشيرة نفعه

لأقصى الموالى والأقارب جامع ؟

تبرأت إلا وجه من يملك الصباً

وأهجركم ما دام مدل ونازع (620)

وأسلم وجهي للإله ومنطقي

ولو راعني من الصديق روائع

619- يورع قومهم : ينهاهم ويصرفهم من الورع وهو الزهد في الشيء وتركه .

620- مدل : المدلى : هو الذي يرسل الدلو في البئر ليملاها .

نازع : هو الذي ينزعها من البئر بعد امتلائها ، والمعنى أنه سيهجرهم طيلة حياتهم ، لأنهم
لا يتوقفون عن هذا الفعل أو ذاك ، إذ به حياتهم .

(٢٧٨) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه ، وأذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله ، لا يستخفي به مباد لهم (621) بما يكرهون : من عيب دينهم ، واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم .

(٢٧٩) قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت

(٢٧٩) حديث صحيح ، وإسناده جيد .

١- أخرجه أحمد (٢ / ٢١٨) ، وابن جرير الطبري (٢ / ٣٣٢ ، ٣٣٣) فى تاريخه ، والبيهقي (٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦) فى الدلائل كلهم من طريق ابن إسحاق

وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٥) : رواه أحمد ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع . ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قلت : تابع ابن إسحاق ، عباس بن الوليد وغيره عند البخارى (٣٦٧٨) ، (٣٨٥٦) .

٢- وأخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٤٤١) فى مصنفه ، وعنه ابن حبان (٦٥٣٥) ، وأبو يعلى ، والطبرانى كما فى المجمع (٢ / ١٦) كلهم من طريق على بن مسهر عن محمد بن عمر عن أبى سلمة عن عمرو بن العاص به ، وكذا أبو نعيم (ص / ٦٧) فى الدلائل .

قال الهيثمى : فيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال الطبرانى رجال الصحيح .

621- مباد لهم : أى مظهر لهم ، ومجاهر لهم بكفرهم ، واعتزاله أوثانهم.

له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوم ما فى الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا ، فبيناهم فى ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن (622) ، ثم مر بهم طائفاً بالبیت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ قال : ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه (623) بمثلها ، فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال : « أتسمعون يا معشر قريش ، أما الذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح » قال : فأخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة (624) قبل ذلك ليرفؤه (625) بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً ، قال : فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرت ما بلغ منكم وما بلغكم

622- استلم الركن : إذا لمسه بيده أو قبله .

623- غمزوه : طعنوا فيه وسبوه ، والغمزة : هى العيب والمطعن .

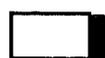
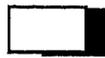
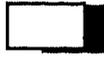
624- الوصاة : هى والوصية بمعنى واحد ، والمراد الذين كانوا يحرضون على إيذائه ، ويوصون غيرهم به .

625- ليرفؤه : ليهدئه يسكنوه مأخوذ من قولهم : رفا السفينة إذا قربها من الشاطئ فهدأت لهدوء الأمواج ، ومنه الرفأ وهو الميناء لسكون أمواجه .

عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركزتموه، فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله ﷺ : « نعم، أنا الذي أقول ذلك » قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه، قال : فقام أبو بكر -رضي الله عنه - دونه وهو يبكي ، ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط .

(٢٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت : رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه (626) مما جذوه بلحيته ، وكان رجلاً كثير الشعر .

(٢٨١) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً ، فلم يلقيه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه (٧٤ : ١ - ٢) ﴿ يا أيها المدثر قم فأندر ﴾ .



(٢٨٠) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

(٢٨١) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيوخ ابن هشام .

626- فرق رأسه : هو منتصفها حيث يفرق الشعر ، وصدعوه : أى شقوه وجرحوه .

إسلام حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عمر رسول الله ﷺ

(٢٨٢) قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعية ، أن أبا جهل [بن هشام] مر برسول الله ﷺ عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن أقبل متوشحاً قوسه (627) راجعاً من قنص (628) له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع

(٢٨٢) إسناده معضل . والخبر ضعيف .

- ١- أخرجه الحاكم (٣ / ١٩٢ - ١٩٣) ، والبيهقي (٢ / ٢١٣) في الدلائل ، والطبري (٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٥١) كلهم بنفس السند عن ابن إسحاق ، وأخرجه الطبراني (٢٩٢٦) في الكبير عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة ، وقال الهيثمي في الجمع (٩ / ٢٦٧) : مرسل ، ورجاله ثقات .
- وأورده الذهبي في السير (١ / ١٧٢) ، وابن كثير (٣ / ٣٣) في البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .
- ٢- وأخرجه ابن سعد (٣ / ٩) في طبقاته مختصراً من مرسل محمد بن كعب القرظي ولكن يرويه الواقدي ، وهو من المتروكين .

627- متوشحاً قوسه : متقلداً قوسه مستعداً للقتال والنزال .

628- قنص : ما يصيده الرجل بقوسه ورمحه .

من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحادث معهم ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة ، فلما مر بالمولاة ، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفاً من أبي الحكم بن هشام !! وجده ههنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد ﷺ ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ، ولم يقف على أحد ، معداً لأبي جهل - إذا لقيه - أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقول [كما] يقول ، فرد ذلك علي إن استطعت ، فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإنني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وتم حمزة - رضي الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

(٢٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد

(٢٨٣) إسناده مرسل ، والحديث حسن .

١ - أخرجه البيهقي (٢ / ٢٠٤) في الدلائل ، وابن المنذر كما في الدر المنثور

(٥ / ٣٥٨) ، وابن عساكر في تاريخه كما في الكنز (٣٥٤٢٨) ، وأورده ابن كثير

في البداية (٣ / ٦٣) وأرسله ابن كعب القرظي .

ابن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض

٢- وأخرجه بنحوه من حديث جابر ، ابن أبي شيبه (٨ / ٤٤٠ ، ٤٤١) في مصنفه والحاكم (٢ / ٢٥٣ ، ٢٥٤) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأبو نعيم (ص / ٧٥) في الدلائل ، وكذا البيهقي (٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) في الدلائل ، كلهم من طريق علي بن مسهر عن الأجلح عن الذيال عن جابر بنحوه .

٣- وأخرجه أبو يعلى ، وعبد بن حميد ، كما في المطالب العالية (٤٢٨٥) وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٢٠) : رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين ، وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقيه رجاله ثقات .

وأخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٥ / ٣٥٨) .

قلت : في سننه الأجلح ، وهو صدوق ، والذيال ، وهو ابن حرملة ، سكت عنه البخاري ، وابن أبي حاتم ، ووثقه ابن حبان ، وروى عنه جمع ، وهو عن جمع فهو حسن الحديث .

٤- حديث ابن عمر ، أخرجه أبو نعيم (ص / ٧٦) ، والبيهقي (٢ / ٢٠٥) كلاهما في الدلائل ، من طريق المثني بن زرعة عن محمد بن إسحاق ثنا نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر به بمعناه مختصراً .

وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٦٤) وقال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

قلت : في سننه ابن زرعة ، وأبو راشد صاحب المغازي ، في عداد المجهولين لم يرو إلا عن محمد بن إسحاق ، ولم يرو عنه إلا داود بن عمرو البغدادي .
انظر : الجرح والتعديل (٨ / ٣٢٧) .

عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا ، وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت : من السطة (629) في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها ، قال : فقال له رسول الله ﷺ : « قل يا أبا الوليد أسمع » قال : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ، ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً (930) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه ، أو كما قال له ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال : « أقد فرغت يا أبا الوليد » ؟ قال : نعم : قال : « فاستمع مني » قال : أفعل ، فقال (٤١ : ١ - ٥) : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، حم . تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم

629- السطة : مصدر وسط الرجل في حسبه وساطة وسطة أي شرف وكرم ، ووسط الشيء أرفعه وأعلاه .

630- رثياً : بالياء المشددة هو الجنى يعرض للإنسان يقظة أو مناماً ويطلع على ما يزعم أنه غيب .

يعلمون بشيرا ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ﴿٦٣١﴾ ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال : « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك » فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني ، واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

(٢٨٤) قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يفتشو بمكة في

(٢٨٤ ، ٢٨٥) إسناده ضعيف .

١- أخرجه الطبري (١٥-١١٠) عن ابن إسحاق قال : ثنى شيخ من أهل مصر ، وأورده ابن كثير (٣ / ٦٢ ، ٦٣) في تفسيره عن الطبري ، وقال : ورواه زياد البكائي عن ابن إسحاق ، حدثني بعض أهل العلم ، وأخرجه البيهقي (٢ / ١٩٠ ، ١٩١) ، (٢ / ٢٠١) من طريق ابن إسحاق قال : حدثني شيخ من أهل مصر ، وعن البيهقي أورده ابن كثير في النهاية (٣ / ٤٣) .

٢- وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤ / ٢٠٢) .

في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

631- أكنة : جمع كن وهو الستر والغطاء . والحجاب ، ويجمع الكن أيضا على أكنان ، قال تعالى : ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ .

قبائل قريش في الرجال والنساء ، و[صارت] قريش تجس من قدرت على حبسه ، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ، ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة - كما حدثني بعض أهل العلم - عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله عباس - رضی الله عنهما - قال : اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بنى عبد الدار ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام « لعنه الله » وعبد الله بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، وأمية بن خلف ، أو من اجتمع منهم ، قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذر وا فيه ، فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا ، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء ، وكان عليهم حريصاً : يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم ، فقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد [سفهت] الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقى أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك ، أو كما قالوا له ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من

الجن رثيا - فر بما كان ذلك؛ بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » أو كما قال ﷺ ، قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماءً ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، ولييسر لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فإن صدقك وصنعت ما سألناك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول ، فقال لهم ﷺ : « ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتمكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتمكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم ، وتلتمس المعاش كما تلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك [عند]

ربك إن كنت رسولاً كما تزعم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً » أو كما قال « فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا : فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك لو شاء فعل فينا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل » قالوا : يا محمد ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً ، فقد أعذرنا إليك يا محمد وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا ، وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة ، وهى بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ، فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم ، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل ، أو كما قال له ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى

تأتيها ، ثم تأتي [بصك] معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزناً أسفاً مما فاته ، مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدهم إياه .

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل [لعنه الله] : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله ، أو كما قال : فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا : والله ما نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديةهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقماً لونه (632) مرعوباً قد

632- منتقماً لونه : متغيراً من حزن أو فرع والفعل انتقع بالبناء للمجهول ، فيه أيضاً

امتقع وابتقع وكلها بمعنى واحد .

بيست يدها على حجره ، حتي قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته(633) ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني .

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه» .

فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف .

(٢٨٥) قال ابن إسحاق : فقال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة، حتي إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم(634)، وعقدهم وقتلهم : كاهن ، لا

633- قصرته : القصرة هي أصل العنق ، وفي حديث سلمان أنه قال لأبي سفيان وقد مر به : لقد كان في قصره هذا موضع لسيوف المسلمين أي في عنقه ، وذلك قبل إسلامه.

634- نفتهم : نفخهم في العقد مع قراءة بعض التعميدات والكلمات غير المفهومة غالباً قال تعالى : ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ .

والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم (635) وسمعنا سجعهم
وقلتم : شاعر لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه
كلها هزجه ورجزه (636) ، وقلتم : مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ،
لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه (637) ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا
معشر قريش ، فانظروا في شأنكم : فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ،
وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول
الله ﷺ وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث
ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول
الله ﷺ مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب قبلهم من الأمم
من نقمة الله [عز وجل] ، . خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله
يا معشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهلتم إلى فأنا أحدثكم أحسن من
حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ، ثم يقول :
بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني سأنزل مثل ما أنزل

الله .

635- تخالجهم : اختلاهم واضطرابهم ، يقال : فلان تخالجه الهموم إذا تجاذبته من كل
جانب .

636- هزجه ورجزه : نوعان من الشعر أو بحران منه ، ووزن الأول : (مفاعلين)
ووزن الثاني : (مستفعلن) .

637- خنقه : أى ضيقه فالجنون من الناس كأنه مخنوق النفس .

(٢٨٦) قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل (٦٨ : ١٥) : ﴿ إِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبني معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفاهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن : فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض

(٢٨٦) إسناده ضعيف ، والخبر منكر .

أخرجه البيهقي (٢ / ٢٦٩ - ٢٧١) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وقال : حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .
في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

وأورده القرطبي (١٠ / ٢٢٥) في تفسيره ، وقال : ذكر ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٣ / ٥٢ ، ٥٣) نقلا عن ابن إسحاق .
قلت : الرواية الصحيحة في شأن سورة الكهف ، ليس فيها ذكر لمشركي مكة .
انظر : البخاري (٧٢٩٧) ، ومسلم (٢٧٩٤) وغيرهما .

ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فهو رجل مثقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .

فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ﷺ قد [أمرنا] أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها ، فإن أخبركم عنها فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل مثقول فروا فيه رأيكم .

فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله ﷺ : « أخبركم بما سألتكم عنه غدا » ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فمكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف : فيها معاتبته إياه علي حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

(٢٨٧) قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال

(٢٨٧) انظر السابق .

لجبريل حين جاءه: « لقد احتبست عني يا جبريل حتي سؤت ظنا » فقال له جبريل (١٩ : ٦٤): ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ﴾ فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده، وذكر نبوة رسوله ﷺ لما أنكروا عليه من ذلك، فقال (١٨ : ١ - ٢٦): ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾ يعني محمداً ﷺ ، إنك رسول مني : أي تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ﴿ ولم يجعل له عوجاً قيماً ﴾ أي معتدلاً لا اختلاف فيه ﴿ لينذر بأساً شديداً من لدنه ﴾ أي : عاجل عقوبته في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة من عند ربك الذي بعثك رسولا ﴿ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبداً ﴾ أي : دار الخلد لا يموتون فيها ، الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴾ يعني قريشا في قولهم : إنا نعبد الملائكة وهي بنات الله ﴿ ما لهم به من علم ولا آباءهم ﴾ الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ أي لقولهم : إن الملائكة بنات الله ﴿ إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك ﴾ يا محمد ﴿ على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ أي : لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم ، أي : لا تفعل .

قال ابن هشام : باخع نفسك : أي مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة قال ذو الرمة : -

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحتته عن يديه المقادر

وهذا البيت في قصيدة له .

وجمعه باخعون وبخعة ، وتقول العرب : قد بخعت له نصحي
ونفسي أي : جهدت له .

﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن
عملاً ﴾ .

(٢٨٨) قال ابن إسحاق : أي : أيهم أتبع لأمري وأعمل
بطاعتي ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾ أي : الأرض ، وإن
ما عليها لفان وزائل ، وإن المرجع إلي فأجزى كلا بعمله فلا تأس ولا
يحزنك ما تسمع وترى فيها .

قال ابن هشام : الصعيد : الأرض وجمعه صعد ، قال ذو الرمة
يصف ظيباً صغيراً :

كأنه بالضحي ترمي الصعيد به دبابه في عظام الرأس خرطوم (638)
وهذا البيت في قصيدة له .

والصعيد أيضاً : الطريق ، وقد جاء في الحديث «إياكم والقعود
علي الصعدات» يريد الطريق ، والجرز : الأرض التي لا تنبت شيئاً
وجمعها أجزاز ويقال : سنة جرز ، وسنون أجزاز وهي التي لا
يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويس وشدة، قال ذو الرمة يصف
إبلأ :

638- دبابه وخرطوم : اسمان من أسماء الخمر ، والمعنى أن هذا الظبي في نشاطه
وخفته كأن الخمر دبت في رأسه .

طوى النحر والأجزاء ما فى بطونها

فما بقيت إلا الضلوع الجراشع (639)

وهذا البيت فى قصيدة له .

(٢٨٩) قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتية فقال : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ أي : قد كان من آياتي فيما وضعت علي العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك .

قال ابن هشام : الرقيم : الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم ، وجمعه رقم قال العجاج :

* ومستقر المصحف المرقم *

وهذا البيت فى أرجوزة له .

(٢٩٠) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ إذ أوي الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ نحن نقص عليك

639- النحر : النخس بالعصا ونحوها ، لاستحثاث الناقة على الإسراع .

الأجزاء : جمع جرز ، وهى الأرض التى لا نبت فيها ، تهزل فيها المطايا .

الجراشع : المتسعة وذلك لبروزها بسبب ذهاب اللحم . والمعنى أن هذه الناقة أصيبت بهزال شديد ، من جراء السرعة التى أجبرت عليها بالنخس ونحوه ، والسير فى القفار المجردة فبرزت ضلوعها بروزاً شديداً .

نبأهم بالحق ﴿ أي : بصدق الخبر عنهم ﴾ ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

لا ينتهون ولا ينهى ذوي شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل (640)

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسطان بين ﴾ قال ابن إسحاق : أي بحجة بالغة ﴿ فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ﴾ .

(٢٩٢) قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهو من الزور ، وقال امرؤ القيس بن حجر :

640- يراود بقوله : كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل: الحرب العظيمة التي تتولد عنها الجراحات الوسعة التي لو وضع فيها الفتيل من قطن ونحوه ، مع الدواء كالزيت ونحوه لغابت فيه ولم تظهر منه لا تساع الجرح.

وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى منه الفرائق أزورا (641)

وهذا البيت في قصيدة له .

وقال أبو الزحف الكلبى يصف بلداً : -

جأب المندى عن هوأنا أزور

ينضى المطايا خمسه العشنزر (642)

وهذان البيتان في أرجوزة له .

وتقرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتتركهم عن شمالها ، قال

ذو الرمة في هذا المعنى : -

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالاً وعن أيمانهن الفوارس (643)

641- الفرائق : اسم من أسماء الأسد ، ويطلق على الدليل أمام الجيش .

أزورا : أى مائلاً بسبب إجهاده من السير الكثير .

642- جأب المندى : غليظ المرعى جافه ، والمندى من المرعى أن يكون رطباً حتى

تستغنى به الإبل فترة طويلة عن الشرب .

- خمسه : الخمس - بكسر الخاء - أن ترد الإبل الماء كل خمسة أيام بسبب ما تأكله

من مرعى رطب يغنيها عن كثرة الماء .

- العشنزر : الشديد من كل شىء ، المعنى أن هذا البلد جاف المرعى غليظه ، مما يؤدي

إلى انضاء وهزال المطايا إذا شربت كل خمسة أيام .

643- ظعن : بضم الظن جمع ظعينة وهن النساء المرتحلات فى الهودج التى على ظهر

الإبل .

أقواز : جمع قوز وهو الجبل .

مشرف ، الفوارس : اسمان لرمال بعينها سارت بينها تلك الطعائن .

وهذا البيت في قصيدة له .

والفجوة : السعة ، وجمعها الفجاء قال الشاعر :

ألبست قومك مخزاة ومنقصة

حتى أبيضوا واخلوا فجوة الدار (644)

﴿ ذلك من آيات الله ﴾ أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم ، في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم ، ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب ، قال العبسي : (واسمه عبيد

بن وهب) :-

بأرض فلاة لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر (645)

وهذا البيت في أبيات له .

والوصيد أيضاً : الفناء ، وجمعه وصائد ووصد ووصدان ،

وأصد وأصدان.

644- مخزاة ومنقصة : مصدران ميميان من الخزي والنقصان أي ألبستمهم خزياً عظيماً ، نقصاناً شديداً .

645- الفلاة : هي الصحراء لا ماء بها ولا أنيس ، وقوله (لا يسد وصيدها) معناه أنه ليس لها وصيد (باب) حتى يسد عليه ويستره .

﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملكت منهم رعباً ﴾ إلى قوله : ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴾ أهل السلطان والملك منهم ﴿ لتتخذن عليهم مسجداً سيقولون ﴾ يعني أحبار يهود الذين أمرهم بالمسألة عنهم ﴿ ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ﴾ أي : لا علم لهم [به] ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ﴾ أي : لا تكابروهم ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴾ فإنهم لا علم لهم بهم ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً ﴾ أي : ولا تقولن لشيء سألوك عنه كما قلت في هذا إني مخبركم غداً ، واستثن مشيئة الله واذكر ربك إذا نسيت وقل : عسى أن يهديني ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً ، فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ أي : سيقولون ذلك ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ﴾ أي : لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه .

وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف (١٨ : ٨٣ - ٨٥) : ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً ﴾ حتى انتهى إلى آخر قصة خبره .

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالم يؤت أحد غيره ، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض

ومغاربيها لا يطأ أرضاً إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ماليس وراءه شيء من الخلق .

(٢٩٤) قال ابن إسحاق: وحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم - فيما توارثوا من علمه- أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح.

قال ابن هشام : واسمه الاسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه .

(٢٩٥) قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان الكلاعي ، وكان رجلاً قد أدرك أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب .

(٢٩٦) وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

(٢٩٤) أثر ضعيف . أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٥) بتحقيقي ، بسنده عن ابن إسحاق .

انظر البداية والنهاية (٢ / ١٠٥) نقلاً عن ابن هشام ، وعزاه في الدر المنثور (٤ / ٢٤٢) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢٩٥) حديث ضعيف . وإسناده مرسل .

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٦) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده صاحب الدر المنثور (٤ / ٢٤١) وعزاه إلى ابن عبد الحكم « في فتوح مصر » وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢٩٦) إسناده ضعيف . أخرجه أبو الشيخ (٩٨٧) في العظمة بسنده عن ابن

=

إسحاق ، وابن معدان لم يدرك عمر بن الخطاب ،

رجلا يقول : ياذا القرنين ، فقال عمر : اللهم غفراً ما رضيتم أن تسموا بالأنبياء ، حتى تسميتم بالملائكة .

قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله ﷺ أم لا ، فإن كان قاله فالحق ما قال .

وقال تعالي فيما سألوه عنه من أمر الروح (١٧ : ٨٥) :
﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ .

(٢٩٧) قال ابن إسحاق : وحدثت عن ابن عباس أنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قالت أحبار يهود : يا محمد أرأيت قولك ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ إيانا تريد أم قومك ؟ قال : كلا ، قالوا : فإنك تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : «إنها في علم الله قليل وعندكم في ذلك

= وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٢٤١) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن عبد الحكم ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في كتاب « الأضداد » . وذكره السهيلي كما أشار ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ١٠٣) .

(٢٩٧) حديث ضعيف . وإسناده معضل .

١ - أخرجه الطبري (٢١ / ٥١) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

٢ - وأورده ابن كثير (٣ / ٤٥١) عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به .

٣ - عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥ / ١٦٧) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره .

ما يكفيكم لو أقمتموه» قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك (٢٦ : ٢٧) ﴿ ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ أي : إن التوراة فى هذا من علم الله قليل .

(٢٩٨) قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آباءهم من الموتى (١٣ : ٣١) ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً ﴾ أي : لا أصنع من ذلك إلا ما شئت وأنزل عليه فى قولهم : خذ لنفسك ما سأله أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جناحاً وقصوراً وكنوزاً ويعث معه ملكاً يصدقه بما يقول ويرد عنه (٢٥ : ٧ - ١٠) ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ أي : من أن تمشى فى الأسواق وتلتمس المعاش ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ﴾ .

وأنزل عليه فى ذلك من قولهم (٢٥ : ٢٠) ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً ﴾ أي : جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلى فلا يخالفوا لفعلت ، وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبى أمية : (١٧ : ٩٠ - ٩٣) ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من

الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا ﴿﴾ .

قال ابن هشام : ينبوع : ما نبع من الماء من الأرض وغيرها وجمعه ينابيع ، قال ابن هرمة [واسمه إبراهيم بن عبد الله الفهري] [مشيراً]:

وإذا هرقت بكل دار عبرة نرف الشئون ودمعك ينبوع (646) وهذا البيت في قصيدة له .

والكسف : القطع من العذاب ، وواحدته كسفة ، مثل سدرة وسدر ، وهي أيضاً واحدة : الكسف ، والقبيل : يكون مقابلة ومعينة .

وهو كقوله تعالى (١٨ : ٥٥) ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾ أي : عياناً ، وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها

كصرخة جلي يسرّها قبيلها

646-هرقت : أرتت ، فالهاء مبدلة من الهمزة .

عبرة : بفتح العين ، الدمعة من العين .

الشئون : مجارى الدمع فى العيون .

يعني: القابلة لأنها تقابلها وتقبل ولدها، وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : القبيل جمعه قبل وهي الجماعات وفي كتاب الله تعالى (٦ : ١١١) : ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ﴾ فقبل : جمع قبيل ، مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير ، وقمص جمع قميص ، والقبيل أيضاً في مثل من الأمثال ، وهو قولهم : « ما يعرف قبلاً من دبير » أي لا : يعرف ما أقبل مما أدبر، قال الكميت بن زيد :
تفرقت الأمور بوجهتهم فما عرفوا الديبر من القبيل
وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : إنما أريد بهذا القتل ، فما قتل إلى الذارع فهو القبيل ، وما قتل إلى أطراف الأصابع فهو الديبر ، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت ، ويقال : قتل المغزل ، فإذا قتل إلى الركبة فهو القبيل ، وإذا قتل إلى الورك فهو الديبر ، والقبيل أيضاً قوم الرجل ، والزخرف : الذهب ، والمزخرف : المزين بالذهب قال العجاج :

من طلل أمسى تخال المصحفا رسومه والمذهب المزخرفا

[قال ابن هشام]: وهذان البيتان في أرجوزة له.

ويقال أيضاً لكل مزين : مزخرف .

(٢٩٩) قال ابن إسحاق : وأنزل عليه في قولهم : إنا قد بلغنا

(٢٩٩) خبر ضعيف . أخرجه الطبري مرسلًا عن مكحول في تفسيره (١٥) /

أنتك إنما تعلمك رجل باليمامة يقال له: الرحمن ، ولن تؤمن به أبداً (١٣ : ٣٠) ﴿ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾ .

(٣٠٠) وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام « لعنه الله » وما هم به (٩٦ : ٩ - ١٩) ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لنم لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ .

قال ابن هشام : لنسفنا : لنجذبنا ولناخذن ، قال الشاعر : -

قوم إذا سمعوا الصرّاخ رأيتهم من بين ملجَمٍ مهره أو سافع (647)

والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله تعالى (٢٩ : ٢٩) ﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ وهو الندي قال عبيد بن الأبرص : -

إذهب إليك فياني من بني أسد أهل الندي وأهل الجود والنادي

وفي كتاب الله تعالى (٧٣ : ١٩) ﴿ وأحسن نديا ﴾ وجمعه أندية ، يقول : فليدع أهل ناديه كما قال تعالى (١٢ : ٨٢) ﴿ وسئل القرية ﴾ يريد أهل القرية ، قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم :

(٣٠٠) خبر صحيح . أخرجه البخارى (٤٩٥٨) ، ومسلم (٢٧٩٧) ،

وأحمد (٢٤٨ / ١) ، (٣٧ / ٢) .

647 - ملجَم مهره : أراد أنه راكب فرسه وقد استعد للهروب .

يو مان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب (648)

وهذا البيت في قصيدة له، وقال الكميت بن زيد :

لا مهاذير في الندي مكاثـر ولا مصمتين بالإفحام (649)

وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : النادي : الجلساء ، والزبانية : الغلاظ الشداد، وهم في هذا الموضوع خزنة النار ، والزبانية أيضاً في الدنيا : أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه ، والواحد زبينة، قال ابن الزبيري في ذلك :

مطاعيم في المقرئ مطاعين في الوغى زبانية غلب عظام حلومه (650)

= سافع : آخذ بناصية فرسه استعداداً لامتطائه ، والمعنى أنهم قوم لا نجدة عندهم ولا مروءة ، فمتى سمعوا صرخة مستغيث ولوا الأديار .

648- المقامات : مجالس القوم يجتمعون فيها للسمر وتناشد الأشعار .

تأويب : سير النهار كله في الحرب والقتال .

469- مهاذير : جمع مهذار وهو من يكثر من الكلام من غير فائدة وهو الثرثار .

الإفحام : هو الانقطاع عن الكلام من عى ونحوه ، والمراد أنهم فصحاء غير مفحمين ، لكنهم لا يتكلمون إلا فيما يفيد دون ثرثرة .

650- المقرئ : اسم مكان من القرئ ، وهو ما يقدم للضيف من طعام .

الوغى : الحرب أو صوت الأبطال فيها .

غلب : جمع أغلب وهو الشديد الغليظ قال تعالى : ﴿ وحدائق غلباً ﴾ . أى كثيرة ملتفة غليظة الشجر .

الحلوم : العقول جمع حلم بالكسر وهو العقل ، يجمع أيضاً على أحلام قال تعالى : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ .

يقول شداد : وهذا البيت في آيات له .

وقال صخر بن عبد الله الهذلي وهو صخر الغي :

﴿ ومن كبير نَفَرُ زبانيه (651) ﴾ *

وهذا البيت في آيات له .

(٣٠١) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا

عليه من أموالهم (٣٤ : ٤٧) ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ .

فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب - حين سألوهم عما سألوهم [عنه] - حال الحسد (652) منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه ، فعتوا على الله (653) وتركوا أمره عياناً ، ولجوا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم (٤١ : ٢٦) : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ أي : اجعلوه لغوا وباطلاً واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك ، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم .

(٣٠١) أثر ضعيف . إسناده مرسل .

١- أخرجه ابن جرير (٢٩ / ١٠٠) في تفسيره عن ابن عباس وسنده ضعيف ،

وعن قتادة بسند رجاله ثقات ، لكنه من مراسيل قتادة .

651- كبير هنا اسم لحى من هذيل وليس وصفاً بالكبر .

652- حال الحسد : أي وقف الحسد حائلاً بينهم وبين تصديقه ، ومانعاً من الإيمان به .

653- عتوا على الله : استكبروا وجاوزوا الحد في الظلم ، قال تعالى في وصفهم ﴿ وعتوا عتواً كبيراً ﴾ .

فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويعبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة ، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم ؟! فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله (٧٤ : ٣١) : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ إلى آخر القصة .

فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية [من] أذاهم ، فلم يستمع ، وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه .

(٣٠٢) قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين مولى عمرو ابن عثمان أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم : أن عبد الله بن عباس

(٣٠٢) خبر صحيح . وإسناده حسن في الشواهد .

أخرجه البخارى (٤٧٢٢) ، (٧٤٩٠) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٥١٥٣) ، والنسائى (٧ / ١٧٧ ، ١٧٨) ، وأحمد (١ / ٢٣) ، والطبرانى (١١٥٧٤) فى الكبير ، والطبرى (١٥ / ١٢٣) فى تفسيره . فى سنده داود بن الحصين ، وهو صدوق ، فى روايته عن عكرمة مقال ، قال على بن المدينى : فى روايته عن عكرمة مناكير ، قلت : وقد توبع فى الطرق الأخرى .

رضي الله عنهما حدثهم إنما أنزلت هذه الآية (١٧ : ١١٠) ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ من أجل أولئك نفر يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعا من يحب أن يسمعا ممن يسترق ذلك دونهم ، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع فينتفع به .

(٣٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعه موه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : إنا نخشاهم عليك ، [و]إنما تريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيمنعني ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أندية حتى قام عند المقام ثم قرأ : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ رافعا بها صوته : (٥٥ : ١ - ٢) ﴿الرحمن علم القرآن﴾ قال : ثم استقبلها يقرأها ، قال : فتأملوه فجعلوا يقولون :

(٣٠٣) أثر صحيح . أخرجه ابن سعد (١ / ٣١٤) فى طبقاته ضمن خبر طويل وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٦٦) كما ذكر محققه ، وقال : رجاله ثقات ، وابن حجر فى الإصابة (٤ / ١٢٩) نقلا عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن جرير الطبرى (٢ / ٣٣٤) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

وأخرجه ابن سعد (٣ / ١٥١) فى طبقاته ، والطبرانى (٨٩٦١) فى الكبير من قول القاسم بن عبد الرحمن ، وقال الهيثمى : إسناده منقطع ، انظر : المجمع (٢ / ١٠) .
وبمعناه من قول زر بن حبیش أورده الذهبى فى السير (١ / ٤٦٦) .

ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ﷺ فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشنا عليك فقال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولكن شئتم لأعدائهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون.

(٣٠٤) قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بنى زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلورآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال

(٣٠٤) إسناده منقطع. وهو من أنواع الضعيف. أخرجه البيهقي (٢) /

(٢٠٦، ٢٠٧) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق، وأورده ابن كثير في البداية (٣) /

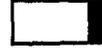
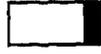
(٦٣) نقلاً عن البيهقي.

بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا . فلما أصبح الأحنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، قال الأحنس : وأنا والذي حلفت به كذلك، قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه ، قال : فقام عنه الأحنس وتركه .

(٣٠٥) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله [عز وجل] قالوا : يهزءون به : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقرلا نسمع ما تقول ، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك ، فاعمل بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه ، إنا لا نفقه عنك شيئاً فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم (١٧ : ٤٥ - ٥١) ﴿ وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرْتُ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارَهُمْ نَفِرًا ﴾ أي : كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم ، أي : إني لم أفعل ذلك ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذا يقول

الظالمون إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴿٣٠٦﴾ أى : ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثتك به إليهم : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ أى : أخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول : ﴿ وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ أى قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورفاتاً ، وذلك ما لا يكون : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة ﴾ أى : الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

(٣٠٦) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿ أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم ﴾ ما الذى أراد الله به ؟ فقال : الموت



(٣٠٦) الأثر صحيح . وإسناده حسن .

١- أخرجه الطبري (١٥ / ٦٨) من طريق آخر ، والحاكم (٢ / ١٣٦٢)

بسنده من طريق ابن إسحاق بمثله ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي .

٢- عزاه السيوطي فى الدر المنثور (٤ / ١٨٧) إلى عبد الله بن أحمد فى

زوائد الزهد .

ظلم محمد وبنو أمية المشركين على المستضعفين ممن أسلم

بالإذع والفتنة

(٣٠٧) قال ابن إسحاق: [ثم] إنهم عدوا (654) على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء (655) مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم، وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما لبعض بنى جمح مولداً من مولديهم [وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حمامة] وكان صادق الإسلام، طاهر القلب، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به - إذا حميت الظهيرة

(٣٠٧) خير صحيح. أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٣٢)، والحاكم (٣ / ٢٨٤) وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه أبو نعيم (١ / ١٤٩) في الحلية، وابن عبد البر (٣ / ٤٨) في الاستيعاب، والبيهقي (٢ / ٢٨٢) في الدلائل، وانظر: السير (١ / ٣٤٨) والإصابة (١ / ١٧١)، وصفة الصفوة (١ / ٤٣٤-٤٣٧) البداية والنهاية (٣ / ٥٧، ٥٨).

654- عدوا: تعدوا على من أسلم، وتجاوزوا الحد في ظلمهم.

655- الرمضاء: الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة حر الشمس.

فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد.

(٣٠٨) قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحد أحد فيقول [معه]: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته، فأنقذه مما تري فقال أبو بكر: أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكة به، قال: قد قبلت قال: هو لك فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذته فأعتقه.

(٣٠٨) أثر ضعيف . وإسناده منقطع .

أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٤٨)، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٢٤٣) والذهبي في السير (١ / ٣٥٢) وقال: هذا مرسل، ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت.

وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٥٨) وقال: قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفي بعد البعثة في فترة الوحي، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول ﴿يا أيها المدثر﴾ فكيف يمر ورقة ببلال؟ وهو يعذب، وفيه نظر. وانظر: صفة الصفوة (١ / ٤٣٦).

(٣٠٩) ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب، بلال سابعهم : عامر بن فهيرة ، شهد بدرًا وأحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأم عبيس وزنيرة وأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت: كذبوا وبيت الله ، ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله [إليها] بصرها ، وأعتق النهديّة وبتتها ، وكانت لامرأة من بني عبد الدار ، فمر بهما وقد بيعتتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول : والله لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان (656) فقالت : حل ، أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال : فبكم هما؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتتهما وهما حرتان ، أرجعا إليها طحينها قالت : أو [نفرغ] منه يا أبا بكر ثم نرده إليها؟ قال : ذلك إن شئتما .

ومر بجارية بنى مؤمل - حي من بني عدي بن كعب - وكانت مسلمة ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أترك إلا ملالة ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها .

(٣٠٩) انظر : الاستيعاب (٤ / ١٨٤٩) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٣) ، والإصابة (٨ / ٩١) ، والبداية والنهاية (٣ / ٥٨) . وموقف زنيرة له طرق تحسن إسناده كما في الإصابة .

656- حل يا أم فلان : أي تحللي من يمينك .

(٣١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله، قال: قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بني إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك ، قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا أبت ، إني إنما أريد ما أريد لله ، قال : فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه (٩٢ : ٥ - ٢١) ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ .

(٣١١) قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار

(٣١٠) إسناده ضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٥٨) نقلاً عن ابن إسحاق . في سنده ابن أبي عتيق ، في عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٧ / ٣٠٢) وفي سنده جهالة شيوخ عامر الزبيرى .

(٣١١) حديث حسن بشواهده .

١ - أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٣١) في أسد الغابة ، وأورده ابن كثير (٣ / ٥٩) في البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

٢ - حديث جابر ، أخرجه الحاكم (٣ / ٣٨٨) وصححه وأقره الذهبى ، وعن الحاكم أخرجه البيهقى (٢ / ٢٨٢) في الدلائل ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٢٣٩) : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم .

قلت : فى سنده عننة أبى الزبير ، وهو مدلس .

ابن ياسر وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغني : «صبر آل ياسر موعدكم الجنة» فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام.

(٣١٢) وكان أبو جهل الفاسق الذي يغرى بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة (657) أنبه [وأخزاه]

= ٣ - حديث عثمان ، أخرجه أبو نعيم (١ / ١٤٠) في الحلية ، ورواه الطبراني (٩ / ٢٩٣).

وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في المطالب (٤٠٣٤) وقال البوصيري : رواه الحارث بسند منقطع .

وأخرجه الحاكم أبو أحمد ، وابن مندة كما في الإصابة (٨ / ٣٣٢) وقال ابن حجر : هو منقطع ، وأورده الذهبي في السير (١ / ٤١٠) وقال محققه : رجاله ثقات لكنه منقطع .

٤ - حديث عبد الله بن جعفر أخرجه الحاكم أبو أحمد كما في الإصابة (٨ / ٣٣٢) من طريق عقيل عن الزهري عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه . وهذا سند ظاهره الصحة إن سلم فيمن قبل عقيل .

٥ - وفي الباب مرسل أبي الزبير عند ابن سعد (٣ / ٢٤٩) في الطبقات ، ومرسل يوسف المكى عند ابن سعد (٣ / ٢٤٩) أيضاً ، ومرسل يوسف بن مالك عند أحمد في الزهد كما في الإصابة (٨ / ٣٣٢) .

(٣١٢) انظر : البداية (٣ / ٥٩) نقلا عن ابن إسحاق .

657- منعة : أى عز وامتناع بقومه الذين يحولون دون البطش به .

{ ٤٠٤ / سيرة ج ١ / صحابة }

وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولنفيين رأيك (658) ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجراً قال : والله لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به .

(٣١٣) قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن جبير ، عن سعيد ابن جبير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه (659) ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل (660) ليمر بهم فيقولون له : هذا الجعل إلهك من دون الله فيقول : نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده .

(٣١٤) قال ابن إسحاق وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله

(٣١٣) إسناده ضعيف . أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٣١) في أسد الغابة بسنده

عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٣ / ٥٩) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

في سنده حكيم بن جبير ، وهو في عداد الضعفاء .

(٣١٤) إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .

658- لنفيين رأيك : فيل رأيه : ضعفه وخطأه .

659- يجيعونه : مأخوذ من أجاعه إذا منع منه الطعام حتى يجوع .

660- الجعل : بضم الجيم وفتح العين أبو جعران حيوان كالخنفساء يكثر في الأماكن الرطبة .

ابن أبي أحمد أنه حَدَّثَ ، أن رجلا من بنى مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد - حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة- وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا، منهم: سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، قال : فقالوا له وخشوا شره إنا [نريد أن نعاتب هؤلاء الذين أحدثوا هذا الدين] فإننا نأمن بذلك في غيرهم ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، وإياكم ونفسه [وأنشأ يقول]:

ألا لا يقتلن أخي عيسى فيبقى بيننا أبداً تلاحى (661)

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا ، قال : فقالوا : اللهم عنه ، من يغرر (662) بهذا [الخبيث] ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً ، فتركوه ونزعوا عنه ، قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم ،



661- تلاحى: تنازع وتشاتم .

662- يغرر بهذا الخبيث : يخدعه ويأخذه على غرة أى غفلة منه .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣١٥) قال [حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال :
حدثنا زياد بن عبد الله البكائي] قال : حدثنا محمد بن إسحاق

(٣١٥) حديث حسن . ١- أخرجه أحمد (١ / ٢٠١) ، (٥ / ٢٩٠ -
٢٩٢) ، وأبو نعيم (١ / ١١٥) في الخلية من حديث أم سلمة وأخرجه البيهقي (٢ /
٣٠١) في الدلائل ، و (٩ / ٩) في سننه الكبرى والطبراني (١٤٧٩) في الكبير وقال
الهيثمي في الجمع (٦ / ٢٤ - ٢٧) : رجال أحمد رجال الصحيح .
٢- وأخرجه الطبري (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في
البداية (٣ / ٦٦) كلاهما عن ابن إسحاق به .

٣- أورده الذهبي في السير (١ / ٢٠٧ - ٢٠٨) ، (١ / ٤٢٩ - ٤٣٥)
وقال : تفرد بوصله ابن إسحاق ، أما عقيل ، ويونس وغيرهما فأرسلوه ، ورواه ابن إدريس
عن ابن إسحاق ، فقال عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، وعروة ، وعبيد الله
عن أم سلمة . ويروى هذا الخبر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه .
قلت : أخرجه البخاري (٤٢٣٠) ومسلم (٢٥٠٢) ، وأبو نعيم (١ / ١١٤)
في الخلية وعن عبد الله بن جعفر عن أبيه .

قلت : رواه الطبراني ، وفيه أسد بن عمرو ، ومجالد ، وهما في عداد الضعفاء
كما في الجمع (٦ / ٢٩ ، ٣٠) ، وانظر المعجم الكبير (١٤٧٨) .
ورواه ابن شايبور عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس بطوله .
وفي الباب عن ابن مسعود ، أخرجه الطيالسي (٣٤٦) ، والبيهقي (٢٩٨) في
الدلائل ، وفي سننه عن عبد الله بن إسحاق والسبيعي .

المطلبي ، قال :

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .

(٣١٦) وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة .

(٣١٦) إلى (٣٢١) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١) نقل عن

ابن إسحاق ، وطبقات ابن سعد (١ / ٢٠٤) من رواية الواقدي .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصييص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح .

ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل [قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة] ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : هو كان أول من قدمها .

ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء [وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث] .

فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون - فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي

الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك ابن قحافة بن خثعم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجل .

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ ، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز [بن جمل] بن شق بن رقية بن مخدج الكناني ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن [سبيع] بن [خثعمة] بن سعد بن مليح ابن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال همينة بنت خلف .

(٣١٧) قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمها بنت خالد ، فتزوج أمه بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير .

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمه عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمه ، ومعه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ومعيقب

ابن أبي فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر .

قال ابن هشام : معيقب من دوس .

(٣١٨) قال ابن إسحاق: ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف :
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو موسى الأشعري ،
واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ، رجلان .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب
ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن
خويلد بن أسد . والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمعة
ابن الأسود بن المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد
أربعة نفر .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير
ابن عبد بن قصي رجل .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار [بن قصي] ، وسويط بن سعد بن حرملة بن
مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وجهم بن قيس بن عبد
شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، ومعه امرأته أم حرملة
بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن [سبيع] بن
[جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة وإبناه : عمرو بن جهم
وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف
بن عبد الدار ، خمسة نفر .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ، وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص : مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ، ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب ، ومن حلفائهم من هذيل : عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأخوه عتبة بن مسعود .

ومن بهراء : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن [لؤي] بن ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن هزل بن [قايش] بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : هزل بن [قاش] بن ذر ودهير بن ثور .

(٣١٩) قال ابن إسحاق : وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه كان تبناه في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

ومن بنى تيم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ومعه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبلة ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم رجلاً .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة: عبد الله ، واسم أم سلمة : هند ، وشماس بن عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شماساً لأن شماساً من الشامسة (663) قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلاً ، فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس : فأنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء باهن أخته عثمان بن عثمان ، فسمى شماساً فيما ذكر ابن شهاب وغيره .

(٣٢٠) قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يقال له عيهامة ، ثمانية نفر .

663- الشامسة : جمع شماس ، وهو راهب يقوم بخدمة الكنيسة ، ورتبته دون القسيس وسموا بذلك لأنهم يشمسون أنفسهم ، أى يعرضون أجسادهم عارية للشمس يريدون تعذيب أنفسهم بذلك !! .

قال ابن هشام : ويقال حُبْشِيَّة بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابنه السائب بن عثمان ، وأخواه : قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وحاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، ومعه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب وهما لبنت المجلل ، وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما ، وأخوهما من أمهما : شرحبيل بن حسنة أحد الغوث .

قال ابن هشام : شرحبيل : بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخى تميم بن مر .

(٣٢١) قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب ابن حذافة بن جمح ، أحد عشر رجلاً .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عددي بن [سعيد] بن سهم وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عددي بن [سعيد] بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل بن [سعيد] بن سهم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

(٣٢٢) قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عددي بن

[سعيد] بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] ابن سهم ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وبشر بن الحارث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد ابن عمرو وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم ، وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مهشم بن [سعيد] بن سهم ، ومحمية بن الجزاء حليف لهم من بني زبيد ، أربعة عشر رجلاً .

ومن بني عدي بن كعب : معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وعروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وعدي بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وابنه النعمان بن عدي ، وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطاب من عنز ابن وائل ، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم ، خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو ، ومعه امرأته سودة

بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
 حسل بن عامر ، ومالك بن زمعة بن قيس بن عب شمس بن عبد ود
 ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدي
 بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن زمعة بن قيس
 ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر ، وأبو حاطب
 ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن
 عامر ، وسعد بن خولة ، حليف لهم ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(٣٢٣) قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة
 ابن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن
 ضبة بن الحارث بن فهر ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن
 ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، ولكن أمه غلبت على
 نسبه فهو ينسب إليها ، وهي دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن
 الحارث بن فهر ، وكانت تدعى بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة
 ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعاياض بن زهير بن أبي شداد
 ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ويقال : بل ربيعة ابن
 هلال بن مالك بن ضبة . وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن
 ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ، [وعثمان] بن عبد غنم بن
 زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ،
 وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ،
 والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث
 ابن فهر ، ثمانية نفر .

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين -
سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها - ثلاثة
وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه .

[ما قيل من الشعر في هجرة الحبشة]

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله بن الحارث بن
قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، حين أمنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا
جوار النجاشي : وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا ، وقد
أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به قال :

يارا كباً بلغن عني مغلفة	من كان يرجو بلاغ الله والدين (664)
كل امرئ من عباد الله مضطهد	ببطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة	تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز	ي في الممات وعيب غير مأمون
إننا تبعنا رسول الله واطرحوا	قول النبي وعالوا في الموازين (665)
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا	وعائذ بك أن يعلوا فيطغوني

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً ، يذكر نفي قريش إياهم من
بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك :

664- المغلفة : الرسالة ، سميت بذلك من الغلظة وهي السرعة لإسراع رجال البريد

بها عن السير المعتاد .

665- عالوا : ظلموا وجاروا ومنه قوله تعالى : ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ أي ألا تجوروا

وتظلموا لإحدا من .

أبت كبدي لا أكذبك قتالهم على وتأباه علي أناملى
وكيف قتالي معشراً أدبوكم على الحق أن لا تأشبهه بباطل (666)
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم فأضحوا على أمر شديد البلايل (667)
فإن تك كانت في عدي أمانة عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم بحمد الذى لا يطبى بالجمائل (668)
وبدلت شبلاً شبل كل خبيثة بذى فجر مأوى الضعاف الأرامل (669)

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً : -

تلك قریش تجحد الله حقه كما جحدت عاد ومدين والحجر (670)
فإن أنا لم أبرق فلا يسعني من الأرض برذو فضاء ولا بحر (671)
بأرض بها عبد الإله محمد أبين ما في النفس إذ بلغ النقر

666- تأشبهه : تخلطوه وتمزجوه ، ومنه الأثابة وهم أخلاط الناس .

667- البلايل : الهموم والأحزان .

668- يطبى : لا يستمال ولا يستدرج .

- الجمائل : جمع جمالة ، وهى هنا الهدية والرشوة وما فى معناها .

669- الفجر : العطاء الكثير ، قال الشاعر يمدح قوماً :

مطاعيم للضيف حين الشتاء شم الأنوف كثير والفجر .

- الأرامل : جمع أرمل وهو الفقير المحتاج ، من أرمل المكان إذا أجدب وأقفر .

670- الحجر : قوم صالح عليه السلام ، الذين ورد ذكرهم فى قوله تعالى : ﴿ ولقد

كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ (الحجر : ٨٠) .

671- أبرق : أهدد خصومى وأتوعدهم بالانتقام ، قال الشاعر :

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر .

فسمي عبد الله بن الحارث يرحمه الله لبيته الذي قال :
[المبرق] .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة
بن جمح ، وهو ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفاً
في قومه في زمانه ذلك :
أتيتم بن عمرو للذي جاء بغضه ومن دونه الشّرمان والبرك بأكع (672)
أأخرجتني من بطن مكة آمنة وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع (673)
تريش نبالا لا يوانيك ريشها وتبري نبالا ريشها لك أجمع (674)
وحاربت أقواما كراما أعزة وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع (675)
ستعلم إن نابتك يوما ملمة وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع (676)

وتيم بن عمرو الذي يدعوا عثمان : جمح ، كان اسمه تيمًا .

672- الشّرمان : مثنى شرم وهو البحر كأنه أراد العذب والملح .

- البرك : ما اطمان من الأرض حيث تبرك الإبل .

- أكع : بمعنى أجمع ، وهو من أفاظ التوكيد ، إلا أنه ينبغي أن يسبق بأجمع فما هنا يعد قليلاً .

673- بيضاء : اسم مدينة بالحبشة .

- تقذع : تبغض وتكره وتذم ، ومنه الإقذاع فى الهجاء ، وهو المبالغة فى السب والذم .

674- تريش : تقوى النبال بالريش ، والمعنى أنك تؤيد أقواماً لا ينصاعون لأمرك ، بينما تعادى أقواماً هم لك لو آزرتهم وأصلحت أمرهم .

675- بهم كنت تفزع : أى تستنصر بهم عند الشدة ، وتفزع إليهم وتستغيث بهم .

676- ملمة : نازلة شديدة تحيق بك .

- الأوباش : هم الأخلاط الداخلون فى القوم وليسوا منهم ، وهم دائماً الجدار =

(٣٢٤) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين (677) إلى النجاشي فيردهم عليه ، ليفتنوهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا وأمنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارفته (678) ثم بعثوهما إليه فيهم ، فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا هما فيه أبياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الأقارب
 فهل نال أفعال النجاشي جعفرا وأصحابه أو عاق ذلك شاغب (679)
 تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقي لديك المجانب (680)

(٣٢٤) يراجع رقم (٣١٥) .

=الأضعف في بنيان القبيلة لأنهم لا حامى لهم .

677- جليدين : يقال رجل جلد وجليد إذا كان صباراً قوياً شجاعاً .

678- بطارفته: جمع بطريق يطلق على رئيس الأساقفة ، كما يطلق على القائد

للجيش .

679- شاغب : يقال شغب فلان في القوم إذا أحدث فتنه بينهم ويريد به أولئك الذين

ذهبوا إليه حتى يسلم إليهم المهاجرين .

680- أبيت اللعن : هذه كانت تحية العرب للملوك في الجاهلية ومعناها أبيت أن تأتي

من الأمور ما تلعن به .

المجانب : المجاور لك والداخل في حماك وأردا بهم المسلمين المهاجرين .

تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب (681)
وأنت فيض ذو سجال غزيرة ينال الأعادي نفعها والأقارب (682)

[محاولة قريش رد مهاجرين الحبشة]

(٣٢٥) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ : قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا تؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلاه

(٣٢٥) ، (٣٢٦) حديث حسن . ، يراجع رقم (٣١٥) .

681- لازب : ثابت ولاصق ومنه قوله تعالى : ﴿ إنا خلقناهم من طين لازب ﴾ أي صلب لاصق .

682- سجال : جمع سجل يفتح السين ، وهو اللؤلؤ الممتلئة ماء ومنه حديث (دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء) وهو هنا مستعار للعطايا والمنح .

أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، قالت: فخرجنا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي ، وقال لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى (683) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ، ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا (684) وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما [قربا] هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له : أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، قالت : فقالت بطارقتة حوله : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليردهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علي من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم : فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم

683- ضوى : لجأ وانضم ، يقال ضوى فلان إلى غيره إذا مال إليه وانضم .

684- أعلى بهم عينا : أى أبصر بهم وأخبر بأمرهم ، كأن عيونهم أعلى من عيون

غيرهم فى أمر هؤلاء المهاجرين .

إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعهم منهما ، وأحسن جوارهم ما جاوروني ، قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا - وقد دعا النجاشي أساقفة (685) فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف [المحصنات] ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قالت : فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا

685- الأساقفة : جمع أسقف ، وهو العالم في النصرانية ، وتعد الآن رتبة كنيسة فوق القسيس ودون المطران .

وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترتناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، قالت: فقرأ عليه صدرا من [كهيعص] قالت: فبكى والله النجاشي، حتى اخضلت لحيته (686)، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة (687) واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون، قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم (688)، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه من الغد، فقال أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم

686- اخضلت لحيته: ابتلت من كثرة نزول الدمع عليها، وأخضلوا مصاحفهم بعدها أى بلوها بدموعهم.

687- المشكاة: الكوة غير النافذة: التى يوضع فيها المصباح ونحوه فيخرج منها الضوء قال تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نور كمشكاة فيها مصباح﴾، والمراد أنهما يخرجان من مكان واحد لتشابههما.

688- أستأصل به خضراءهم: أى أقضى عليهم فلا أبقى منهم أحداً.

ليسألهم عنه قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى، بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول (689) قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى، بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت (690) بطارقتة حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي [والشيوم : الآمنون] من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا من ذهب [قال ابن هشام ، ويقال : دبرا من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم] وأنى أذيت رجلاً منكم [والدبر بلسان الحبشة : الجبل] ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به ، وأقمنا عنده بخيردار مع خير جار .

قالت : فوالله إنا لعلي ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، قالت : فوالله ما علمتنا حزناً حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه .

689- البتول : العذراء المنقطعة عن الزواج تقربا إلى الله تعالى .

690- تناخرت البطارقة : أصدرت أصواتا من أنوفهم تسمى « النخير » .

قالت : وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر ، قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا ، فقالوا : فأنت ، وكان من أحدث القوم سناً ، قالت : فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله - تعالى - للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت : فوالله إنا لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير [بن العوام] وهو يسعى ، فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، قالت : فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها ، قالت : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة .

(٣٢٦) قال ابن سحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال : هل تدري ما قوله : « ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه » قال : قلت : لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا طويلاً ، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك

حيناً ، ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيبا حازماً من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأَت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه ، فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإننا قد خففناه على أنفسنا ، قال : ويلكم !! قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ؟ بل أخرجته من بلادكم ، قالت : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم ، ففداه في سفينة ، فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته ، قالت : ففزعَت الحبشة إلي ولده ، فإذا هو محمق (691) ليس في ولده خير ، فمرج (692) على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض : تعلموا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه ، قالت : فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه ، حتي أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال : [أيما أحب إليكم] إما أن تعطوني مالى وإما أن أكلمه في ذلك ،

691- محمق : الذى يتناسل منه الحمقى .

692- مرج : اختلط أمرهم واضطرب حالهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ .

قالوا: لا نعطيك شيئاً، قال: إذا والله أكلمه، قالوا: فدونك وإياه، قالت: فجاءه، فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم، فأسلموا إلي غلامى وأخذوا دراهمى، حتى إذا سرت بغلامى أدركونى فأخذوا غلامى ومنعوني دراهمى، قالت: فقال لهم النجاشي: لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده فى يده فلا يذهبن به حيث شاء، قالوا: بل نعطية دراهمه، قالت: فلذلك يقول: «ما أخذ الله منى رشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه قالت: وكان ذلك أول ما خبر من صلابته فى دينه وعدله فى حكمه.

(٣٢٧) قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

(٣٢٨) قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وخرجوا عليه، قال: فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهبأ لهم سفناً:

(٣٢٧) أثر صحيح . وإسناده حسن . وأورده ابن كثير فى البداية (٣ /

٧٧) نقلا عن ابن إسحاق . وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) وله شاهد من حيث أم سلمة السدى تم تخريجه برقم (٣١٥) .

(٣٢٨) إسناده مرسل . وأورده ابن كثير (٣ / ٧٧) فى البداية نقلا عن ابن

إسحاق . وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٤٠ - ٤٤١) .

وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا
 بحيث شئتم ، وإن ظفرت فائتوا ، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو
 يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى
 ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعله في
 قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصفوا له فقال : يا معشر
 الحبشة ، ألسن أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف رأيتم
 سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فما لكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ،
 وزعمت أن عيسى عبد ، قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا :
 نقول : هو ابن الله ، فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على
 قبائه - هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً ، وإنما يعنى
 ما كتب ، فرضوا ، وانصرفوا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات
 النجاشي ، صلى عليه واستغفر له .

في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٣٢٩) قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن
 أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ
 وردهما النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلاً
 ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ، [و] امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ
 وبحمزه حتى عازوا قريشاً (693) وكان عبد الله بن مسعود يقول : ما

(٣٢٩) انظر : دلائل النبوة (٢ / ٢٢١) مختصراً عن ابن إسحاق . البداية

والنهاية (٣ / ٧٩) عن ابن إسحاق بطوله .

693- عازوا قريشاً : بتشديد الزاي أى قهروهم وغلبوهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿وعزنى
 فى الخطاب﴾ أى غلبنى .

كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة .

(٣٣٠) قال البكائي قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

(٣٣١) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن

(٣٣٠) إسناده منقطع ، والأثر صحيح .

١- أوردته ابن كثير (٣ / ٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٠) من طريق محمد بن عبيد عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود به .

٣- وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٠) بسنده عن القاسم بن عبد الرحمن ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٧٩) عن زيد بن وهب كلاهما عن ابن مسعود بنحوه .

٤- وأخرجه البخاري (٣٦٨٤) ، (٣٨٦٣) ، وابن سعد (٣ / ٢٧٠) في طبقاته ، وابن أبي شيبة (٧ / ٤٧٩) عن ابن مسعود مختصراً بلفظ : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » . وانظر : البداية (٣ / ٧٩) .

(٣٣١) إسناده ضعيف .

١- أخرجه البيهقي (٢ / ٢٢١) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده

ابن كثير (٣ / ٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : -

=

عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلى أم عبد الله بنت أبي حثمة ، قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ ، وهو على شركه ، قالت : وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قالت : فقلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ، قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقعة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا ، قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آفئا ورقته وحزنه علينا ، قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ، قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت : يأساً منه لما كان يري من غلظته وقسوته عن الإسلام .

(٣٣٢) قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر - فيما بلغني - أن

= هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين ، فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين .

قلت : في سنده عبد الرحمن بن الحارث ، وهو صدوق له أوهام ، وفي سنده عبد العزيز بن عبد الله ، في عداد المجهولين .

(٣٣٢) حديث حسن . ورد عن أكثر من صحابي .

١ - حديث أنس ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٦٧) ، والدارقطني كما في الفتح (٧ / ٤٨) ، والبيهقي (٢ / ٢١٩) في الدلائل ، وأبو يئلى كما في المطالب (٤٢٨١) ، والطبراني . كما في المجمع (٩ / ٦٢) ، وأورده ابن الجوزي في صفة

=

أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام - رجل من قومه من بنى عدى بن كعب - قد أسلم ، وكان أيضاً مستخفياً بإسلامه فرقاً من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوماً متوشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض

= الصفوة (١ / ٢٦٩ - ٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن القاسم بن عثمان البصرى عن أنس به بنحوه .

قال البوصيرى كما في المطالب العالية (٤ / ١٩٥) : رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف القاسم بن عثمان البصرى .

٢ - حديث أسلم مولى عمر ، أخرجه البزار كما في الفتح (٧ / ٤٨) والبيهقى (٢ / ٢١٦) في الدلائل من طريق أسامة بن زيد عن أبيه عن جده ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٤٧) في أسد الغابة ، وأخرجه الحسن بن سفيان ، وابن مردويه ، وخيشمة وفي سنده أسامة بن زيد وهو في عداد الضعفاء .

٢ - رواه أبو جعفر بن أبي شيبه بنحوه في تاريخه من حديث ابن عباس كما في الفتح (٧ / ٤٨) وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٧٩ - ٨١) نقلاً عن ابن إسحاق ، وفي الباب عن عمر أخرجه أبو نعيم في الدلائل .

الحبشة ، فلقية نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض ، وقد قتلت محمداً ، أفلا ترجع إلي أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟!! قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : ختنك (694) وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه ، فعليك بهما قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه ، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها [سورة] طه يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حبس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أوفى بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذاها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال : ما هذه الهيمنة (695) التي سمعت ؟ قال له : ما سمعت شيئا ، قال : بلي والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى (696) ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي

694- ختنك : يطلق على قريب الزوجة كأبيها وأخيها ، ويطلق كذلك على زوج

البنات وزوج الأخت كما هنا .

695- الهيمنة : الصوت غير المفهوم .

696- ارعوى : كف وارتدع ومنه قول الشاعر :

ألا ارعواء لمن ولت شبيبته وأذنت بمشيب بعده هرم

سمعتكم تقرعون أنفاً ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتباً ، فلما قال ذلك قالت له أخته : إنا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي ، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي ، إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسه إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة وفيها طه ، فقرأها فلما قرأ منها صدرآ قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإنني سمعته أمس وهو يقول : « اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب » فإله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خباب على محمد حتى آتبه فأسلم ، فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وسلم وأصحابه فطرق عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف ، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله ﷺ : « ائذن له » فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته (697) ، أو بمجمع رداءه ، ثم جبذه جبذة شديدة ، وقال : « ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله [فيك] قارعة » فقال عمر : يا رسول الله جئتك

697- الحجزة : موضع شد الإزار من وسط الإنسان .

لأومن بالله وبرسوله وبما جاءك من عند الله ، قال : فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم ، فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم ، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ ويتصفون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أسلم .

(٣٣٣) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي ، عن أصحابه عطاء ومجاهد ، أو عن روى ذلك ، أن إسلام عمر - فيما تحدثوا به عنه - أنه كان يقول : كنت للإسلام مباحداً ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشرب بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالجزورة (698) عند دور آل عمر بن عبد بن عمران الخزومي ، قال : فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً ، قال : فقلت : لو أني جئت فلانا الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلى أجد عنده خمرأ فأشرب منها قال : فخرجت فجئته ، فلم أجد ، قال : فقلت : لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين ، قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف

(٣٣٣) إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨١) نقلاً عن ابن إسحاق .

698- الجزورة : اسم موضع بمكة ، كان سوقاً من أسواقها ، وكان عند باب الخناطين بها ، وفي حديث عبد الله بن الحمراء أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف بالجزورة « وهو الآن قطعة من المسجد في مكة .

بالكعبة فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركنين : الركن الأسود والركن اليماني ، قال : فقلت حين رأيته : والله لو أني استمعت من محمد الليلة ، حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت منه أستمتع منه لأروعه ، فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي رويدا ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة ، قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي ، فبكيت ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين ، وكانت طريقه ، حتى يجزع المسعى (699) ، ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الأخنس بن شريق حتى يدخل بيته ﷺ ، وكان مسكنه ﷺ في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان ، قال عمر رضي الله عنه فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسني عرفني فظن رسول الله ﷺ أنني إنما اتبعته لأوذيه فنهمني (700) ثم قال : « ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة » قال : قلت : جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال : فحمد الله رسول الله ﷺ ، ثم قال : « قد هداك الله يا عمر » ثم مسح صدري ، ودعا لي بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ، ودخل

699- يجزع المسعى : يقطعه ويجوزه .

700- نهمني : نهزني وزجرني .

رسول الله ﷺ بيته .

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك كان .

(٣٣٤) قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : لما أسلم أبي عمر قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قال : قيل له : جميل بن معمر الجمحي ، قال : فغدا عليه ، قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجرد رداءه ، واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، وهم في أنديتهم حول باب الكعبة ، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ، قال : ويقول عمر من خلفه : كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال : وطلح (701) فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدالكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركنها لكم ، أو لتركنتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من

(٣٣٤) إسناده قوى . أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٥٠) نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٣ / ٨٢) وقال : هذا إسناد جيد قوى ، وهو يدل على تأخر إسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد ، وهو ابن أربع عشرة سنة .

701- طلح : أعيا وقعد من التعب والكلال .

قريش عليه حلة حبرة (702) وقميص موشي (703) حتي وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا: صبأ عمر فقال : فمه ؟ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل ، قال: فوالله لكأتما كانوا ثوباً كشط (704) عنه . قال : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ فقال : ذلك أي بنى : العاص بن وائل السهمي .

(٣٣٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه قال : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً ؟ قال : يا بنى ، ذاك العاص بن وائل ، لا جزاه الله خيراً .

(٣٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن بعض آل عمر أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى آتته فأخبره

(٣٣٥) ، (٣٣٦) إسناده ضعيف . .

فيه جهالة بعض الرواه . وانظر : أسد الغابة (٤ / ١٥١) نقلا عن ابن

إسحاق .

702- حبرة : ثوب من قطن أو كتان فيه نقش وخطوط كان يصنع باليمن .

703- موشي : مزين مزخرف .

704- ثوباً كشط : أي نزع عنه ، شبه ابتعادهم عنه مرة واحدة بنزع الثوب عن الجسد

جملة .

أني قد أسلمت ، قال : قلت : أبو جهل ، وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة ، قال : فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه ، قال فخرج إلي أبو جهل ، فقال : مرحبا وأهلا يا بن أختي ، ماجاء بك؟ قال : قلت : جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ وصدقت بما جاء به ، قال : فضرب الباب في وجهي ، وقال : قبحك الله وقبح ما جئت به .

خبر الصحيفة

(٣٣٧) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب : على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي [قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث] فدعا عليه رسول الله ﷺ فثقل بعض أصابعه .

(٣٣٨) قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في

(٣٣٧) ، (٣٣٨) انظر البداية والنهاية (٣ / ٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

شعبه ، فاجتمعوا إليه ، وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب إلى قريش ، فظاهرهم (705) .

(٣٣٩) قال ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله ، أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة - حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشاً - فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

(٣٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول فى بعض ما يقول : يعدنى محمد أثنىء لا أراها : يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع فى يدى بعد ذلك ؟ ثم ينفخ فى يديه ، ويقول : تبا لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد ، فأنزل الله تعالى فيه (١١١ : ١) ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب ﴾ .

قال ابن هشام : تبت : خسرت ، والتباب : الخسار ، وقال حبيب بن خدره الخارجي أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة :
يا طيب إنا فى معشر ذهب مسعاتهم فى التبار والتبب (706)

(٣٣٩) ، (٣٤٠) إسناده ضعيف . أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص /

٩٥) من طريق الواقدي ، وهو متروك ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

705- ظاهرهم : أعانهم وكان ظهيراً لهم على المؤمنين ، ومنه قوله تعالى .

﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ .

706- التبار : الهلاك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا ترد الظالمين إلا تباراً ﴾ أى هلاكاً .

وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٤١) قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش
وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب : -

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتكم من كتابكم

لكم كائن نحسا كراغية السقب (707)

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثري

ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أو اصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا ور بما

أمر على من ذاقه حلب الحرب (708)

(٣٤١) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٨٧) نقلا عن ابن إسحاق .

707- راغية السقب : السقب ولد الناقة والرغاء صوت الإبل ، والمراد هنا ولد ناقة صالح عليه السلام ، والمعنى أنه عائد عليكم بالوبال كما عاد ذبح ناقة صالح على ثمود بالهلاك .

708- حرباً عواناً : الحرب العوان هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وضدها الحرب البكر التي يحدث فيها القتال لأول مرة .

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا

لعزاء من عض الزمان ولا كرب (709)

ولما تبين منا ومنكم سوائف

وأيد أترت بالقساسية الشهب (710)

بمعترك ضيق تري كسر الفنا

به والنسور الطخم يعكفن كالشرب (711)

كأن مجال الخيل في حجراته

ومعمعة الأبطال معركة الحرب (712)

أليس أبونا هاشم شد أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

709- عزاء : العزاء : السنة الشديدة المجدية .

عض الزمان : شدته وقوته .

710- تبين : تنفصل وتنقطع من البين وهو الفراق .

سوائف : جمع سالفة وهى العنق ، وبينها كناية عن القتل فى الحرب .

أترت : قطعت .

القساسية الشهب : نوع من السيوف البيضاء، والمراد أنهم لن يسلموا النبى الكريم إلا إذا قتلوا دونه أو تقطعت أيديهم فيعجزون عنه .

711- النسور الطخم : التى فى لونها سواد . والمعنى أنهم لن يسلموه إلا إذا حدثت

معركة ضارية ، تنكسر فيها القنا ، ويخر فيها الشجعان صرعى ، بحيث تعكف النسور

على جثثهم تأكل كما يعكف القوم على الشراب .

712- المعمعة : صورت الأبطال فى الحروب .

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا

ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفاظ والنهي

إذا طار أرواح الكمأة من الرعب (713)

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ، لا يصل إليهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشعب ، فتعلق به ، وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البخخري بن هشام بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال له أبو البخخري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه [فيه] أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل ، قال : فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخخري لحي بعير (714) فضربه به ، فشججه ، ووطئه وطقاً شديداً ، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشتموا بهم ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، ومبادياً بأمر الله ، لا يتقى فيه أحداً من الناس فجعلت قريش - حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بني هاشم

713- الكمأة : جمع كمي وهو الفارس الذي يتكفي أي يستتر في دروعه ولباسه .

714- لحي بعير : عظمة الفك من فم البعير (الصدغ) .

وبنى المطلب دونه ، وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به - يهمزونه ويستهزئون به ، ويخاصمونه ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم فممنهم من سمي لنا ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار .

فكان ممن سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب ابن عبد المطلب ، وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها كانت - فيما بلغني - تحمل الشوك فتطرحة على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر ، فأنزل الله تعالى عنها (١١١ : ١ - ٥) ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغني عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . في جدها حبل من مسد ﴾

قال ابن هشام : الجيد : العنق ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد أسيل تزينه الأطواق (715)

وهذا البيت في قصيدة له .

وجمعه أجياد، والمسد : شجريدق كما يدق الكتان فيقتل منه

حبال ، قال النابغة الذبياني [واسمه زياد بن عمرو بن معاوية] : -

715- أسيل : طويل ، والعرب يستحسنون طول عنق المرأة .

الأطواق : جمع طوق وهو في الأصل كل ما أحاط بالعنق ، والمراد بها هنا القلائد المزينة بالدر ونحوه .

مقدوفة بدخيس النحض بازلهما

له صريف صريف القعو بالمسد (716)

وهذا البيت في قصيدة له .

وواحدته : مسدة

(٣٤٢) قال ابن إسحاق: فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب-

(٣٤٢) حديث صحيح . وقد ورد عن عدة من الصحابة كالتالي :

١ - حديث أسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وصححه ، وأبو يعلى ، وابن مردويه ، وأحمد بن حنبل ، والبيهقي (٢ / ١٩٥) في دلائل النبوة ، وكلهم من طريق سفيان عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء به ، وسنده حسن في الشواهد . وفي سنده الوليد بن كثير ، وهو صدوق ، عارف بالمغازي ، وفيه ابن تدرس وهو محمد بن مسلم ابن تدرس ، والمنكى بأبي الزبير صدوق ، ولكنه يدللس ، وقدرواه ههنا بالنعنة . ولكن تابعه كثير بن عبيد ، رضي عائشة ، وهو مقبول ،

فقد أخرجه ابن مروية ، والبيهقي (٢ / ١٩٦) في الدلائل من طريق علي بن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه حدثني أسماء .

716- دخيس النحض : اللحم الكثير المكتنز .

بازلها : البازل هو ماله تسع سنوات من الإبل حيث يكتمل خلقه ونموه .

صريف : صوت .

- العقو : البكرة التي يشد عليها الحبل إذا كانت من خشب ، والشاعر يصف إبلاً بالامتلاء ، حيث يحدث البازل منها صوتاً قوياً كصوت جبل المسد في البكرة عند احتياج الماء .

حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن - أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر (717) من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، أين صاحبك ؟ قد بلغني أنه يهجونني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنني لشاعرة ، ثم قالت :

مذمماً عصينا وأمره أيينا

ودينه قلينا (718)

ثم انصرفت فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أما تراها رأتك ؟ فقال : ما رأيتني ، لقد أخذ الله ببصرها عني .

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحاق .

= وسنده حسن في المتابعات .

٢ - حديث ابن عباس ، أخرجه ابن أبي شيبة (١١ / ١٩٨) ، والدارقطني في الأفراد ، والبخاري كما في الدر (٤ / ١٨٦) وكذا أبو نعيم في الدلائل (ص / ٦١) من طريق عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن ابن جبير عن ابن عباس بنحوه حسنه الحافظ في الفتح (٨ / ٧٣٨) ، وقال البخاري : لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد وقال الهيثمي ، لكن فيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

٣ - حديث أبي بكر ، رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤ / ١٨٦) .

717- الفهر : الحجر الصغير ملء الكف .

718- قلينا : تركنا ومنه قوله تعالى : ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ أى وما تركك .

(٣٤٣) قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مذمماً ، ثم يسبونهُ ، فكان رسول الله ﷺ يقول : « ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش ، يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد » .

(٣٤٤) وأمّية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه ، فأنزل الله تعالى فيه (١٠٤ : ١ - ٩) ﴿ ويل لكل همزة لمزة * الذي جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخله كلاً لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة * التي تطلع على الأفعدة * إنها عليهم مؤصدة * في عمد ممددة ﴾ .

قال ابن هشام : والهمزة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه عليه ، ويغمز به ، قال حسان بن ثابت :

همزتك فاخترت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ (719)

(٣٤٣) حديث صحيح .

أخرجه البخارى (٣٥٣٣) ، وأحمد (٢ / ٢٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩) ، والبيهقى (٨ / ٢٥٢) فى سننة الكبرى ، و(١٥٢١) فى دلائل النبوة ، وأبو نعيم (ص / ٦١) فى الدلائل .

(٣٤٤) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٨٨) نقلاً عن ابن إسحاق باختصار .

719- تأجج : تضطرم وتشتعل وأصله تأجج فحذف إحدى التاءين تخفيفاً كما فى قوله تعالى : ﴿ فأنذرنكم ناراً تلتظى ﴾ أى تلتظى .

- الشواظ : لهب النار خالصاً من الدخان ونحوه ، قال تعالى :

﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصرون ﴾ .

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه همزات ، واللمزة : الذي يعيب الناس سرأ ويؤذيهم ، قال رؤبة بن العجاج :

* في ظل عصري باطلاي ولمزي *

وهذا البيت في أرجوزة له .

وجمعه : لمزات

(٣٤٥) قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ قينا (720) بمكة يعمل السيوف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له حتى إذا كان له عليه مال ، فجاء يتقاضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقل ، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ، يا خباب ، آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً في ذلك ، فأنزل الله تعالى فيه (١٩ : ٧٧ - ٨٠) ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب ﴾

(٣٤٥) خبر صحيح . أخرجه البخارى (٢٠٩١) ، (٢٢٧٥) ، ومسلم

(٢٧٩٥) ، وأحمد (٥ / ١١٠ ، ١١١) ، والترمذى (٣٣٧٢) ، والنسائي (٣٤٢)

فى تفسيره ، والطبرى (١٦ / ٩١) فى تفسيره والبيهقى (٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١) فى

دلائل النبوة .

720- قينا : القين هو الحداد .

إلى قوله تعالى : ﴿ ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً ﴾ .

(٣٤٦) ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فيما بلغني ، فقال له : والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبد فأنزله الله تعالى عليه فيه (٦ : ١٠٨) : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ فذكر لي أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

(٣٤٧) والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن ، وحذر فيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم السنديذ (721) وعن اسفنديار وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ،

(٣٤٦) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (٧ / ٢٧) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٣٨) من قول ابن عباس . من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . إسناده منقطع ، فإن ابن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره .

وفي الباب مراسيل عن الحسن وقتادة عند الطبري (٣ / ٣٨) .

(٣٤٧) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (١٨ / ١٣٧) في تفسيره ، بسنده عن ابن إسحاق وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٦٣) ، وانظر (البداية ٣ / ٨٨) . في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

721- السنديذ : كلمة فارسية معناها طلوع الشمس ، كأنهم يشبهونه في بهائه وجماله بالشمس .

وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها كما اكتبتها ، فأنزل الله فيه (٢٥ : ٥ - ٦) ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً . قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ ونزل فيه (٦٨ : ١٥) : ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾ ونزل فيه (٤٥ : ٧ - ٨) ﴿ ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم ﴾ .

قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب ، وفي كتاب الله تعالى (٣٧ : ١٥١ - ١٥٢) ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ، ولد الله وإنهم لكاذبون ﴾ وقال رؤبة :

ما لامرئ أفاك قولاً أفاكاً

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٣٤٨) قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله ﷺ يوماً فيما بلغني ، مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله ﷺ ، فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله ﷺ ، حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم (٢١ : ٩٨ - ١٠٠) ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو

(٣٤٨) ، (٣٤٩) حديث ضعيف . أخرجه ابن جرير (١٧ / ٧٦) في

تفسيره بسنده عن ابن إسحاق الذي ذكره بلاغاً . وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴿ ٧٢٢ ﴾ .

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه خويلد بن خالد » :

فأطفئ ولا توقد ولا تك محصبا لنار العداة أن تطير شكاتها
وهذا البيت في آيات له .

ويروى « ولا تك محضاً » قال الشاعر :

حَصَّاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصِرُ ضَوْءَهَا

وما كان لولا حَصَّاةُ النار يهتدى (722)

(٣٤٩) قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله ﷺ ، وأقبل عبد الله بن الزبيرى السهمى حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله ابن الزبيرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبيرى : أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمداً أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيراً ، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيرى ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ من قول ابن الزبيرى ، فقال رسول الله ﷺ : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع

722- حَصَّاتُ النار : حركتها بالعود لكي تلتهب وتشتعل فتنير .

من عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته .

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك (٢١ : ١٠١ - ١٠٢) ﴿ إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيستها وهم فيما اشتهدت أنفسهم خالدون ﴾ أي : عيسى ابن مريم وعزير ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

(٣٥٠) ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله (٢١ : ٢٦ - ٢٩) : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ .

(٣٥١) ونزل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته (٤٣ : ٥٧) : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ أي : يصدون عن أمرك بذلك من قولهم ، ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال : (٤٣ : ٥٩ - ٦١) : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها [واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾] أي : ما وضعت على

(٣٥٠) سبق تخريجه . وانظر : البداية (٣ / ٨٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(٣٥١) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (٢٤ / ٤٠) ، وابن أبى حاتم ،

وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ١٦) من قول ابن عباس . وفي سنده عطية العوفى من الضعفاء .

يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : فلا تمترن بها ﴿ واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾

والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بنى زهرة ، وكان من أشرف القوم ، ومن يستمع منه ، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : (٦٨ : ١٠ - ١٣) ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ زنيم ﴾ ولم يقل : ﴿ زنيم ﴾ لعيب في نسبه ، لأن الله عز وجل لا يعيب أحداً بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف ، والزنيم : العديد للقوم ، وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية :

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيد في عرض الأديم الأكارعُ

والوليد بن المغيرة ، قال : أنزل على محمد وأترك ، وأنا كبير قريش وسيدها ؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ؟ فنحن عظيمي القريتين ، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني (٤٣ : ٣١ - ٣٢) : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا] ﴾ إلى قوله ﴿ ورحمة ربك خير ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ مما يجمعون ﴾ .

(٣٥٢) وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وعقبة بن

(٣٥٢) أثر صحيح . أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٦) ، (٢٠٨٧) في

تفسيره ، وابن جرير (١٩ / ٦) ، وابن المنذر ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨٩ -

٩٠) نقلا عن ابن إسحاق من تفسير ابن عباس بأسانيد عديدة ، وفي الباب عن قتادة .

أبى معيط وكانا متصافيين ، حسناً ما بينهما ، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ ، وسمع منه ، فبلغ ذلك أياً ، فأتى عقبة ، فقال له : ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه ؟ ثم قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأت فتتفل في وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة ابن أبي معيط ، لعنه الله ، فأنزل الله تعالى فيهما (٢٥ : ٢٧ - ٢٩) : ﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً [يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً] ﴾ .

(٣٥٣) ومشى أبى بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد ارفت (723) فقال: يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمم (734) ثم فته بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم أنا أقول ذلك ، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار » فأنزل الله تعالى فيه (٣٦ : ٧٨ - ٨٠) : ﴿ وَضُرِبَ لَنَا مِثْلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يحيى العظام وهي

(٣٥٣) إسناده ضعيف . أخرجه عبد الرزاق (٢٤٩٨) في تفسيره ، وابن جرير في تفسيره (٢٣ / ٢١) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٢٧٠) وأورده ابن كثير في بداية (٣ / ٩٠) من قول قتادة مرسلأ ، وصح سبب النزول في العاص بن وائل ، أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨) في الأحوال بتحقيقى ، والحاكم (٢ / ٤٢٩) ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير (٢٣ / ٢١) وغيرهم .

723- ارفت : تحطم وتكسر وصار رقائماً .

724- أرم : بلى وصار كالفتات المتهشم .

رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ﴿

(٣٥٤) واعترض رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة ، فيما بلغني ، الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوي [أنساب] فى قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت فى الأمر : فإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ، فأنزل الله تعالى فيهم : (١٠٩ : ١ - ٦) : ﴿ قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون ﴾ السورة كلها ، أى : إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم ، لكم دينكم جميعاً ولي ديني .

(٣٥٥) وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله - عز وجل - شجرة

(٣٥٤) إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .

١ - أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٢١٤) من طريق ابن علية عن ابن إسحاق قال : حدثني سعيد بن ميناء مولى أبي البخترى فذكره مرسلأ .

٢ - وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن الأبارى فى المصاحف كما فى الدر المنثور (٦ / ٤٠٤) .

(٣٥٥) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (٢٣ / ٤١) من قول السدى ، ومن قول مجاهد ، وكذا عبد بن حميد كما فى الدر (٥ / ٢٧٧) .

ومن قول قتادة أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما فى الدر =

الزقوم تخويئاً بها لهم قال : يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكننا منها لتزقمنها تزقماً (725)، فأنزل الله تعالى فيه (٤٤ : ٤٣ - ٤٦) : ﴿ إن شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى في البطون كغلي الحميم ﴾ أي : ليس كما يقول .

قال ابن هشام : المهل : كل شيء أذيته من نحاس أو رصاص ، أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

(٣٥٦) وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال : كان عبد الله ابن مسعود والياً لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وإنه أمر يوماً بفضة فأذيت ، فجعلت تلون ألواناً ، فقال : هل بالباب من أحد؟ قالوا : نعم ، قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا ، فقال : إن أدنى ما أنتم راعون شبهاً بالمهل لهذا ، وقال الشاعر [في ذلك] :

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه

يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر (726)

= (٥ / ٢٧٧) وكلها مراسيل ، وبمعناه أخرجه ابن مردويه مرفوعاً من حديث ابن عباس ولا يصح .

(٣٥٦) خبر صحيح . وإسناده منقطع . أخرجه هناد (٢٨٢) في الزهد ، والطبراني (٩٠٨٢ ، ٩٠٨٣) في الكبير ، والطبري (٢٥ / ٧٩) في تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤ / ٢٢١) .

725- لتزقمنها تزقماً : تزقم الشيء : ابتلعه ابتلاعاً .

726- صهر : ذائب منصهر من شدة حرارته .

ويقال: إن المهل صديد الجسد

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يميت

ففى النار يسقى مهلهما وصديدها

وهذا البيت فى قصيدة له .

(٣٥٧) بلغنا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضر أمر

بشوين لبيسين (727) يغسلان فيكفن فيهما ، فقالت له عائشة [رضي الله

عنها]: قد أغناك الله يا أبت عنهما فاشتر كفتنا ، فقال : إنما هى ساعة

حتى يصير إلى المهل قال الشاعر :

شاب بالماء منه مهلا كريها ثم عل المتون بعد النهال (728)

(٣٥٨) قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه (١٧ : ٦٠) :

﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً

كبيراً ﴾ .

(٣٥٧) خبر صحيح . أخرجه البخارى (١٣٨٧) ، وابن سعد (٣ / ١٩٦ ،

١٩٧) فى طبقاته ، وأحمد فى الزهد (ص / ١٣٨) من قول عائشة . وانظر : صفة

الصفوة (١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) .

727- لبيسين : ملبوسين، والمراد أنهما ثوبان مستعملان لا جديدان .

728- العلل : الشرب . الثالى ، والمتون : جمع منية وهى الموت .

- النهال : الشرب الأول والمعنى أنه شرب كأس المنية مرة بعد مرة .

(٣٥٩) ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ ، ورسول

(٣٥٩) حديث صحيح بشواهد .

١ - حديث عائشة ، أخرجه الترمذى (٣٥٥٠) وقال : حسن غريب ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه . وأخرجه الحاكم (٢ / ٥١٤) وصححه ، وقال : قد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ، قال الذهبي : وهو الصواب . وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن (١٧٦٩) ، والطبري (٣٠ / ٣٢) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ٣١٤) وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٠٨) في طبقاته عن أبي معاوية الضرير عن هشام عن أبيه مرسلًا ففعله هذا الحديث هي الإرسال ، ولكن له طرق أخرى عن عائشة تقوى رواية الرفع . فقد أخرجه الحاكم (٣ / ٦٣٤) بمعناه من طريق ابن حنبل عن عبد القدوس بن بكر عن مسعر عن أبي البلاد عن الشعبي قال : دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم فذكره بمعناه . وتابعه أبو موسى الزمن فرواه عن أحمد بن بشير عن أبي البلاد لكن قال عن أبي الضحى بدل الشعبي عن مسروق . وإسناده لا بأس به ، فإن عبد القدوس بن بكر لا بأس به ، وقد توبع ، ومن هذا الطريق أخرجه البيهقي في الشعب (٨١٧٧) ، (٨١٧٨) .

٢ - حديث ابن عباس ، أخرجه الطبري (٣٠ / ٣٣) في تفسيره وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ٣١٥) وفي سنده عطية العوفى ، وهو من الضعفاء .

٣ - حديث أنس ، أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٦ / ٣١٤) وأبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (٤ / ٤٧٠) من طريق محمد بن مهدى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس ، وسنده في الشواهد لا بأس به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٩٦) مرسلًا عن قتادة .

٤ - وفي الباب مراسيل كثيرة ، مرسل أبي مالك أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦ / ٣١٥) ومرسل الضحاك أخرجه ابن سعد (٤ / ٢٠٩) ، والطبري (٣٠ / ٣٣) ، وابن المنذر ، ومرسل مجاهد أخرجه =

الله ﷺ يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلّم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ ، حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً ، وتركه فأنزل الله تعالى فيه (٨٠ : ١ - ١٤) : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ﴾ أي : إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحداً دون أحد ، فلا تمنعه ممن ابتغاه ، ولا تتصد به لمن لا يريد .

قال ابن هشام : ابن أم مكتوم : أحد بنى عامر بن لؤي واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو .

مخرج عودة مهاجرين الحبشة

(٣٦٠) قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً ، فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدر ، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيرها ، ومن مات بمكة .

= ابن جرير (٣٠ / ٣٣) ومرسل ابن زيد أخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ /

٣٣) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٦ / ٣١٥) .

(٣٦٠) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٩١) نقلاً عن ابن إسحاق .

منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، معه امرأته سهلة بنت سهيل .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رثاب .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم من قيس عيلان .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وسويط بن سعد بن حرملة .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ابن عبد .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والمقداد بن عمرو حليف لهم ، وعبد الله بن مسعود حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عمه بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن

هشام ، فرجعاً به إلى مكة فحبسناه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق .

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر يشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ، ومعتب بن عوف بن عامر ، من خزاعة .

ومن بني جمح بن عمرو بن هضيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابنه السائب بن عثمان ، وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

ومن بني سهم بن عمرو بن هضيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي ، وهشام بن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عامر بن ربيعة حليف لهم ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بني عامر بن لؤي : عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فشهد معه بدرا ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة

ومن حلفائهم : سعد بن خولة .

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ، وعمر بن

أبي سرح بن ربيعة بن هلال .

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .

وكان من دخل منهم بجوار، فيمن سمي لنا : عثمان بن مظعون ابن حبيب الجمحي ، ودخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب ، وكان خاله ، وأم أبي سلمة : برة بنت عبد المطلب .

(٣٦١) قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني ، عن حدثه عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوي

(٣٦١) إسناده ضعيف .

١ - أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٠٣) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده من هذا الطريق ابن الجوزي (١ / ٤٥٠ - ٤٥٢) في صفة الصفوة ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٥٩٨ ، ٥٩٩) ، وابن كثير في البداية (٣ / ٩٢ - ٩٣) ، وابن حجر في الإصابة (٤ / ٢٢٥) . في سنده جهالة شيخ صالح بن إبراهيم العوفي .

٢ - أخرجه الطبراني (٨٣١٦) في الكبير بسنده مرسل عن عروة بن الزبير ، وقال محققه : للحديث علتان : الإرسال ، وضعف ابن لهيعة ، لأن الراوي عنه ليس من العبادلة ، وانظر مجمع الزوائد (٦ / ٣٤) .

٣ - وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٢٨٥) بسنده معضلا عن موسى بن عقبة في كتاب « المغازي » .

ورواحي آمنًا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني
يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي ،
فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وقت ذمتك ،
وقد رددت إليك جوارك ، قال له : لم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من
قومي قال : لا ولكنني أَرْضَى بجوار الله [عز وجل] ، ولا أريد أن
أستجير بغيره ، قال : فانطلق إلى المسجد فاردد علي جوارني علانية،
كما أجزتكَ علانية، قال : فانطلقا ، فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال
الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد علي جوارني ، قال : صدق ، قد
وجدته وفيأ كريم الجوار ، ولكنني قد أحببت ألا أستجير بغير الله [عز
وجل] ، فقد رددت عليه جواره ، ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة
بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس
معهم عثمان ، فقال لبيد :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

قال عثمان : صدقت ، قال [لبيد] :

* وكل نعيم لا محالة زائل *

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول ، قال لبيد بن ربيعة : يا
معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟
فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا ، فلا
تجدن في نفسك (729) من قوله ، فرد عليه عثمان حتى شري
أمرهما (730) فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخرها ، والوليد بن

729- وجد في نفسه : غضب وحزن .

730- شري أمرهما : تفاقم الخطب وعظم الاختلاف .

المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا بن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة ، قال: يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله : وإني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس : فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك فعد، فقال : لا .

(٣٦٢) قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ، أنه حدثه ، أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال من بني مخزوم ، فقالوا[له]: يا أبا طالب ، ما هذا ؟ منعت منا ابن أخيك محمدا ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فقام أبو لهب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد ، قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم ولياً وناصرأ على رسول الله ﷺ ، فأبقوا علي ذلك ، فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله ﷺ ، فقال أبو طالب يحرض

(٣٦٢) إسناده ضعيف . أخرجه ابن الأثير (٣ / ٢٩٥) في أسد الغابة بسنده

عن ابن إسحاق ، وأورده الذهبي في السير (١ / ١٥١) ، وابن كثير (٣ / ٩٣) في البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق . فيه سلمة ، وهو مقبول ، ولم أجد من تابعه ، ولم يدرك جد أبيه .

أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله ﷺ :

وإن امرأ أبو عتيبة عمه لفي روضة ما إن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائماً (731)
فلا تقبلن الدهر ما عشت حظة تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى أبا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما (732)
وكيف ولم يجنوا عليك عزيمة ولم يخذلوك غائماً أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً وتيمماً ومخزوماً عقوقاً ومأثماً
بتفريقهم من بعد ود وألفة جماعتا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوماً لدى الشعب [قائماً] (733)

قال ابن هشام : نبزى : نسلب .

قال ابن هشام : بقي منها بيت تركناه .

731- السواد : الشخص والمعنى ثبت شخصك في قومك بأن تجمعهم حولك ولا تفرقهم .

732- نصف : النصف بكسر النون الانتصاف ، والمعنى أن الحرب سبب لانتصاف المظلوم من الظالم .

733- نبزى محمداً : نغلبه ونقهره بتسليمه لكم . وقد تقدم البيت .

(٣٦٣) قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، رأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً معه حتي إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمه بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة للحلف (734) ، ويقال : ابن الدغينة .

(٣٦٤) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة ، عن

(٣٦٣) خبر صحيح . وإسناده قوى :

١- أخرجه البخارى (٣٩٠٥) ، وأحمد (٦ / ١٩٨) ، (٦ / ٢١٢) ، والبغوى (٣٧٦٣) فى شرح السنة ، والبيهقى (٢ / ٤٧١) فى دلائل النبوة وأبو نعيم (ص / ١١٢) فى دلائله ، وأبو نعيم أيضاً فى حلية الأولياء (١ / ٢٩) .

٢- وأخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٣) .

(٣٦٤) انظر السابق .

734- سموا الأحابيش للحلف : أى لتحالفهم واجتماعهم اشتقاقاً من قولهم : تحبش القوم : إذا تحالفوا وتجمعوا .

عائشة ، قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي ، وأذوني ، وضيقوا علي ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيعة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع وأنت في جواربي ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إنني قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت : فكفوا عنه ، قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى ، قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته ، قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا : يا ابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي ، وكانت له هيئة ونحو (375) ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فآته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء ، قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر إنني لم أجرك لتؤدي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ، قال : أو أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ، قال : فاردد علي جواربي ، قال : قد رددته عليك ، قال : فقام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواربي فثأنكم بصاحبكم .

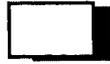
(٣٦٥) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم ،

(٣٦٥) إسناده منقطع . أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٩٥) نقلاً عن ابن

إسحاق في سننه القاسم بن محمد لم يدرك جده أبا بكر رضي الله عنه .

735- نحو : هيئة حسنة ومنظر جميل .

عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو
عامد إلى الكعبة ، فحنا على رأسه ترابا ، قال : فمر بأبي بكر الوليد بن
المغيرة ، أو العاص بن وائل ، قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع
هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك ، قال : وهو يقول : [أي
رب ، أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك] أي رب ما أحلمك .



حديث نقض الصحيفة

[أسماء الأمية الساعين فتح نقض الصحيفة الخالصة]

العامري ، وزهير بن أبي أمية بن أمية بن أمية الخزومي ، المطعم بن عدى ، وأبو البختری بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد]

(٣٦٦) قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي [كتبوها] ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم ييل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا قد أوقره طعاماً ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه (736) ، من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به قد أوقره برأ فيفعل به مثل ذلك .

(٣٦٧) قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن

(٣٦٦) (٣٦٧) ذكره تعليقاً . وهو من أنواع الضعيف ، وأخرجه البيهقي

(٢ / ٣١٤ ، ٣١٥) في الدلائل مختصراً ، بسنده عن ابن إسحاق .

١ - وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٩٥ - ٩٧) نقلاً عن ابن إسحاق . =

736- خطامه : ما يقاد به البعير من زمام ونحوه .

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد
المطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب
وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ،
ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ، أما إنني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال
أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه
أبدأ ، قال : ويحك يا هشام !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله
أن لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها ، قال : قد
وجدت رجلاً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : ابغنا رجلاً
ثالثاً .

فذهب إلى المطعم بن عدي [بن نوفل بن عبد مناف] ، فقال له :
يا مطعم ، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد
على ذلك موافق لقريش فيه ؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه
لتجدنهم إليها منكم سراعاً ، قال : ويحك !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل
واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : ابغنا
ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال :
ابغنا رابعاً .

فذهب إلى أبي البختري بن هشام ، فقال له نحواً مما قال لمطعم
ابن عدي ، فقال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من

٢ = أخرجه بنحوه ابن سعد (١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) في طبقاته من رواية الواقدي وهو
من المتروكين ، وأخرجه البيهقي (٢ / ٣١١ ، ٣١٤) مرسلًا عن الزهري والطبري (٢ /
٣٤٠) مرسلًا عن القرظي .

هو؟ قال: زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك، قال: ابغنا خامساً.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه، وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمي له القوم، فاتعدوا خطم الحجون (738) ليلاً بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك، فأجمعوا أمرهم، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهير بن أبي أمية: أنا أبدأؤكم فأكون أول من يتكلم.

فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعا، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أنا أكل الطعام ولبس الثياب وبنوهاشم هلكت لا يباعون ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البختری: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب والله فيها، ولا نقر به، قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل تُشور فيه بغير هذا المكان، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا «باسمك اللهم» وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة، فشلت يده، فيما يزعمون.

738- خطم الحجون: اسم مكان بأعلى مكة.

(٣٦٨) قال ابن هشام : وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب : يا عم ، إن الله قد سلب الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها . ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلم صحيفتكم : فإن كانت كما قال ابن أخي فانتهاوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فزادهم ذلك شراً ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

(٣٦٩) قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة ، وبطل ما فيها ، قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم ، [فقال مشيراً لهم] :
 ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أرود (739)
 فيخبرهم أن الصحيفة مزقت وأن كل مالم يرضه الله مُفسد
 تراوحها إفك وسحر مجمع ولم يُلَفَ سحر آخر الدهر يصعد

(٣٦٨) إسناده ضعيف . انظر السابق .

(٣٦٩) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٩٧ - ٩٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

739- بحرينا : هم المهاجرون إلى الحبشة ، وقد نسبهم إلي البحر لاجتيازهم له .
 - أرود : أرفق ، ومنه قولهم : رويدك يا فلان أي ترفق وتمهل .

تداعى لها من ليس فيها بقرقر	فطائرها فى رأسها يتردد(740)
وكانت كفاء رقعة بأثيمة	ليقطع منها ساعد ومقلد(741)
ويظعن أهل المكتين فيهربوا	فرائصهم من خشية الشرّ ترعد
ويترك حراث يقلب أمره	أيتهم فيهم عند ذاك وينجد(742)
وتصعد بين الأخشبين كنيبة	لها حدج سهم وقوس ومرهد(743)
فمن ينش من حضارمكة عزه	فعرزتنا فى بطن مكة أتلد(744)

740- قرقر : ذليل والقرقر من الأرض هو السهل المعبد فاستعارها لهم ، والمعنى أن الذين كتبوها هم الأثداء الذين يصيبهم ذلها وهوانها .

- طائرها فى رأسها يتردد : كناية عن الشؤم والشر الذى بها .

741- المقلد : العنق ، اسم مكان من القلادة ، لأن العنق موضع القلادة ومحلها وهو كناية عن القتل .

742- الحراث : المكتسب الذى يسعى على رزقه .

يتهم : يأتى تهامة وهو ما انخفض من أرض الحجاز، وتطلق على الشريط الغربى من الجزيرة بجوار البحر الأحمر .

ينجد : يأتى نجداً وهو ما ارتفع من أرض الحجاز، وتطلق على المنطقة الشرقية من الجزيرة، والمعنى أن الساعى على رزقه لا يدري أين يذهب لشدة الحرب وهول المعركة .

743- الأخشبان : جبلان معروفان بمكة .

حدج : كثرة كائنة وأصله نبت صغير ينبت بكثرة فشبها به لكثرتهم .

- مرهد : سيف قاطع مشتق من رهد الثوب إذا مزقه .

744- ينش : أى ينشأ بمعنى أن يستحدث له عزاً ومكانة .

أتلد : أقدم وأحرق ، فهم أعز من كل مستجلب لعزة جديدة .

نشأنا بها والناس فيها قلائل	فلم تنفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم	إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا	على ملاء يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم	مقاولة بل هم أعز وأمجد(745)
أعان عليها كل صقر كأنه	إذا ما مشى في رفرع الدرع أجرد(746)
جرىء على جلي الخطوب كأنه	شهاب بكفي قابس يتوقد
من الأكرمين من لؤي بن غالب	إذا سيم خسفاً وجهه يتربد(747)
طويل النجاد خارج نصف ساقه	على وجهه يسقى الغمام ويسعد(748)
عظيم الرماد سيد وابن سيد	يحض على مقرى الضيوف ويحشد(749)
ويبنى لأبناء العشيرة صالحا	إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
ألفظ بهذا الصلح كل مبرأ	عظيم اللواء أمره ثم يحمد(750)

745- مقالة : ملوك .

746- أجرد : مصاب بالجرد وهو الثاقل في المشية .

747- يتربد : يتغير من الغيظ والكمد .

748- طويل النجاد : كناية عن الطول ، والنجاد : حمائل السيف ، وحمائل السيف

إذا طالت لزم من ذلك طول الرجل حتى لا يمس الأرض .

- خارج نصف ساقه : مشمر للحرب ، مستعد للقتال .

749- عظيم الرماد : كناية عن الكرم ، لأن الرجل إذا كثر طبخه للضيوف كثر الرماد

الناجم عن اشتعال النار .

750- ألفظ : لزمه وحافظ عليه ، وفي الحديث « ألفظوا بياذا الجلال والإكرام » أى

الزموا قولها .

فَضُوا مَا قَضُوا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا عَلَى مَهْلٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رَقَدُوا
 هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بِيضَاءَ رَاضِيَا وَسِرَّ أَبُوبَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدُ
 مَتَى شَرِكِ الْأَقْوَامِ فِي جَلِّ أَمْرِنَا وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا تَتَوَدَّدُ
 وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَقْرُ ظِلَامَةَ وَنَدْرِكُ مَا شَتْنَا وَلَا نَتَشَدَّدُ
 فَيَالْقَصَى هَلْ لَكُمْ فِي نَفْسِكُمْ وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدُ
 فَيَأْنِي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلُ لَدَيْكَ الْبَيَانَ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ

وقال حسان بن ثابت يبكي المطعم بن عدي حين مات ، ويذكر قيامه
 في نقض الصحيفة :

أَيَا عَيْنِ فَبِكِّي سَيِّدِ الْقَوْمِ وَاسْفُحِي بَدْمَعِ وَإِنْ أَنْزَفْتَهُ فَاسْكَبِي الدَّمَ
 وَبِكِّي عَظِيمِ الشَّعْرَيْنِ كَلَيْهِمَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَكَلَّمَا
 فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يَخْلُدُ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا
 أَجْرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عَبِيدُكَ مَا لَبِي مَهْلٌ وَأَحْرَمَا
 فَلَوْ سَأَلْتِ عَنْهُ مَعْدَ بَأْسِهَا وَقَحْطَانَ أَوْ بَاقِيَ بَقِيَّةِ جُرْهُمَا
 لَقَالُوا هُوَ الْمَوْفِيُّ بِخَفْرَةِ جَارِهِ وَذَمَّتْهُ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا (751)
 فَمَا تَطَّلَعَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزُّ وَأَعْظَمَا
 وَأَبَى إِذَا يَأْبَى وَأَعْظَمَ شَيْمَةَ وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

قال ابن هشام : قوله : « كليهما » عن غير ابن إسحق .

(٣٧٠) قال ابن هشام : وأما قوله « أجرت رسول الله ﷺ »

(٣٧٠) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٣٤٧) .

751- الخفرة : العهد والذمام .

تذمما : طلب العهد والإجارة فإنه يجيره ويفى بعهده .

منهم» فإن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره ، فقال : أنا حليف والحليف لا يجير ، فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدي ، فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلم المطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل ، فدخل رسول الله ﷺ ، فطاف بالبیت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله ، فذلك الذي يعني حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة :

هل يوفين بنو أمية ذمة عقدا كما أوفي جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم للحارث بن حبيب بن سحام
وإذا بنو حسل أجاروا ذمة أوفوا وأدوا جارهم بسلام
وكان هشام أخا سحام
قال ابن هشام : ويقال سخام .

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

(٣٧١) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ - على ما يرى

(٣٧١) خبر ضعيف .

١- أخرجه ابن الأثير (٣ / ٧٨) في أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٩٨ ، ٩٩) نقلاً عن ابن إسحاق بغير سند ، وقال ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق قصة الطفيل مرسله بلا إسناد .

من قومه -بيذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً، شاعراً ، لبيياً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا

٢ - أورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٧٥٩ - ٧٦٢) ، والذهبي في السير (١ / ٣٤٥ ، ٣٤٦) وقالوا : ذكره ابن إسحاق ، عن عثمان بن حويرث عن صالح بن كيسان عن الطفيل به ، وقال ابن حجر في الإصابة (٣ / ٢٨٧) : ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد .

قلت : فيه عن ابن إسحاق وشيخه لم أقف عليه ، وفيه انقطاع بين ابن كيسان ، والطفيل .

٣ - ذكره الأُموي في مغازيه عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن ابن الطفيل وسنده ضعيف جداً لأن فيه ابن الكلبي .

٤ - أخرجه ابن عبد البر (٢ / ٧٥٩) من طريق ابن أبي أسامة عن محمد بن عمران بن الأزدي عن هشام بن الكلبي فذكره بمعناه . وسنده لا يصح بحال من الأحوال .

٥ - وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٣٧ - ٢٣٩) بنحوه من طريق الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون به . والواقدي من المتروكين ، واتهم بالكذب .

الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا(752)، وقد فرق جماعتنا ،
 وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر : يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين
 الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنما نخشى عليك
 وعلى قومك قدما دخل علينا ، فلا تكلمه ، ولا تسمعن منه شيئا ، قال
 : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ،
 حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا(753)
 فرقا(754) من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمع ، قال :
 فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة ، قال :
 فقمتم منه قريبا ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال :
 فسمعت كلاما حسنا ، قال : فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله
 إنني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن
 أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ،
 وإن كان قبيحا تركته ، قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ
 إلى بيته ، فأتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ،
 إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا
 يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم
 أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعتة قولا حسنا ، فاعرض علي
 أمرك ، قال : فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا علي

752- أعضل بنا : اشتد أمره علينا ، ومنه قولهم : مسألة معضلة شديدة .

753- كرسفا : الكرسف هو القطن .

754- فرقا : بفتح الراء خوفاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ أي
 يخافون .

القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، قال : فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، قال : « اللهم اجعل له آية » قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية (755) تطلعتني على الحاضر (756) وقع نور بين عيني مثل المصباح ، قال : قلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم ، قال : فتحول فوق في رأس سوطي ، قال : فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية ، قال : حتى جئتهم ، فأصبحت فيهم ، قال : فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني ، قال : لم يا بني ؟ قال : قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ، قال : أي بني فديني دينك ، قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت ، قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتني فقلت : إليك عني فلست منك ولست مني ، قالت : لم بأبي أنت وأمي ؟ قال : فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك ، قال : قلت : فاذهبي إلي حنأ ذي الشري [قال ابن هشام : ويقال : حمى ذي الشري] فتطهري منه ، وكان ذو الشري صنماً

755- الثنية : الفرجة بين جبلين .

756- الحاضر : القوم النازلون حول البئر لشرب الماء .

لدوس ، وكان الحمى حمى حموه له ، به وشل (757) من ماء يهبط من جبل ، قال : فقالت: من ماء يهبط من جبل قال : قالت : بأبي أنت وأمي ، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً؟ قال : قلت : لا أنا ضامن لذلك ، قال : فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوساً (758) إلى الإسلام ، فأبطئوا على ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بمكة ، فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الرنا (759) فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد دوساً ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر فأسهم لنا (760) مع المسلمين ، ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت : يا رسول الله ، ابعثنى إلى ذي الكفين [صنم عمرو بن [جممة]] حتى أحرقه .

(٣٧٢) قال ابن إسحاق: فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه

(٣٧٢) انظر السابق .

757- وشل : الماء القليل .

758- دوس : اسم لقبيلة الطفيل ، وهي قبيلة مشهورة منها أبو هريرة رضى الله عنه .

759- الرنا : اللهو الشاغل للقلب والبصر ، كأنه يرني إليه حسنه وبهجته .

760- أسهم لنا : جعل لنا سهماً فى الغنيمة .

النار ويقول

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا

* إني حشوت النار في فؤادكا *

قال : ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتي فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها (761) لي: رأيت أن رأسي حلق ، وأنه خرج من فمي طائر، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ، وأري ابني يطلبني طلبا حثيثاً (762)، ثم رأيت حبس عني ، قالوا : خيراً ، قال : أما أنا والله فقد أولتها ، قالوا : ماذا ؟ قال : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها ، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فيأني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني ، فقتل رحمه الله شهيداً باليمامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها (763) ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر - رضى الله عنه - شهيداً .

761- فاعبروها لي : فسروها لي ، قال تعالى على لسان الملك ﴿ إن كنتم للرؤيا

تعبرون ﴾ أي تستطيعون تفسيرها .

762- حثيثاً : أي طلبا سريعا قال تعالى : ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ .

763- استبل منها : شفى ويرئ .

(٣٧٣) قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قره بن خالد
الدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ، أن أعشى بنى
قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى
رسول الله ﷺ يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ : -
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا (764)
وما ذاك من عشق النساء ، وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهدداً (765)
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا
كهولاً وشباناً فقدت وثروة فله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا

(٣٧٣) خبر ضعيف . أورده ابن كثير (٣ / ١٠٢) فى البداية ، نقلاً عن
ابن هشام وقال ابن كثير : هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ههنا ، وهو كثير المؤاخذات
لمحمد بن إسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فإن الخمر إنما
حرمت بالمدينة بعد وقعة بنى النضير . وكان الأنسب والأليق بابن هشام أن يذكر هذه
القصة بعد الهجرة ، ولا يذكرها ههنا .
قال السهيلي : هذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه ، فإن الناس مجمعون على أن
الخمر لم ينزل تحريمها إلا فى المدينة بعد أحد .

764- أرمدا : أصيب بالرمد فى عينه مما يؤذى العين ، ويمنعها من النوم .

السليم : الممدوخ ، وعبر عنه بالسليم تفاقولاً ، كما سميت الصحراء مفازة وهى مهلكة .
- مسهداً : من السهاد وهو الأرق ونفور النوم عن العين ليلاً .

765- مهدد : اسم محبوبية الأعشى ، والخلة هى الصداقة والصحبة .

- وأبتذل العيس المراقيل تفتلي مسافة ما بين النجير فصرخدا (766)
 ألا أيهذا السائلي أين يمت فإن لها في أهل يثرب موعدا
 فأن تسألني عني فيارب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا (768)
 أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنفاً ليناً غير أحردا (769)
 وفيها إذا ما هجرت عجرفية إذا نلت حرباء الظهيرة أصيدا (770)

766- العيس : النوق البيض الرعوس .

المراقيل : جمع مرقال وهي النوق المسرعات .

النجير - صرخد : موضعان أولهما باليمن والثاني بالجزيرة العربية .

767- يمت : قصدت ناحية النبي ﷺ يثرب وهي المدينة وفيه إشكال فإن الروايات التاريخية تدل على أنه لقي النبي بمكة لا بالمدينة .

768- حفي : مبالغ في السؤال عنى ، شديد الاهتمام بى ومنه قوله تعالى : ﴿ إنه كان بى حفياً ﴾ .

769- النجاء : الإسراع فى السير كمن يريد النجاء من مهلكة .

خنفاً : الخفاف هو ميل اليدين من شدة النشاط .

غير أحرد : ليس فيه اعوجاج فهو سير مستقيم ، وإن مالت فى يديها ، فمن شدة السرعة لا من عيب فيها .

770- هجرت : بتشديد الجيم سارت فى الهاجرة وهو وقت الظهيرة .

عجرفية : ضرب من السير فيه تخليط من شدة التعب والكلال .

- أصيدا : من فى عنقه ميل من كبر أو مرض ، والحرباء تميل بعنقها فى وقت الظهيرة باتجاه الشمس .

وآليت لا آوى لها من كلاله ولا من حفى حتى تلاقى محمدا (771)
متى ما تناخى عندباب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا (772)
له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا (773)
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الإله حيث أوصي وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت علي أن لا تكون كمثله فترصد للموت الذي كان أر صدا

فإياك والميتات لا تقربنها

ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا (774)

ولا النصب المنصوب لا تنسكنه

ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا (775)

771- لا آوى لها : أى لا أرق لها أو أشفق عليها من تعبها .

حفى : رقة الحافر من كثرة المشى مما يؤذى الدابة .

772- أغار : وصل كل غور وهو ما انخفض من الأرض وهو بمعنى (أتهم) .

أنجدا : وصل كل مكان عال مثل نجد ، والمعنى أن ذكره وصل كل مكان دون استثناء .

773- ما تغب : ما تنقطع ، ومنه «زرغياً تزدحياً» .

نائل : النائل هو العطاء الكثير .

774- لتفصدا : الفصد : أن يقطع أحد عروق ناقته لينزف منها الدم فيضعه على النار

ليتكون منه طعام يسمى الفصيصة ، وهو محرم فى الإسلام لأنه هو الدم المسفوح .

775- لا تنسكنه : لا تقيم النسك عنده ، حيث كان أهل الجاهلية يذبحون عندها

العتائر ثم يطلون رعوس الأصنام بدمائها .

ولا تقربن حرّةً كان سرّها

علياً حراماً فانكحن أو تأبدا (776)

وذا الرّحم القربى فلا تقطعنه

لعاقبة ولا الأسير المقيدا

وسبح على حين العشيات والمضحى

ولا تحمّد الشيطان والله فاحمدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة

ولا تحسبن المال للمرء مُخلداً (777)

فلما كان بمكة أو قريباً منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم ، فقال له: يا أبا بصير إنه يحرم الزنا ، فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب ، فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ، فقال الأعشى: أما هذه فوالله إن فى النفس منها لعلالات (778) ، ولكنى منصرف ، فأتروى منها عامى هذا ، ثم آتية فأسلم ، فانصرف ، فمات فى عامه ذلك ، ولم يعد إلى رسول الله ﷺ .

776- سرها : نكاحها .

تأبدا : امتنع عنهن بالعزوبة ، ومنه قيل للوحوش النافرة أوابد ، لأنها امتنعت وتحصنت بالجبال ونحوها .

777- ذى ضرارة : ذى ضرورة بمعنى أنه مضطر إلى ما هو فيه .

778- العلالات : جمع علالة وهى البقية من الشيء والمعنى أن فى نفسه بقية من حبه لها وشغفه بها .

قال ابن إسحاق : وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام ، لعنه الله مع عداوته لرسول الله ﷺ وبغضه إياه وشدته عليه يذله الله له إذا رآه .

(٣٧٤) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجل من أراش : [قال ابن هشام : ويقال أراشة] بابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل ، فمطله بأثمانها ، فأقبل الأراشي حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله ﷺ في ناحية [من] المسجد جالس ، فقال : يا معشر قريش ، من رجل يؤديني (779) على أبي الحكم بن هشام فيأني رجل غريب ابن سبيل ، وقد غلبني على حقي ، قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أتري ذلك الرجل الجالس ، [يعني] لرسول الله ﷺ ، وهم يهزءون به لما يعلمون [ما] بينه وبين أبي جهل من العداوة ، اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه ، قال : فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال : يا عبد الله ، إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا رجل غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذ لي حقي منه يرحمك الله ، قال

(٣٧٤) خبر ضعيف . أخرجه البيهقي (٢ / ١٩٢ - ١٩٤) في الدلائل

بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٤٥) نقلاً عن ابن إسحاق .
إسناده معضل .

779- يؤديني : يعينني على أخذ حقي منه مشتق من الأداة وهي ما يتوصل به إلى فعل الشيء ، كأنه يقول : من يكون أدااتي في استرداد حقي من أبي الحكم .

انطلق إليه، فقام معه رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل
 ممن معهم : اتبعه [ف]انظر ماذا يصنع ، قال : وخرج رسول الله
 ﷺ حتى جاءه ، فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ فقال : « محمد
 فاخرج إلي » فخرج إليه وما في وجهه من رائحة ، قد انتقع لونه
 (780) فقال : « أعط هذا الرجل حقه » فقال : نعم لا تبرح حتى أعطيه
 الذي له، قال : فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ، ثم انصرف رسول
 الله ﷺ ، وقال للأراشي : « الحق بشأنك » ، فأقبل الأراشي حتى
 وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذ لي
 حقي ، قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا : ويحك !! ماذا
 رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه
 فخرج إليه وما معه روحه ، فقال له : أعط هذا حقه ، فقال : نعم لا
 تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه ،
 قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا : ويلك ! مالك ! والله ما
 رأينا مثل ما صنعت قط ، قال : ويحكمم !! والله ما هو إلا أن ضرب
 على بابي وسمعت صوته فملتت رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق
 رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته (781) ولا قصرته (782) ولا
 أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لأكلني .

780- انتقع لونه: تغير من الخوف أو الغضب ومثلها امتقع وابتقع .

781- هامته : الهامة هي الرأس يقال هو هامة القوم أي سيدهم ورئيسهم .

782- قصرته : القصرة : العنق .

(٣٧٥) قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن [عبد] المطلب بن عبد مناف أشد قريش ، فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : « ياركانة، ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه » ، قال : إنني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعثك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ » قال : نعم ، قال : « فقم حتى أصارعك » قال : فقام ركانة إليه فصارعه ، فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عد يا محمد ، فعاد ، فصارعه ، ثم قال : يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعني؟ قال رسول الله ﷺ : « فأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمرى » قال : ما هو ؟ قال : « أدعوك لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني » ، قال : ادعها ، فدعاها

(٣٧٥) حديث ضعيف ، وإسناده معضل .

أخرجه أبو داود (٤٠٧٨) ، والترمذي (١٨٤٤) والبخارى فى تاريخه الكبير (١ / ٨٢) والحاكم (٣ / ٤٥٢) فى مستدركه ، والطبرانى (٤٦١٤) فى معجمه الكبير من طرق عن أبي الحسن العسقلانى عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه به . وكذا البيهقى (٦٢٥٨) فى شعب الإيمان ، وابن مندة كما فى أسد الغابة (٢ / ٢٣٦) وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، وإسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى ، ولا ابن ركانة ، وقال البخارى : إسناده مجهول ، لا نعرف سماع بعضه من بعض . وانظر البداية والنهاية (٣ / ١٠٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، ويراجع الكلام عن الحديث بالإسهاب فى رسالة (المسارعة إلى المصارعة) للسيوطى برقم (١) من تحقيقاتي ، والحمد لله أولاً وآخراً .

فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ ، قال : فقال لها : «ارجعي إلى مكانك» قال: فرجعت إلى مكانها ، قال : فذهب ركانة إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف ، ساحروا (783) بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

(٣٧٦) قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً ، أو قريب من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم [أمره] وخبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وآمنوا به ، وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عند اعتراضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبيكم الله من ركب ، بعثكم من ورائكم من أهل دينكم تترادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن

(٣٧٦) خبر ضعيف . أخرجه البيهقى (٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) فى الدلائل

بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨١) نقلاً عن البيهقى .

وقد ذكره المصنف بلا سند ، وورد فى الآيات أسباب أخرى للنزول صحيحة

الإسناد منها الخبر التالى .

783- ساحروا بصاحبكم : أى غالبوا أهل الأرض فى السحر فإنه يغلبهم .

مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم
ركباً أحق منكم أو كما قالوا لهم ، فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا
نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا
خيراً (784)

(٣٧٧) ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نجران ، فالله
أعلم أي ذلك كان ، فيقال والله أعلم : فيهم نزلت هؤلاء الآيات
(٢٨ : ٥٢ - ٥٥) : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله
مسلمين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾ .

(٣٧٨) قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن
هؤلاء الآيات فيمن نزلت ، فقال لى : ما زلت أسمع من علمائنا أنهم
أنزلن في النجاشي وأصحابه ، والآيات من [سورة] المائدة قوله (٥ :
٨٢ - ٨٣) : ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا
يستكبرون ﴾ إلى قوله : ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

(٣٧٩) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس فى

(٣٧٨) إسناده حسن إلى الزهري .

(٢٧٩) خبر صحيح . ورد عن عدة من الصحب الكرام .

١ - حديث سعد بن أبى وقاص ، أخرجه مسلم (٢٤١٣) ، والنسائى (١٨٣)

فى تفسيره ، وابن ماجه (٤١٢٨) ، وابن حبان (٦٥٣٩) ، والحاكم =

784- لم نأل أنفسنا خيراً : لم تقصر فى حيازة هذا الخير لأنفسنا .

المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرث، وصهيب وأشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش ، فقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا ،

= (٣ / ٣١٩) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبري (٧ / ١٢٨) ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، كما في الدر المنثور (٣ / ١٣) .

٢- حديث ابن مسعود أخرجه أحمد (١ / ٤٢٠) ، والطبراني (١٠٥٢٠) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢١) : رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة .

وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه وأبو نعيم كما في الدر المنثور (٣ / ١٢) .

٣- حديث خباب ، أخرجه ابن ماجه (٤١٢٧) ، والطبري (٧ / ١٢٧) ، والطبراني (٣٦٩٣) في الكبير ، والطحاوي (١ / ١٥٧ - ١٥٨) في مشكل الآثار ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٤٦ - ١٤٧) وابن أبي شيبه ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه والبيهقي في دلائله كما في الدر (٣ / ١٣) .

٤- وفي الباب عن الربيع بن أنس ، ومرسل مجاهد وعكرمة وابن زيد كما في تفسير الطبري (٧ / ١٢٨) ، والدر المنثور (٣ / ١٢ ، ١٣) .

٥- انظر : أسد الغابة (٣ / ٢٩٥) ، والسير (١ / ١٥١) ، والبداية (٣ /

١٠٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

فأنزل الله تعالى فيهم : (٦ : ٥٢ - ٥٤) ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴾ .

(٣٨٠) وكان رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له [جبير] ، عبد لابن الحضرمي ، وكانوا يقولون : والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا [جبير] النصراني غلام ابن الحضرمي ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم (١٦ : ١٠٣) : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

قال ابن هشام : يلحدون إليه : يميلون إليه ، والإلحاد : الميل عن الحق ، قال رؤبة بن العجاج :

* إذ تبع الضحاك كل ملحد *

(٣٨٠) خبر صحيح . أخرجه ابن جرير (١٤ / ١١٩) وأورده ابن كثير (١٤ / ١١٩) كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق ، وصح عن ابن عباس وقتادة ، وغيرهما .
١ - وأخرجه الحاكم (٢ / ٣٥٧) وصححه وأقره الذهبي ، عن ابن عباس وآدم بن أبي إياس ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر عن مجاهد كما في الدر (٤ / ١٣١) .

قال ابن هشام : يعني الضحاك الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

(٣٨١) قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي - فيما بلغني - إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : دعوه فإنما هو رجل أبتري لا عقب له ، لو قد مات لقد انقطع ذكره ، واسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك من قوله (١٠٨ : ١ - ٣) ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، والكوثر : العظيم .

قال ابن إسحاق : قال ليبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحب ملحوب فُجِعْنَا بيومه

وعند الرداع بيت آخر كوثر (785)

(٣٨١) خبر صحيح ، وإسناده مرسل . أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٢١٢) ، وابن مردويه ، وابن سعد ، وابن عساکر كما في الدر المنثور (٦ / ٤٠٤) عن ابن عباس . وأخرجه البيهقي (١٢٦) في البعث بسنده عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان مرسلًا وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١٠٤) ، وفي تفسيره (٤ / ٥٥٩) نقلًا عن ابن إسحاق ، وفي الباب عن مجاهد ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والكلبي كلهم قالوا : هو العاص بن وائل .

785- ملحوب : المكان القفر ، مشتق من لحبت العود إذا قشرت ، فكأن هذا المكان

عار من الماء والشجر .

والرداع : اسم موضع باليمامة .

يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وصاحب ملحوب : عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب ، وقوله : « وعند الرداع بيت آخر كوثر » يعني شريح بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع ، والكوثر : أراد الكثير ، ولفظه مشتق من لفظ الكثير .

قال ابن هشام : قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك

ابن مروان : -

وأنت كثير يا ابن مروان طيب

وكان أبوك ابن العقائل كوثر (786)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار

وحش:

ويحمى الحقيق إذا ما احتدم

ن حمحم في كوثر كالجلال (787)

786- العقائل : ما تجب حمايته والحفاظ عليه .

787- احتدمن : أسرع في الجرى .

حمحم : الحمحمة : صوت صدر الفرس حال إسرعه في جريه .

الجلال : جمع جل وهو ما يوضع على ظهر الفرس من سرج ونحوه ، والمعنى أن يجول وسط غبار كثيف محيط به إحاطة الجل بظهره .

يعني بالكوثر: الغبار الكثير ، شبهه لكثرتة عليه بالجلال ، وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٨٢) قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو [قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري] عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال : « نهر كما بين صنعاء إلي أيلة ، آيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كأعناق الإبل » قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لناعمة ، قال : « أكلها أنعم منها » .

(٣٨٣) قال ابن إسحاق : وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله ﷺ : « من شرب منه لا يظمأ أبداً » .

(٣٨٢) حديث صحيح وإسناده حسن .

١ - أخرجه هناد (١٣٦) في الزهد ، وأحمد (٣ / ٢٣٦) ، والترمذي (٢٦٦٦) ، وقال : حديث حسن والنسائي (٧٢٣) في تفسيره والحاكم (٢ / ٥٣٧) والطبري (٣٠ / ٢٠٩) ، والبيهقي في البعث (١٢٢) ، (١٢٣) من طرق عن أنس ، وله شواهد .

وأخرجه ابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر (٦ / ٤٠٢) .

(٣٨٣) - حديث صحيح أخرجه البخاري (٦٥٧٩) ، ومسلم (٢٢٩٢) ، وابن أبي عاصم (٧٢٨) في السنة ، وابن حبان (٨ / ١٢٤) والبغوي (٤٣٤٠) في شرح السنة والآجزي (ص / ٣٥٣) في الشريعة .

=

كلهم من حديث عبد الله بن عمرو .

(٣٨٤) قال ابن إسحاق: فدعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم ، فقال له زمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف والعاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم (٦ : ٨ - ٩) ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ (788).

(٣٨٥) قال ابن إسحاق: ومر رسول الله ﷺ ، فيما بلغني ، بالوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه (789)، وهمزوه (790) واستهزءوا به ، فغاظه ذلك ، فأنزل الله تعالى عليه في

= وفي الباب عن أبي برزة ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وحذيفة ، وابن عمر ، وأبي أمامة .

(٣٨٤) ، (٣٨٥) أوردته بلاغاً وهو من أنواع الضعيف .

وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في (٣ / ٥) الدر المنثور كلاهما عن ابن إسحاق وأوردته ابن كثير في البداية (٣ / ١٠٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

788- لبسنا عليهم ما يلبسون : أى أشكلنا عليهم الأمر الذى اشتبهوا فيه لأنهم لا يستطيعون رؤية الملك فى صورته بل فى صورة رجل فإذا ما جاءهم على صورة الرجال قالوا إنه رجل وليس ملكاً فيحدث نفس الإشكال .

789- غمزوه : الغمز : هو الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما إلى رجل استهزاء به قال تعالى : ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾ .

790- همزوه : عابوه بالغيب أى فى غيابه ، والهمز يستعمل بمعنى الغمز أيضا .

ذلك من أمرهم (٦ : ١٠) ﴿ ولقد استهزئ برسلك من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ .

تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الاول

نهرس موضوعات

المجلد الأول من كتاب

سيره النبي ﷺ لابن هشام،

- ١ - نسب رسول الله ﷺ إلى آدم عليه السلام . . .
- ٢ - خطبة ابن هشام التي سلكها في تهذيب سيرة ابن إسحاق
- ٣ - سياقة النسب من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.....
- ٣ - أبناء إسماعيل عليه السلام
- ٤ - عمر إسماعيل ، ووفاته ، ومدفنه
- ٤ - العرب تبدل الهمزة من الهاء
- ٦ - وصاة النبي ﷺ بأهل مصر
- ٦ - إسماعيل أبو العرب كلها أو أبو جماعة منهم
- ٧ - أبناء إسماعيل الذين ولدوا عدنان ابن أدد
- ٨ - من عدنان تفرعت القبائل
- ٨ - عك بن عدنان
- ٩ - أبناء معد بن عدنان.....
- ٩ - قضاة
- ٩ - النعمان بن المنذر ملك الحيرة من أبناء قنص بن معد ..
- ١٠ - جبير بن مطعم يذكر لعمر بن الخطاب نسب النعمان بن المنذر
- ١١ - سائر العرب يذكرون أن النعمان من لحم من ولد ربيعة ابن نصر
- ١١ - نسب لحم
- ١٢ - أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

- ١٢ - نسب ثقيف
- ١٣ - رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن وتفسير شق
وسطيح إياها
- ١٣ - نسب سطيح وشق الكاهنين
- ١٤ - سطيح بين يدي ربيعة بن نصر يفسر له رؤياه
- ١٤ - شق بين يدي ربيعة بن نصر يؤول له رؤياه
- ١٤ - ربيعة بن نصر يهاجر إلى العراق
- ١٤ - استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوة
يشرب
- ١٥ - حسان بن تبع الآخر يملك اليمن
- ١٧ - بعض شأن أبي كرب تبان أسعد
- ١٩ - سبب قتال تبع أهل المدينة
- ١٩ - نسب قريظة والنضير
- ٢١ - تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت ويعظمه ويكسوه
- ٢١ - تبع أول من كسا الكعبة ، وكيف كساها
- ٢١ - سبيعة بنت الأجب تعظ ابنها خالداً ، وتعظم عليه
حرمة مكة وتذكر تبعاً وتذللها وما صنع بها (في
قصيدة رائية)
- ٢١ - تبع يدعو أهل اليمن إلى اليهودية
- ٢٢ - أهل اليمن يحاكمون تبعاً إلى نارهم
- ٢٢ - النار تأكل الأوثان وقرايين أهل اليمن
- ٢٤ - رثام بيت من بيوت اليمن التي يعظمونها
- ٢٤ - عمرو بن تبع يقتل أخاه حسان بن تبع

- عمرو بن تبع يندم على ما فعل فيقتل كل من أشار به
 ٢٥ عليه
- ذورعين ينجو من القتل بسبب سائق نصحه ٢٥
- لخنيسة أحد أهل اليمن يثور على الملك ٢٥
- سيرة لخنيسة ومقتله ٢٥
- ذو نواس قاتل لخنيسة يملك اليمن ٢٥
- فيميون الراهب يدعو إلى النصرانية بنجران ٢٦
- أمر عبد الله بن الثامر ٢٧
- عبد الله بن الثامر يختلف إلى فيميون الراهب ٢٧
- عبد الله بن الثامر يدعو إلى النصرانية بشفاء أهل
 الضر ٢٧
- أمر عبد الله يفشو فيدعوه الملك إليه ويهدده ٢٧
- ذونواس يدعو أهل اليمن إلى اليهودية ويقتل من لا
 يطيعه ويحرقه بالنار ٢٨
- دوس ذو ثعلبان أحد أهل اليمن يفر من ذي نواس
 فيلحق بقيصر يستنجده فيرسله قيصر إلى النجاشي . ٣٠
- النجاشي ملك الحبشة ينصر دوساً بسبعين ألفاً ٣٠
- نسب زييد ومراد ٣٢
- أبرهة يغلب على أمر اليمن بثورته على ملكها ٣٤
- النجاشي يغضب على أبرهة ثم يرضى عنه فيقره
 على ملك اليمن ٣٤
- أبرهة يحاول صرف العرب عن الحج إلى مكة فيبنى
 القليس كنيسة لم ير الناس مثلها وهو يظن أن ذلك

- ٣٤ كاف لصرفهم
- ٣٤ - النساء والنساء في العرب وتفسيره
- ٣٥ - أول من نسا الشهور في العرب ومن قفا منهم أثره
- أحد بني كنانة يغضب لفعل أبرهة فيحدث في القليس.....
- ٣٦
- ٣٦ - أبرهة يغضب لفعل الكناني فيسير ليهدم الكعبة ...
- ذو نفر أحد أشرف اليمن يجاهد أبرهة ليصدّه عن الكعبة فيأسره أبرهة
- ٣٦
- ٣٦ - الخثعميون يجاهدون أبرهة ليصدوه عن الكعبة
- ٣٦ - مسعود بن معتب الثقفي وأبرهة
- ٣٧ - اللات :بيت لثقيف يعظمونه تعظيم الكعبة
- ٣٨ - الأسود بن مقصود يغير على مكة من قبل أبرهة
- ٣٨ - أبرهة يرسل إلى أهل مكة حناطة الحميري
- ٣٨ - حناطة الحميري وعبد المطلب بن هاشم
- عبد المطلب بن هاشم يذهب إلى ذي نفر في محبسه يستعينه فيوصى به أنيساً سائس فيل أبرهة
- ٣٨ - أنيس سائس فيل أبرهة يستأذن لعبد المطلب على أبرهة.....
- ٣٨
- ٣٨ - عبد المطلب بين يدي أبرهة
- عبد المطلب يأمر قريشاً بالجلاء عن مكة ، والتحرز بشعاف الجبال يستنصر الله تعالى ، وكلمة له
- ٣٩ - كلمة لعكرمة بن عامر بن هاشم في هجوم الأسود بن مقصود على مكة
- ٣٩

- ٤٠ - الفيل يمتنع من الإقبال على مكة
 - عقاب الله تعالى لأصحاب الفيل ، وشعر نفيل بن
 ٤٠ حبيب في ذلك
 - ذكر حادث الفيل في القرآن، وتفسير غريب
 ٤٢ السورة.....
 ٤٥ - ما صار إليه قائد الفيل وسائسه
 ٤٦ - حادث الفيل في شعر العرب
 ٤٦ - كلمة لابن الزبعرى ، ونسبه
 - نسب أبي قيس بن الأسلت، وكلمة له في حادث
 ٤٧ الفيل.....
 ٤٨ - كلمة أخرى لأبي قيس بن الأسلت
 ٤٩ - كلمة لطالب بن أبي طالب في حادث الفيل
 - كلمة لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في حادث
 ٥٠ الفيل
 - الفرزدق يذكر حادث الفيل في شعره لسليمان بن
 ٥٠ عبد الملك بن مروان
 ٥٠ - عبد الله بن قيس الرقيات يذكر الفيل في شعره
 - سيف بن ذي يزن الحميري يطالب بملك اليمن،
 ويستنجد على ذلك بقيصر ملك الروم ، فلا ينجده
 ٥١ قيصر
 - سيف يستنجد بالنعمان بن المنذر فيفقد به النعمان على
 ٥١ كسرى ملك الفرس
 ٥٢-٥١ - سيف بين يدي كسرى.....

- كسرى يستشير أهل الرأي فيشيرون عليه بمعاونة سيف
 ٥٢ فيعاونه فيرسل معه المساجين
- انتصار سيف وجنود كسرى
- ٥٢ - كلمة في ذلك لسيف بن ذي يزن الحميري
- كلمة في ذلك لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ،
 ٥٣ وتنسب لأمية بن أبي الصلت ابنه
- عدي بن زيد الحيري يذكر جلاء الأحباش عن أرض
 ٥٤ اليمن في شعره
- مدة ملك الحبشة اليمن وعدد ملوكهم
- ٥٥ - نهاية أمر الفرس في اليمن
- كسرى ملك الفرس يحرض باذان عامله في اليمن على
 ٥٦ النبي ﷺ فيتوقف
- مقتل كسرى ، وأبيات لخالد بن حق الشيباني في
 ٥٦ مقتله
- إسلام باذان عامل كسرى على اليمن وإسلام من معه
 ٦٠ من الفرس
- قصة ملك الحضر (وهو حصن على شاطئ الفرات)
 ٦٠ وذكره في شعر عدي بن زيد
- غزو كسرى سابور لساطرون ملك الحضر
- ذكر الحضر وغزو كسرى إياه في شعر الأعشى
 ٦٠ ميمون
- ذكر ذلك في شعر عدي بن زيد
- ٦١ - ولد نزار بن معد ثلاثة نفر ، وذكر أمهاتهم

- ٦٣ - أبناء مضر بن نزار رجلان
- ٦٤ - أبناء إلياس بن مضر ثلاثة نفر
- ٦٧ - عمرو بن لحي أول من بدل دين إسماعيل بن إبراهيم ،
فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة .. إلخ .
- ٦٨ - هبل أول صنم نصب بمكة
- ٦٩ - أول الأسباب لعبادة الأصنام
- ٦٩ - بقايا دين إبراهيم عند العرب وبعض ما أدخلوه فيه
- ٦٩ - أصنام قوم نوح ، وذكرها في القرآن الكريم
- ٦٩ - بعض أصنام العرب ، وذكر من اتخذها منهم
- ٦٩ - سواع: اتخذه بنو هذيل بن مدركة بن إلياس
برهاط
- ٦٩ - ود : اتخذه كلب بن وبرة بدومة الجندل
- ٦٩ - يغوث : اتخذه أنعم من طيء وأهل جرش من مذحج
بجرش
- ٧١ - يعوق : اتخذه خيوان وهم بطن من همدان ،
بأرضهم
- ٧١ - نسب همدان
- ٧٢ - نسر : اتخذه ذو الكلاع بأرض حمير
- ٧٢ - عميانس : اتخذه خولان ، وما نزل فيه من القرآن ...
- ٧٢ - نسب خولان
- ٧٣ - سعد : صنم لبني ملكان بن كنانة
- ٧٣ - نسب دوس
- ٧٤ - هبل : صنم اتخذته قريش على بئر في جوف الكعبة ..

- ٧٥ - إساف ونائلة : صنمان من أصنام قريش
- ٧٨ - مقدار تعظيم العرب للأصنام
- ٧٨ - كان للعرب بيوت يعظمونها تعظيم الكعبة
- ٧٨ - العزى : صنم بنخلة لقريش وبنى كنانة
- كانوا إذا نحرروا للأصنام قسموا ذبيحتهم فيمن
حضرهم
- ٧٩ - السدنة
- ٨٠ - اللات : صنم لثقيف بالطائف
- مناة : صنم للأوس والخزرج ومن تابعهم من أهل
يثرب
- ٨١ - ذوالخلصة : صنم لدوس وختعم وبجيلة
- ٨٢ - فلس : صنم لطيء
- ٨٣ - رثام : بيت لحمير وأهل اليمن بصنعاء
- ٨٤ - رضاء : بيت لبني ربيعة بن كعب
- ٨٥ - المستوغر بن ربيعة : أحد المعمرين
- ٨٦ - ذو الكعبات : صنم لبكر وتغلب وإياد
- ٨٧ - أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
- ٨٧ - تفسير ابن إسحاق للسائبة
- ٨٧ - تفسيره للحامية
- ٨٧ - تفسيره للوصيلة
- ٨٨ - تفسيره للحامي
- ٨٨ - إنكار ابن هشام على ابن إسحاق في تفسيره
- ما نزل من القرآن في شأن البحيرة والسائبة والوصيلة

- ٨٩ والحامي
- ٩٠ - نسب خزاعة
- ٩١ - أبناء مدركة بن إلياس
- ٩١ - أبناء خزيم بن مدركة
- ٩٢ - أبناء كنانة بن خزيمة
- ٩٢ - النضر هو قريش
- ٩٢ - يقال: فهر بن مالك هو قريش
- ٩٢ - اشتقاق قريش
- ٩٣ - أبناء النضر بن كنانة
- ٩٤ - أبناء مالك بن النضر
- ٩٥ - أبناء فهر بن مالك
- ٩٦ - أبناء غالب بن فهر
- ٩٧ - أبناء لؤي بن غالب
- ٩٨ - أمر سامة بن لؤي وخروجه إلى عمان
- ٩٨ - أمر عوف بن لؤي ونقلته ولحوقه بنسب غطفان وما
- ١٠٠ ورد في ذلك من شعر العرب
- ١٠٥ - أمر البسل ، وبيان معناه واشتقاقه
- ١٠٥ - نسب زهير بن أبي سلمى
- ١٠٦ - أبناء كعب بن لؤي
- ١٠٦ - أبناء مرة بن كعب
- ١٠٦ - نسب بارق ، وسبب تسميتهم بذلك
- ١٠٧ - أبناء كلاب بن مرة
- ١٠٨ - نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدر

- ١١٠ - أبناء قصي بن كلاب
- ١١١ - أبناء عبد مناف بن قصي
- ١١٢ - أبناء هاشم بن عبد مناف ، وذكر أمهاتهم
- ١١٣ - أبناء عبد المطلب بن هاشم ، وذكر أمهاتهم
- ١١٤ - نسب رسول الله ﷺ من جهة أمه
- ١١٥ - عبد المطلب بن هاشم يؤمر بحفر زمزم
- ١١٥ - مكان زمزم
- ١١٦ - أمر جرهم ودفن زمزم
- ١١٦ - إسماعيل بن إبراهيم وولادة البيت من أبنائه
- ١١٧ - جرهم وقطوراء ونزولهما مكة
- ١١٧ - حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم
- ١١٧ - بغى جرهم وإجلاؤهم عن مكة
- ١١٧ - فضل مكة في الجاهلية
- ١١٨ - عودة جرهم إلى اليمن
- ١١٨ - عمرو بن الحارث الجرهمي ييكي لفراق مكة وقصيدته الرائية في ذلك
- ١١٩ - أبيات له أخرى نونية في ذلك أيضاً
- ١٢٠ - غبشان من خزاعة تنفرد بولاية البيت دون بني بكر بن عبد مناة
- ١٢٠ - قصي بن كلاب يتزوج بنت حليل بن حبشية ،
- ١٢١ - واسمها حبي
- ١٢١ - قصي يدعو لإخراج خزاعة وبني بكر من مكة
- ١٢١ - قصي يلي أمر مكة

- ١٢١ - الغوث بن مر يلي الإفاضة بالناس من عرفات
- ١٢٣ - نسب صفوان بن جناب
- ١٢٤ - صفوان وأبناؤه يجيزون للناس بالحج من عرفة
- ١٢٤ - الإفاضة من مزدلفة في عدوان وشعر ذي الإصبع في ذلك
- ١٢٥ - عامر بن الظرب العدواني : أحد حكام العرب يحتار في حكم الخنثى فتكشف له جاريته عن وجه الصواب فيه
- ١٢٦ - قصي بن كلاب يغلب على أمر مكة ويجمع أمر قريش ويستعين بقضاة على ذلك
- ١٢٦ - قتال قصي لخراعة وبني بكر وتحاكمهم إلى يعمر بن عوف بن كعب
- ١٢٧ - ولاية قصي أمر مكة
- ١٢٧ - قصي أول بني كعب يلي ملكاً أطاع له به قومه ، وتسميته مجعاً
- ١٢٩ - شعر رزاح بن ربيعة القضاعي في إخراج خراعة من مكة
- ١٢٩ - شعر ثعلبة بن عبد الله القضاعي في معونة قضاة لقصي بن كلاب
- ١٢٩ - رزاح بن ربيعة القضاعي ونهد وحوثكة
- ١٢٩ - قصي يخص ولده البكر عبد الدار بما كان له
- ١٢٩ - الرفادة
- ١٢٩ - اختلاف بني عبد مناف بن قصي وبني عبد الدار بن

- ١٣١ قصي
- ١٣١ - تحالف كل فريق مع أنصاره
- ١٣١ - المطيبون : هم بنو عبد مناف وحلفاؤهم
- ١٣١ - الأحلاف : هم بنو عبد الدار وأنصارهم
- ١٣٢ - الصلح بين الفريقين
- ١٣٣ - حلف الفضول
- ١٣٣ - الذين حضروا حلف الفضول
- ١٣٤ - رسول الله يخبر أصحابه أنه شهد حلف الفضول
- ١٣٥ - الحسين بن علي ينازعه الوليد بن عتبة أمير المدينة فيهدده بأن يدعو إلى مثل حلف الفضول
- ١٣٦ - جبير بن مطعم يخبر عبد الملك بن مروان أن قومهما بني عبد شمس وبني نوفل لم يدخلوا في حلف الفضول
- ١٣٧ - هاشم بن عبد مناف يلي الرفاة والسقاية
- ١٣٨ - منزلة هاشم بن عبد مناف في قومه ومآثره عليهم
- ١٣٩ - المطلب بن عبد مناف يلي السقاية والرفاة بعد أخيه .
- ١٣٩ - وفاة المطلب بن عبد مناف ، وما قيل في رثائه
- ١٣٩ - عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية والرفاة بعد عمه المطلب بن عبد مناف
- ١٤٠ - ذكر حفر زمزم
- ١٤٠ - رؤيا عبد المطلب
- ١٤١ - عبد المطلب يحفر زمزم حتى إذا بدت له نازعته قريش

- عبد المطلب يحاكم قريشاً إلى كاهنة بني سعد
ولكنهم يرجعون من وسط الطريق معترفين له بفضله . ١٤١
- ذكر هبل صنم قريش في جوف الكعبة وضربهم عنده
بالقداح ، وضرب عبد المطلب ليوزع ما وجدته في
جوف زمزم ١٤٤
- عبد المطلب أول من حلى الكعبة بالذهب الذي أخرجه
من زمزم ١٤٤
- حفرت قريش بئراً بمكة قبل ظهور زمزم لهم ١٤٤
- منها الطوي: حفرها عبد شمس بن عبد مناف ١٤٤
- ومنها بذر : حفرها هاشم بن عبد مناف ١٤٤
- ومنها سجلة: حفرها هاشم بن عبد مناف أيضاً ١٤٥
- ومنها الحفر : حفرها أمية بن عبد شمس ١٤٥
- ومنها سقية : حفرها بنو أسد بن عبد العزي ١٤٥
- ومنها أم أحراد : حفرها بنو عبد الدار ١٤٥
- ومنها السنبلة : حفرها بنو جمح ١٤٥
- ومنها الغمر : حفرها بنو سهم ١٤٥
- وكان لقريش بئار خارج مكة قديماً ١٤٥
- منها رم : وهي بئر مرة بن كعب بن لؤي ١٤٥
- ومنها خم : وهي بئر بني كلاب بن مرة ١٤٥
- ومنها الحفر : وهي من حفائر كلاب بن مرة ١٤٥
- ظهور زمزم ينسب قريشاً جميع البئار ١٤٦
- شعراء قريش تفخر بزمزم ١٤٦
- عبد المطلب بن هاشم ينذر ذبح أحد أولاده ١٤٧

- ١٤٧ - القداح عند هبل وصنيع العرب بها
- ١٤٧ - عبد المطلب يستهم على بنيه ليذبح أحدهم
- ١٤٨ - عبد المطلب يهيم بذبح ابنه عبد الله فتمنعه قريش
- ١٤٨ - عبد المطلب ينطلق إلى عرافة بالمدينة يستشيرها
- ١٤٨ - نجاة عبد الله بمائة من الإبل
- ١٤٩ - امرأة من بني أسد تعرض نفسها على عبد الله
- ١٤٩ - عبد المطلب يزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب
- ١٥٠ - آمنة بنت وهب تحمل برسول الله ﷺ
- ١٥٣ - وفاة عبد الله أبي النبي ﷺ
- ١٥٤ - زمان ولادة النبي ﷺ
- ١٥٨ - ولادته وتسميته ﷺ
- ١٥٩ - رضاعه ونسب مرضعته وزوجها
- ١٦٠ - إخوة النبي من الرضاعة
- حليلة السعدية تحدث عن أخذها النبي وما لقيت
ببركته من الخير
- ١٦١ - شق صدره ﷺ
- حليلة تخاف من حادث شق صدره فترجع به إلى
أمه
- ١٦١ - الأنبياء جميعاً رعوا الغنم في صباهم
- ١٦٥ - كان رسول الله يفخر بقبيلته وبمن أرضع فيهم
- قوم من نصارى الحبشة يحاولون أخذ النبي من مرضعته
حليلة السعدية
- ١٦٦ - وفاة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ
- ١٦٧ -

- ١٦٩ - كفالة جده عبد المطلب له ورعايته إياه
- ١٧٠ - وفاة عبد المطلب ، وما قيل من الشعر في رثائه
- ١٧١ - قصيدة لصفية بنت عبد المطلب ترثي أباه
- ١٧١ - برة بنت عبد المطلب ترثي أباه
- ١٧١ - عاتكة بنت عبد المطلب ترثي أباه
- ١٧١ - أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ترثي أباه
- ١٧١ - أميمة بنت عبد المطلب ترثي أباه
- ١٧١ - أروى بنت عبد المطلب ترثي أباه
- ١٧٣ - حذيفة بن غانم يرثي عبد المطلب
- ١٧٤ - مطرود بن كعب الخزاعي يرثي عبد المطلب
- ١٧٥ - النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب
- ١٧٧ - خروج أبي طالب إلى الشام للتجارة
- ١٧٧ - النبي يتعلق بعمه أبي طالب فيأخذه معه إلى الشام
- بحيري الراهب يكرم الركب الذين معهم النبي
ويدعوهم إلى الطعام عنده
- ١٧٧ - بحيري الراهب ينصح لأبي طالب أن يعود بالنبي
- ١٧٨ - قوم من أهل الكتاب يحاولون إيذاء النبي فيمنعهم
بحيري
- ١٧٨ - كلاءة الله تعالى وحفظه لنبيه منذ صغره
- ١٧٩ - حرب الفجار
- ١٨١ - سبب حرب الفجار
- ١٨١ - القتال بين الفريقين
- ١٨١ - سن رسول الله ﷺ عام الفجار وحضوره الحرب مع
أعمامه
- ١٨٢

- ١٨٣ - زوج رسول الله ﷺ بخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، وسنه يوم ذاك
- ١٨٤ - منزلة خديجة في قومها ، وخروج النبي لها في تجارة مع غلامها ميسرة ، وذلك قبل زواجه بها
- ١٨٤ - راهب من رهبان النصارى يحدث ميسرة غلام خديجة بما سيكون من شأن النبي
- ١٨٤ - ميسرة يخبر خديجة بعد عودته بما ذكر له الراهب ...
- ١٨٤ - خديجة تعرض نفسها على رسول الله
- ١٨٤ - نسب خديجة من قبل أبيها
- ١٨٤ - نسب خديجة من قبل أمها
- ١٨٥ - صداق خديجة
- ١٨٦ - أولاده ﷺ من خديجة
- ١٨٧ - وفيات أولاده ﷺ
- ١٨٩ - خديجة تحدث ورقة بن نوفل بما ذكره لها ميسرة
- ١٨٩ - ورقة يستبطن بعثة النبي في قصيدة له
- ١٩٠ - حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر الأسود مكانه
- ١٩٠ - حال الكعبة قبل بنائها
- ١٩٠ - إجماع قريش على بنائها ونصيحة أبي وهب المخزومي لهم ألا يدخلوا في بنائها من كسبهم إلا طيباً
- ١٩٢ - منزلة أبي وهب في قومه
- ١٩٢ - قريش تقسم الكعبة فيما بينها فيأخذ كل قوم قسماً
- ١٩٢ - الوليد بن المغيرة يبدأ هدم الكعبة

- ١٩٧ - اختلاف قريش في وضع الحجر الأسود
- ١٩٧ - النبي ﷺ يحكم بينهم فيقطع الخلاف
- ١٩٧ - قصيدة للزبير بن عبد المطلب في بناء الكعبة
- ١٩٨ - حديث الحمس
- ١٩٨ - قريش تبتدع أشياء تحسبها ديناً
- ١٩٨ - يوم جبلة
- ١٩٨ - يوم ذي نجب
- ١٩٩ - عود إلى ذكر ما ابتدعه الحمس
- ١٩٩ - القرآن يبطل ما ابتدعه الحمس
- ٢٠٠ - رسول الله يبطل ما ابتدعه الحمس قبل نزول القرآن ...
- إخبار كهان العرب وأخبار اليهود والنصارى بما يكون
- ٢٠١ من النبي ﷺ
- ٢٠١ - مصدر علم الأخبار والرهبان بصفاته
- ٢٠١ - الشهب ترجم مسترقى السمع
- ٢٠١ - تفسير الرهق
- ٢٠٢ - عمرو بن أمية الثقفي يذكر لقومه رأياً في الشهب ...
- ٢٠٣ - النبي ﷺ يحدث أصحابه عن الشهب
- ٢٠٥ - الغيطة كاهلة بني سهم
- ٢٠٧ - عمر بن الخطاب وسواد بن قارب
- ٢٠٨ - اليهود تنذر أهل المدينة ببعثة رسول الله
- ٢١٠ - ابن الهيبان ينذر يهود بمبعث النبي
- ٢١١ - حديث إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه -
- ٢١١ - نشأة سلمان ، وخروجه من دار أبيه واتصاله بالرهبان .

- ٢١١ - سلمان يلحق بقس نصيبين
- ٢١١ - سلمان يلحق بقس عمورية فيصف له النبي ويوصيه
باتباعه إن أدركه
- ٢١١ - سلمان يرحل إلى أرض العرب مع قوم من بني كلب .
- ٢١١ - سلمان يقدم المدينة
- ٢١١ - سلمان يسمع بهجرة النبي ﷺ
- ٢١١ - نسب قبيلة أم الأوس والخزرج
- ٢١١ - سلمان يذهب إلى النبي ويستثبت من صفاته التي
ذكرها له قس عمورية
- ٢١٢ - النبي يأمر سلمان بأن يكاتب عن نفسه ويأمر أصحابه
بأن يعاونوه في أداء ما كاتب به
- ٢١٢ - جماعة من قريش يجتمعون فيما بينهم فينكرون ما عليه
قومهم من عبادة الأصنام
- ٢١٥ - منهم ورقة بن نوفل ، وبيان ما صار إليه
- ٢١٥ - ومنهم عبيد الله بن جحش ، وما صار إليه
- ٢١٦-٢١٥ - ومنهم عثمان بن الحويرث ، وما صار إليه
- ٢١٧ - ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وبيان حاله
- ٢١٨ - شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل
- ٢٢٠ - قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل في الإنكار على قومه ،
والتنديد بعبادتهم ومعبوداتهم
- ٢٢١ - قصيدة أخرى لزيد بن عمرو بن نفيل في الشاء على
الله ، ويقال هي لأمية بن أبي الصلت
- ٢٢٢ - كلمة لزيد بن عمرو بن نفيل يعاتب فيها امرأته صفية

- بنت الحضرمي ، وكانت تلومه على ترك دين قومه
 ٢٢٣ وتشكوه لعمه الخطاب بن نفيل
 - بقية شأن زيد بن عمرو بن نفيل ٢٢٤
 - زيد بن عمرو بن نفيل وقس اللقاء ٢٢٥
 - قصيدة لورقة بن نوفل يرثى فيها زيد بن عمرو ٢٢٥
 - صفة النبي ﷺ في الإنجيل ٢٢٦
 - عيسى بن مريم يذكر أمر النبي ومبعثه ٢٢٦
 - بعثة رسول الله ﷺ ٢٢٧
 - أول ما بدئ به النبي من الوحي الرؤيا الصادقة ٢٢٨
 - زمان مبدأ الوحي ٢٢٩
 - العرب تبدل الثاء فاء ٢٣٠
 - مجيء جبريل إلى النبي بغار حراء ٢٣١
 - خديجة تحدث ورقة بن نوفل بما حدث للنبي ﷺ في
 حراء ٢٣١
 - رسول الله يخبر ورقة بن نوفل بشأنه ٢٣١
 - خديجة تريد أن تتأكد من مجيء الملك إلى النبي ٢٣٢
 - القرآن يدل على أن بدء نزوله كان في رمضان ٢٣٤
 - خديجة تبادر إلى الإيمان بالله ورسوله ٢٣٦
 - النبي ﷺ يبشر خديجة ببيت في الجنة ٢٣٧
 - فترة الوحي ونزول سورة الضحى ٢٣٩
 - تفسير «سجى» ٢٣٩
 - تفسير «العائل» ٢٣٩
 - ابتداء ما افترض الله على رسوله من الصلوات ٢٤٠

- ٢٤٠ - فرضت الصلاة ركعتين ركعتين
- ٢٤١ - أول فرض الصلاة والوضوء
- ٢٤١ - رسول الله يعلم خديجة الوضوء والصلاة
- ٢٤٢ - مواقيت الصلاة
- ٢٤٣ - أول الناس إيماناً برسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ...
- تربية علي بن أبي طالب في بيت رسول الله وسبب ذلك
- ٢٤٤ - أبو طالب يرى ابنه علياً يصلي مع رسول الله
- ٢٤٦ - إسلام زيد بن حارثة بن ثرحبيل بن كعب
- زيد بن حارثة رقيق في يد حكيم بن حزام بن خويلد ابن أخي خديجة بنت خويلد ، ثم يهبه حكيم لعمته ، ثم تهبه خديجة للنبي
- ٢٤٧ - حارثة أبو زيد ييكي ولده (في قصيدة لأمية)
- حارثة يقدم على النبي فيجد ابنه فإذا عرفه زيد خيره النبي بين بقاءه معه والذهاب مع أبيه فيختار زيد البقاء مع النبي
- ٢٤٧ - إسلام أبي بكر، وإسلام من أسلم بإسلامه
- إسلام أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وإسلام أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم ، وآخرين
- ٢٥١ - رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله
- ٢٦١ - أصحاب النبي يصلون خفية
- ٢٦٢ - جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي طالب يسألونه

- ٢٦٣ أن يكف عنهم رسول الله
- أبو طالب يعرض على النبي أن يترك ما هو عليه فيأبى
- ٢٦٦ فيشجعه على التمسك به
- قريش تذهب ثانياً إلى أبي طالب تعرض عليه أن يدفع
إليهم النبي ويأخذ به عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان
- ٢٦٧ فتى نهداً ، فيأبى
- أبو طالب يهجو من خذله من بطون قريش
- ٢٦٧ قريش تتأمر على تعذيب أصحاب رسول الله ، وأبو
طالب يمنع رسول الله منهم ويدعو لذلك قومه
فيجيئونه
- ٢٦٨ أبو طالب يمدح من وافقه على منع رسول الله ، ويذكر
فضل النبي وشرفه في قومه
- ٢٦٨ الوليد بن المغيرة وقريش يتناقشون في أمر رسول الله ،
وشهادة الوليد بن المغيرة للقرآن ولرسوله
- ٢٦٨ ما نزل في ذلك من القرآن
- ٢٦٨ أبو طالب يعتب على قريش ويذكر لهم أنه غير مسلم
لهم النبي ﷺ (في قصيدة لامية طويلة)
- ٢٧٠ رسول الله يستسقي لأهل المدينة بعد هجرته إليها
فيستقيهم الله تعالى ، فيتمنى لو كان أبو طالب حياً...
- ٢٧١ ترجمة الأعلام التي وردت في قصيدة أبي طالب
- ٢٧٢ ذكر رسول الله ينتشر في العرب وبين أهل المدينة
- ٢٧٣ نسب أبي قيس بن الأسلت
- ٢٧٤ ذكر بعض من نسبوه إلى إخوة جدهم

- قصيدة لأبي قيس بن الأسلت يأمر فيها قريش أن تكف
عن رسول الله، ويذكرهم آلاء الله عليهم ٢٧٥
- حرب داحس والغبراء ٢٧٦
- حرب حاطب ٢٧٧
- حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص، يعاتب قومه
في عداوتهم للنبي ٢٧٨
- ذكر بعض ما لقي رسول الله من قومه ٢٧٨
- إسلام حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ٢٨٢
- عتبة بن ربيعة ورسول الله ﷺ ٢٨٣
- وصف عتبة بن ربيعة للقرآن ومشورته على قريش ٢٨٣
- حديث لزعماء قريش مع النبي ﷺ ٢٨٤
- عبد الله بن أبي أمية (وهو ابن عاتكة عممة النبي)
ورسول الله ٢٨٤
- أبو جهل بن هشام يبيت قتل رسول الله، والله يحفظه
- النضر بن الحارث يذكر لقريش رأيه في رسول الله .. ٢٨٥
- قريش ترسل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى
يهود المدينة يسألانهم عما يجدانه في التوراة من شأن
النبي ﷺ ٢٨٦
- عودة النضر وعقبة إلى قريش من المدينة ٢٨٦
- قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار يهود ونزول
سورة الكهف في ذلك ٢٨٦
- خبر ذى القرنين ٢٩٣
- إنما كفر قريش عناداً وبغياً ٣٠١

- ٣٠١ - مقالة لأبي جهل وما نزل فيها من القرآن
- أول من جهر بقراءة القرآن من أصحاب رسول الله في
- ٣٠٣ مكة
- ٣٠٤ - بعض المشركين يخرج ليلا ليستمع القرآن
- ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم
- ٣٠٧ بالأذى والفتنة.....
- ٣٠٧ - صنوف من تعذيب الكفار لهم
- ٣٠٧ - بلال بن رباح وصبره على التعذيب.....
- أبو بكر رضى الله عنه يشتري بلالا من أمية بن خلف
- ٣٠٨ ثم يعتقه
- ٣٠٩ - عتقى أبى بكر
- والد أبى بكر يعنفه على عتق الضعفاء فيذكر له أنه يريد
- ٣١٠ بذلك وجه سبيل الله
- ٣١١ -عمار بن ياسر وأبوه وأمه يعذبون فى سبيل الله
- المشركون يحاولون إيذاء جماعة ممن أسلموا فيصرفهم
- ٣١٤ الله عن ذلك
- ٣١٥ - ذكره الهجرة الأولى إلى الحبشة
- ٣١٥ - سبب الهجرة إلى الحبشة
- ٣١٥ - المهاجرون الأولون إلى أرض الحبشة وأنسابهم وقبائلهم
- ٣١٦ - المهاجرون من بنى هاشم بن عبد مناف
- ٣١٦ - المهاجرون من بنى أمية بن عبد شمس
- ٣١٧ - المهاجرون من بنى أسد بن خزيمه
- ٣١٨ - المهاجرون من بنى عبد شمس بن عبد مناف

- ٣١٨ - المهاجرون من بنى نوفل بن عبد مناف
- ٣١٨ - المهاجرون من بنى أسد بن عبد العزى
- ٣١٨ - المهاجرون من بنى عبد بن قصي
- ٣١٨ - المهاجرون من بنى عبد الدار بن قصي
- ٣١٨ - المهاجرون من بنى زهرة بن كلاب
- ٣١٨ - المهاجرون من هذيل
- ٣١٨ - المهاجرون من بهراء
- ٣١٩ - المهاجرون من بنى تيم بن مرة
- ٣١٩ - المهاجرون من بنى مخزوم وحلفائهم
- ٣٢٠ - المهاجرون من بنى جمح بن عمرو بن هصيص
- ٣٢١ - المهاجرون من بنى سهم بن عمرو بن هصيص
- ٣٢٢ - المهاجرون من بنى عدى بن كعب
- ٣٢٢ - المهاجرون من بنى عامر بن لؤى
- ٣٢٣ - المهاجرون من بنى الحارث بن فهر
- قصيدة لعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد
- ٣٢٣ - ابن سهم فى الهجرة إلى الحبشة
- ٣٢٣ - قصيدة لعثمان بن مظعون يعاتب فيها أمية بن خلف ..
- قريش تبعث إلى الحبشة تطلب أن يردوا عليهم
- ٣٢٤ - المهاجرين
- أبو طالب يبعث إلى النجاشى أبياتا يحرضه فيها أن
- ٣٢٤ - يدفع عن المهاجرين وألا يسلمهم إلى قريش
- عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة رسولا قريش،
- بين يدي النجاشى يسألانه رد المهاجرين فيأبى عليهما
- ٣٢٥ - ذلك حتى يسأل المهاجرين

- ٣٢٥ - جواب المسلمين على ما زعم رسولا قريش
- ٣٢٥ - النجاشي يستقرئ جعفر بن أبي طالب القرآن فيقرأ له سورة مريم
- ٣٢٥ - عمرو بن العاص يدبر مكيدة للإيقاع بالمهاجرين عند النجاشي فلا يفلح
- ٣٢٥ - رجل من الحبشة ينازع النجاشي الملك فينصر الله تعالى النجاشي عليه
- ٣٢٥ - أهل الحبشة يقتلون أبا النجاشي ويملكون عمه عليهم، ويبيعون النجاشي ، ولكن الله تعالى يردده ويمكله عليهم
- ٣٢٦ - أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي بسبب موافقته للمهاجرين على شأن عيسى بن مريم ، فيكيد لهم فيستسلمون
- ٣٢٨ - إسلام عمر بن الخطاب رضئ الله عنه
- ٣٢٩ - المسلمون يعترفون بإسلام عمر
- ٣٣٢ - سبب إسلام عمر
- ٣٣٣ - رواية أخرى في سبب إسلام عمر
- ٣٣٤ - عمر يذيع إسلامه في قريش
- ٣٣٧ - خير الصحيفة
- ٣٣٧ - تأمر المشركين على بنى هاشم
- ٣٣٨ - أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب يخرج على إخوته ويحالف عليهم قريشاً ويفخر بذلك
- ٣٤١ - قصيدة لأبي طالب في مقاطعة قريش لبنى هاشم

- ٣٤١ - حكيم بن حزام بن خويلد يصل بنى هاشم فيراه أبو جهل فيمسك به فيخلصه منه أبو البختري
- ٣٤١ - بعض ما نزل من القرآن فيمن آذوا النبي ، وما نزل في أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب وامراته أم جميل بنت حرب ابن أمية حمالة الخطب
- ٣٤٢ - أم جميل تحاول إيذاء النبي ولكن الله يعمى بصرها
- ٣٤٤ - إيذاء أمية بن خلف للنبي وما نزل فيه من القرآن
- ٣٤٥ - مقالة العاص بن وائل السهمي وما نزل فيها من القرآن.
- ٣٤٦ - مقالة أبي جهل وما نزل فيها من القرآن
- ٣٤٧ - النضر بن الحارث وما نزل فيه من القرآن
- النضر بن الحارث يعرض للنبي فيحاجه رسول الله فيخصمه
- ٣٤٨ اعتراض لعبد الله بن الزبيرى على النبي وجواب النبي عليه وذلك بمناسبة نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ وما نزل في هذا الاعتراض من القرآن
- ٣٤٩ - الأحنس بن شريق الثقفي وما نزل فيه من القرآن
- ٣٥١ - الوليد بن المغيرة ، وما نزل فيه من القرآن
- أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما نزل فيهما من القرآن
- ٣٥٢ - الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والعاص بن وائل يعرضون على النبي أن يعبد آلهتهم ويعبدوا إلهه ، وما نزل في ذلك من القرآن

- أبو جهل بن هشام يفسر شجرة الزقوم وما نزل في ذلك
 من القرآن ٣٥٥
- تفسير المهل ٣٥٥
- ابن أم مكتوم يعرض للنبي وهو يدعو الوليد بن المغيرة
 إلى الله فلا يلتفت إليه النبي ﷺ فينزل الله تعالى في
 ذلك قوله جل شأنه : ﴿ عبيس وتولى أن جاءه
 الأعمى ﴾ ٣٥٩
- ذكر من عاد إلى مكة من أرض الحبشة حين بلغهم
 إسلام عمر ٣٦٠
- الوليد بن المغيرة يجير عثمان بن مظعون فيأنف عثمان
 من ذلك ويرد عليه جواره ، ويكتفى بجوار الله تعالى .
 - أبو طالب يجير ابن خته أبا سلمة بن عبد الأسد
 فيأتيه بنو مخزوم يسألونه تركه فيأبى وينصره على
 ذلك أخوه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ٣٦٢
- قصيدة لأبي طالب يحرض فيها أبا لهب على نصرته
 ونصرة رسول الله ٣٦٢
- دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه ..
 - الأحابيش ٣٦٣
- حديث نقض الصحيفة ٣٦٦
- هشام بن عمرو ومولاته لبنى هاشم ٣٦٦
- هشام بن عمرو يحرض زهير بن أبي أمية على نقض
 الصحيفة ٣٦٧
- هشام بن عمرو يحرض المطعم بن عدى ٣٦٧

- ٣٦٧ - هشام بن عمرو يحرض أبا البختری بن هشام
- ٣٦٧ - هشام بن عمرو يحرض زمعة بن الأسود
- ٣٦٧ - اجتماع الخمسة واتفاقهم على نقض الصحيفة
- ٣٦٩ - أبو طالب يمدح النفر الذين نقضوا الصحيفة
- ٣٧٠ - حسان بن ثابت يمدح هشام بن عمرو
- ٣٧١ - إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى
- ذو الكفين صنم عمرو بن حممة يحرقه الطفيل بن عمرو بإذن النبی
- ٣٧٢ - رؤيا عمرو بن الطفيل وتعبيره إياها ومقتله في عام اليرموك
- ٣٧٢ - أعشى بنى قيس يفسد على النبی فتصده قريش ، وقصيدته في مدح النبی ﷺ
- ٣٧٣ - أبو جهل حينما يرى النبی ﷺ يأخذه الرعب ويخافه خوفا شديدا
- ٣٧٣ - رجل من أراش يسأل النبی أن يعديه على أبي جهل فيقوم معه فيعديه عليه ويستأدى له حقه منه
- ٣٧٤ - أمر ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ومصارعة النبی له وبطشه ﷺ به
- ٣٧٥ - أمر وفد النصارى الذين أسلموا
- ٣٧٦ - وتعنيف قريش لهم وردهم عليهم ، وما نزل في ذلك من القرآن
- ٣٧٩ - قريش ترى أن اتباع الضعفاء النبی نقص في الدين ، وما نزل في ذلك من القرآن

- ٣٨٠ - قريش تزعم أن النبي ﷺ يتعلم من غلام نصراني اسمه جبر وما نزل في ذلك من القرآن
- ٣٨١ - العاص بن وائل السهمي يصف النبي بأنه أبتري فينزل الله في ذلك سورة الكوثر
- ٣٨١ - تفسير الكوثر وبيان اشتقاقه
- ٣٨٤ - بعض قريش يطالب الرسول بأن يجيء معه بملك يحدث الناس عنه ، وما نزل في ذلك من القرآن
- ٣٨٥ - بعض قريش يستهزئون بالنبي ﷺ وما نزل في ذلك من القرآن

تم المجلد الأول بحمد الله وتوفيقه ويليه
المجلد الثاني إن شاء الله تعالى

رقم الإيداع : ٩٧٦٤ / ١٩٩٤ م

I . S . B . N : 977- 272 - 231- 3

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت: ٣٥٦٢٣٠ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٤٢٧٢١

ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨